

الشؤون الاجتماعية والمعاون

مجلة شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل الى ادارة المجلة مباشرة
قيمة الاشتراك السنوى ١٥ قرشا

مدير التحرير المسئول : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تلفون ٨٥٣١٢

فهرس العدد الثانى

صفحة

الاتجاه الجديد فى اصلاح المجتمع المصرى بقلم عبد الرحمن عزام بك	٣
نواب الأمة فى ميدان الخدمة الاجتماعية بقلم محمد على طوبة باشا	٦
أئمة المساجد وخطاؤها بقلم عبد السلام الشاذلى باشا	١٠
دين ماضينا وحاضرنا بقلم محمد عبد المنعم رياض بك	١٤
نظرات فى حياتنا الاجتماعية بقلم حمد الباسل باشا	٢١
ملائكة الرحمة	٢٥
مكتب حماية الآداب	٢٨
الطلبة والإحسان	٢٢
خواطر فى الشبية والعمل بقلم على الشمسى باشا	٢٤
شباب مصر فى ميدان الأعمال بقلم محمد طلعت حرب باشا	٢٨
نظرات فى أخلاق الشباب	٤٢
الجواهري فى البيت بقلم السيدة ثريا فهمى	٤٥
نصيب الروح فى إيجاد الجواهري فى البيت بقلم الأستاذ سلامة موسى	٥١
مشاكلنا العائلية بقلم السيدة زاهية مرزوق	٥٥
الاختلافات الزوجية	٦٠
مشكلة عدم الزواج	٦٣
أيها الشباب أنت مطالب بأنت :	٦٦
أيها الفتاة أنت مطالبة بأنت :	٦٧
من المسئول	٦٨
الرجل وترية الطفل بقلم الآسة ميرفا عبيد	٧٠
تصنيف حال الفلاح بقلم حسين عثمان بك	٧٢
أبنائنا فى مهد الطفولة بقلم الأستاذ محمد المهياري	٧٦
الحركة التعاونية المنزلية فى مصر بقلم ابراهيم رشاد بك	٨٠
الفلاح والتعاون بقلم الدكتور محمد أبو طائفة	٨٤
قرية تسعد بالتعاون	٨٩
جمعية الاسماعيلية التعاونية المنزلية	٩٢
العامل المصرى	٩٤
حق الصانع والتاجر على الجمهور بقلم الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى	٩٧
بين الحقوق والواجبات	١٠٠
عقبات النجاح	١٠٣
أغاث أم مومم بقلم على مبروك صلاح	١٠٤
علاقة الصحة بالأحوال الاجتماعية	١٠٥
سبعين من نوع جديد مترجمة	١٠٧
أسئلة وأجوبة	١٠٩

الخدمة الاجتماعية

الاتجاه الجديد

في إصلاح المجتمع المصرى

لحضرة صاحب المعالي عبد الرحمن عزام بك وزير الشؤون الاجتماعية

“في هذا المقال المركزى يوضح لنا حضرة صاحب المعالي عبد الرحمن عزام بك مختلف الأدوار التى مرت بها فكرة الإصلاح الاجتماعى فى مصر وما استقرت عليه أخيراً مما أدى إلى إنشاء وزارة للشؤون الاجتماعية تعنى بمسائل المتقدمين أن يتناول به”

“المحرر”

كان الإصلاح فى مصر منذ مستهل النهضة القومية يتجه نحو الإحياء الاقتصادى أكثر مما يتجه نحو أى غاية أخرى. فلقد أدرك المغفور له محمد على الكبير، منشئ مصر الحديثة، مبلغ نضوب موارد المال وسوء الحالة الاقتصادية فى البلاد، ومبلغ حاجته فى الوقت نفسه إلى المال يتفق منه على الجيش والأسطول، فعمد إلى الموارد المالية يئسها ويضيف إليها موارد جديدة، وإلى الحالة الاقتصادية ينعشها بإدخال زراعات وصناعات لم تكن معروفة يومئذ فى هذه البلاد.

ولقد ظل هذا النشاط الإصلاحى المحدود بعد وفاة مؤسس الأسرة العلوية الكريمة يذكو حيناً ويخبو حيناً حتى كان عهد المغفور له الخديوى اسماعيل، فعادت جذوته إلى الاشتعال بشكل كان يبشر بخير النتائج لولا تلك الضائقة المالية التى نزلت بالحكومة المصرية فى أواخر أيام ذلك العاهل العظيم وما ترتب على تلك الضائقة من آثار شلت حركة الإصلاح فى كثير من نواحيه .

ثم كان عهد الاحتلال البريطانى فانصرف الاهتمام إلى إصلاح النظم الادارية والقضائية والمالية، وإلى تنمية الانتاج الزراعى وتأمين المنتجين بإيجاد نظام مستقر للضرائب . ولكن الناحية الاجتماعية لم تلق من أولى الشأن اذ ذاك ما كانت جديرة به من الرعاية والاهتمام .

ولقد كفا الى بداية القرن الحالى لانهالى ازدياد عدد السكان، لأننا كنا نحسب أن الزيادة الظاهرة فى الإنتاج تكفل لنا العيش . ولكن اتضح لنا منذ سنوات خطأ هذا الحساب : فإن زيادة السكان تجاوزت بكثير زيادة الاراضى الزراعية ، وأصبحنا نتوقع من وراء ذلك

خطرا تشعر به وادركه اليوم وسوف يمثل أمامنا شديدا بعد بضع سنين. ولقد وضع لنا طريقان لعلاج هذه المشكلة أو لتخفيف وطأتها وتحاشي مضاعفاتها. وهذان الطريقان هما : زيادة الإنتاج الزراعى ، وإيجاد الصناعات الجديدة التى تستوعب الفائض من سكان الريف .

وهذه المشكلة هى فى ذاتها مشكلة اجتماعية بقدر ما هى مشكلة اقتصادية . لأن التعمل الطارئ فى الريف إنما هو نوع من السل الاجتماعى يذب صامتا الى البيئة الريفية فتنتشر فيها جرائم المرض والجريمة .

ولعل هذه المشكلة تخفى وتدق ، لأن التعمل فى القرى لا يبدو بالمظهر المحسوس الذى يبدو به فى المدن ، ولأن أخبار هذا التعمل لاتصل فى الغالب الى أسماع المهتمين بشؤون العمل فتكاد عين الحكومة لاتلاحظه .

ولقد عيب على الحكومات فى السنين الماضية أن إصلاحها للريف إنما كان إصلاحا للأرض لا للقرية ، وللزراعة لا للفلاح . وقد يكون هناك ما يبرر صحة هذا القول وإن كان يحسن ألا ننسى أن ترقية الأرض والزراعة اقتصاديا ينعكس أثرها على الحالة الاجتماعية للفلاح والقرية .

على أن الحكومة والأمة قد شعرنا فى السنوات الأخيرة أن النواحي الاجتماعية تنقص الإصلاح المصرى . وأن العامل فى المدينة والفلاح فى الريف ، كلاهما فى حاجة ملحة الى العناية سواء فى أيام المرض أو التعمل أو الشيخوخة . كما يحتاج مسكنهما إلى التحسين وعملهما إلى الترفيه . بل من المؤكد أن الحال السيئة التى تعم مساكن الفلاحين والعمال هى أحد الأسباب المؤدية إلى كثرة الأمراض ووفيات الأطفال وأخطاى الأخلاق . وقد عنت بعض الحكومات السابقة بمسألة المساكن ، ولكن هذه العناية كانت دون ما تتطلبه الحالة من الإصلاح .

كما أن النهضة الصناعية التى أخذت مصر بأسبابها من سنوات قليلة قد جمعت عددا كبيرا من العمال فى بعض المدن أو فى بعض الأحياء من المدن . كما أغرت بعض المصانع باستخدام الأحداث والفساء فاحتاجت هذه الحال إلى معالجات مختلفة يعجز عنها النقص لأنها بعيدة عن الرقابة التى تكفل تنفيذ الإصلاح .

وليس شك فى أن إصلاح الأحوال المعيشية للفلاح والعامل هو أهم ما ينبغي على وزارة الشؤون الاجتماعية أن تقوم به ، وهو الاتجاه الذى يجب أن يتجه اليه معظم الإصلاح فى الوقت الحاضر . لأن هذه الأحوال تصرخ بما فيها من سوء فترشد بنفسها إلى نفعها . وبعض هذا الإصلاح يمكن الشروع فيه من الآن ، ولكن بعضه الآخر يحتاج إلى درس طويل لتعرف حقيقته وتدير المسال اللازم لعلاج . وهذا الدرس هو فى الوقت الحاضر المهمة الأولى لوزارة الشؤون الاجتماعية .

على أن الوزارة، وقد جعلت مهمتها الأولى تحسين حال الفلاح والعامل لن تهمل نواحي الإصلاح الأخرى . فهناك أحوال الأسرة، والشباب المتعلم، والملاهي العامة، وألوان الفاقة، وأنواع معالجاتها بالملاجئ والإحسان وغير ذلك .

فالأسرة المصرية هي أساس الاجتماع المصرى . ولا يمكن أن يرقى الاجتماع إذا كانت الأسرة فيه مفككة . لذلك يجب أن تتضافر الجهود لرفع شأنها وزيادة تماسكها .

وكذلك الشباب المتعلم الذى يتسطم بالتطور الاقتصادى ويقع فى التعطل يحتاج الى معالجة توائم بينه وبين الوسط المتغير . فان مما يؤلم حقا أن نجد شابا مثقفا قد انفقنا عليه النفقات الضخمة لتهديبه حتى اذا تنقف وتخرج عجز عن الكسب . وهذا التعطل الذى يقع فيه يوهن أخلاقه ويضعف حميته ويحرج كرامته . فمن مصلحة الأمة أن تقيه منه لكى تنفع بمواهبه ولكى تبعده عن مهاوى الزلل الذى يؤدى اليه تعطله .

وملاهيها العامة عامل من عوامل اجتماعنا، إذ هي الأسلوب الذى تقضى فيه فراغنا . والناس سواء وهم زاولون حرفهم ، كل منهم ينكب على عمله ، ولكنهم يختلفون فى فواغهم فهذا يستمع الى أغنية فى الراديفون ، وذلك يقصد الى السينماوغراف ، وثالث يقرأ ويدرس ورابع يمضى الى الحانة وحلم جرا . ولذلك فائنا فى حاجة الى العناية بالملاهي وتعهدنا بالإصلاح حتى تفيد وتمتع دون أن تردى الشباب فى مزالق الشر .

والى هذا تنبى العناية بالضعيف والمحروم والعاجز والمريض . ولطؤلاء جميعا تبني الملاجئ التى تؤويهم . ولكن الملجأ روح وعطف وبر قبل أن يكون مبنى وجدراناً وطعاماً . فنحن فى حاجة الى تخرج طبقة من الموظفين الاجتماعيين الذين ينبعثون الى الخدمة الاجتماعية فى الملجأ وخارج الملجأ بحماسة القلب ونور الذهن .

والفاقة هي فوق كل ذلك أساس لأمراض اجتماعية لا تحصى . فكلفتها هي فى الواقع مكلفة لجميع المساويى الاجتماعية : من جريمة، الى بغاء، الى تعطل، الى تشرد، الى غير ذلك . ونحن لهذا لا نستطيع أن ننفل أن أول ما يجب علينا جميعا هو أن نكافح الفاقة .

فإنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية هو خطوة جدية فى سبيل سدّ النقص فى الإدارة العامة استلزمها عوامل كبيرة ابتدأت من القرن الماضى واتضح أثرها فى هذا العصر . ومهمة هذه الوزارة دقيقة شاقة تتطلب درسا عميقا يجهود صادق يتجه الى ما يمكن تحقيقه حالا مما يعالج أية ناحية اجتماعية ويسير بالأمة فى طريق تيسير العيش ومطاردة البؤس .

عبد الرحمن عزام

نواب الأمة

في ميدان الخدمة الاجتماعية

لحضرة صاحب المعالي محمد علي علوبة باشا وزير الدولة للشؤون البرلمانية

واجب النائب في البرلمان معروف ، ولكن واجبه في ميدان الخدمة الاجتماعية لا يزال موضوعا للشرح والايضاح . وفي هذا المقال القيم يجلو حضرة صاحب المعالي محمد علي علوبة باشا لنواب الأمة هذا الواجب ويوضح السبل إلى أدائه .

“ المحرر ”

للنائب في دائرته الانتخابية مكان الزعامة وحق الإرشاد ، فإنه ينتخب في الغالب من كبار هذه الدائرة وأصحاب العزوة والعصبية فيها ، وهو ينتخب بعد أن يكون قد جاب أعزاء دائرته وتعرف إلى أعيانها وتحدث إلى خواصها وعوامها ، وهو في هذا التحدث وذلك التعرف يقف على كثير من الشكاوى التي يسمعها من الأهالي بل التي لا يسمعها منهم ، ذلك لأنه بمستواه الثقافي وبمركزه الاجتماعي يستطيع أن يحس من أمور الناس ما لا يجهررون بالشكاية منه إما لجهلهم خطره وأما لياسهم من المطالبة بإصلاحه .

والفلاح في بلادنا قلما يشكو من المسكن السيئ أو الطعام الرديء ، وهو لا يكاد يستمع إلى الذين يرشدونه إلى معنى التعاون وتأسيس الجمعيات التعاونية لأنه يجهل فائدتها وقيمتها ، وهو على الأرجح يتأفف من التعليم الإلزامي الذي يعمره من اشتراك أولاده في أعمال الحقل بعض ساعات من النهار ، فعلى النائب أن يتعرف هذه الشكاوى العسامة أو هذه الحاجات التي لا يحسها المحتاجون ، وأن يكون لسان ناخبيه لا في البرلمان وحده بل في الدائرة الانتخابية أيضا : ينصح ويرشد ، ويشير ويقنع ، ويشخص الدواء ويصف الدواء .

والنائب يعقد الصلة بين الجمهور والحكومة ، ويستطيع أن يبين للحكومين مدى قيمة الجهود التي يقوم بها الحاكمون لرفع شأنهم والحرص على مصالحهم ، وأن يظهر لهم ما يمكن

تحقيقه من الاصلاحات وما يتعذر ، وهو في هذا الموقف يكون بمثابة المعلم الذي ينشر بينهم مبادئ التربية الوطنية ، ويوضح لهم أسلوب الحكم الذي يشتركون في قيامه بصفة كونهم ناخبين لهم الرأي الحاسم في انتخاب نواب الأمة والهيمنة على أعمال الحكومة .

واجتماع النائب بأهل دائرته وامتزاجه بهم في مختلف المناسبات وتحديثه اليهم في شتى المواضيع والشؤون إنما هو بمثابة تربية عامة بأيسر الوسائل ، وتنقيف شامل من أقرب الطرق .
وهو ثم فالنائب الجدير بهذا اللقب لا يجوز أن يقتصر اختلاطه بناخبيه على أيام الحملة الانتخابية ، ولا أن يكتفى بالتجول في دائرته كلما سعى الى جمع الأصوات ، بل يجب عليه أن يوالى زيارتهم ليتعرف أحوالهم ويقف على الدقيق والخليل من هذه الأحوال ، وأن يعلم أن المكنة السامية التي رفعتها إليها نيابته عنهم تجعله لإرشاده قيمة الأمر المطاع فلا يرسله جزافا أو بلا روية ونحوه .

ونائب الدائرة الريفية — اذا كان من طبقة الملاك والزراع — يجب أن يكون قدوة صالحة لخيرائه في المعاملات والمبادلات ، فالمثل الطيب في الريف منارة يشع منها النور إلى أبعد الانحاء ، والفضائل تزكو اذا صادفت حسن القيادة وحسن التوجيه ، واستأعرف أجدر من النائب في دائرته بهذه القيادة وهذا التوجيه .

لقد قامت الحكومة بمجهود مشكور في سبيل بناء مساكن نموذجية للعمال وقرى نموذجية للفلاحين ، ولقد عنيت بعض المؤسسات الخيرية الأجنبية — كمؤسسه روكفلر — بتوفير بعض الوسائل للحفاظ على الصحة العامة . فنائب الريف الذي يسكن عزيبته أو قريته خليق بأن يدعو إلى تعميم هذه المثل في دائرته ، بل بأن يكون البادئ بتنفيذها حتى تكون حجة قوية عندما يدعو غيره إلى الاقتداء به .

ولعل أهم ما يحتاج اليه ريفنا المصرى في الوقت الحاضر هو الجمعيات التعاونية التي لا يزال إنشاؤها سائرا ببطء رغم عظم نفعها للفلاحين . وليس مثل نائب الدائرة في الدعوة لإيجاد هذه الجمعيات ، فهو يستطيع أن يؤسس واحدة منها في قريته ، ويستطيع باتصاله بإدارة التعاون أن يرقى بجمعيته إلى أقصى حدود الرق الممكن ، فيجعل منها قدوة حية يقتدى بها الأعيان وعمد البلاد فيجمع التعاون صفار الملاك و صفار الزارعين .

وكلمة "التعاون" لا تزال غريبة وغير مفهومة في معظم أنحاء الريف ، فيجب أن تضاعف الجهود للتبشير بها والدعاية لها ، ولا شك أن من أوجب واجبات النائب أن يكون حامل هذه الرسالة والدعاية الأكبر إليها . وليس من الحكمة أن يقوم موظفو الحكومة بهذه

الدعوة التي تنهض على الاقتناع والتطوع والاختيار، إذ هي حركة ديمقراطية يحسن أن تبقى بعيدة عن الروح البيروقراطية الذي لا يصلح لها بل الذي قد يسيء إليها أكثر مما ينفعها .

وليس التعاون تعاوناً على تحقيق الأغراض الاقتصادية فقط ، وإنما وراءه أغراض سامية أخرى فهمتها الأمم من قبلنا وفهمها الإسلام من قديم الزمان وحض عليها : ذلك أن التعاون يخلق المودة في القلوب ، والثقة في النفوس ، والتعاطف بين الناس . ومتى توافرت الثقة والمودة والتعاطف حسنت أحوال التعامل وانتفعت العلاقات ووجدت الطمأنينة في البلاد . ولا يخفى ما يترتب على ذلك من استتباب الأمن وانتعاش الحياة العامة في شتى مظاهرها . فالتعاون إذن رقى وإخاء وصون للأمن وترغيد للحياة .

ويجب على النائب أن يستغل مكانته عند الأهل وعند الحكومة في سبيل تحقيق الخدمات العامة . فهو من جهة يستطيع أن يجمع أعيان دائرته ويحضرهم على تأسيس مدرسة أو مستشفى أو مابجاً ، ويتحدث إليهم عن فوائد المشروع ويبلغ حاجة السكان إليه ، ويسعى للحصول على الأرض بالتبرع من صاحبها أو بالشراء ، ويجمع الثمن بالاكتاب المحلي من الأغنياء وذوى اليسار ، ويعمل على إيجاد مال يجبس على المؤسسة الجديدة لصيانتها وإضمان بقائها . ويستطيع من جهة أخرى أن يستغل صلته بالحكومة ليحصل منها على مختلف المساعدات لهذه المؤسسة أو لغيرها فتنتشر الخدمات الاجتماعية ويكون في انتشارها علاج ألوان مختلفة وصنوف متعددة من البؤس والفقر والمرض والجهل والشفاء ، ويشعر الشعب بفائدة النيابة السامية وأبوة الحكومة الراعية وتصبح أعمال البر عادة يتنافس فيها المتنافسون .

على أنى أراني قد قصرت الكلام على نائب الريف دون نائب الحضر ، حين أن النائب عن المدن ليس أقل من الأول نصيباً فيما يتاح له من الفرص للعمل في ميادين الخدمة الاجتماعية ، بل لعل توفيقه هنا يكون أكثر وأكبر ، لأن سكان المدينة في العادة أعمق وجداً وأدق إحساساً وأكثر إلماً بما يضرهم وما ينفعهم ، وهم لمجاورتهم للجاليات الأجنبية أو لاختلاطهم بهذه الجاليات يستطيعون أن يقلدوها وأن يتشبهوا بأفرادها في بعث روح البر والتعاون على إيجاد المنشآت المختلفة المفيدة .

إن للجاليات الأجنبية في مدنتنا عشرات المدارس والملاجئ والمستشفيات ودور العبادة وميادين الرياضة ، ففى وسع النائب عن المدينة أن يجمع أعيانها وذوى النفوذ فيها ويشير حماسهم وغيرتهم ، ويحملهم بكل وسائل الاقتناع على إيجاد أمثال هذه المؤسسات الانسانية النافعة ، ولا شك أن مهمته في ذلك أيسر من مهمة النائب الريفى ، لأن المثل أمام أهل المدن بارز لأعينهم لا يطلب غير التشبه والاقتداء .

ليس من العدل ولا من حسن تصور الأمور أن نطلب من الحكومة بمواردها المحدودة أن تقوم وحدها بكل عمليات الإصلاح الاجتماعي ، فإن الحكومة تقصر عن أداء هذه المهمة الواسعة إذا لم يعاونها الشعب على أدائها ، وتواب الأمة يجب أن يقفوا في طليمة عمال الإصلاح كما يقفون في طليمة المطالبين به ، فإذا اتحدت قوى الشعب وقوى الحكومة كان الإصلاح أمرا محققا لا مجرد غاية منشودة .

إن واجبات النائب في البرلمان معروفة . ، ولكن واجباته في دائرته الانتخابية لا تزال موضوعا للشرح والاستزاد ، ونحن نرجو أن ينهض الشعب ، ولكن هذا الشعب في حاجة إلى قادة محليين وزعماء محليين ، فن غير التواب لتقلد هذه الزعامة وهذه القيادة ؟

محمد علي علوبة

الزواج المبكر

تشغل المسز ايمارالف وظيفة في إحدى محاكم الطلاق في لندن منذ عشرين سنة . وهي تنصح للقدمين على الزواج نصيحتين :

الأولى - ألا يعيش المتزوجان مع آبائهم ما استطاعا إلى ذلك سبيلا .

الثانية - ألا يتزوج أحدهما وهو دون العشرين .

الخير والمعروف

قال أكرم بن صيفي : صاحب المعروف لا يقع . وإن وقع يحمله متكباً . وقيل للحسن ابن سهل : لا خير في السرف . فقال : لا سرف في الخير . فقلب اللفظ واستوفى المعنى .

الغزالي

أئمة المساجد وخطبائها

في ميدان الخدمة الاجتماعية

لحضرة صاحب المعالي عبد السلام الشاذلي باشا وزير الأوقاف

“أنجح الدعايات بأفعالها في النفوس ما كُن أسامه الدين . وأكثر القرويين لا يقرأ الصحف ولا تصل إليه الدعايات المكتوبة ، فلا وسيلة إلى إصلاح القروى إلا الوعظ والافتاح . ويرى حضرة صاحب المعالي وزير الأوقاف أن خير من يقوم بهذه المهمة إنما هم أئمة المساجد وخطبائها . وها هوذا يدع لم حقيقة الرسالة السامية التي يجب أن يقوموا بها في ميدان الخدمة الاجتماعية” .

”الجزء“

هزوا القرى من كهفها ورقمها أتم لعمر الله أعصاب القرى
الفاول الأئمة ينطق عنكمو كالغياء مرذدا ومكرا
يمسى ويصبح في أوامر دينه وأمور دنياه بكم مستبصرا
لو قلتم اختر للنياحة جاهلا أو للخطابة باقلا لخير

في هذه الأبيات من الشعر تلخص المرحوم شوقي بك مهمة أئمة المساجد وخطبائها وبين مدى ما يستطيعون القيام به في ميدان الإصلاح الاجتماعي . فهو يعدهم “أعصاب القرى” ويراهم الأئمة الذين يتأثر القروى خطاهم ، ويسير على هدايتهم ، ولا يستغنى في أمر الدين والدنيا بسواهم .

وإذا كان وزير الأوقاف هو القائم على أمر المساجد وخطبائها ، وكان هؤلاء الخطباء هم حملة رسالة الدين إلى المسلمين فقد وجب أن أهيب بهؤلاء الرسل أن يدركوا حق الإدراك ما هي رسالتهم وما السبيل إلى أدائها أداء ينفع الناس ويرضى الله .

ليس كل ما يطلب من إمام المسجد وخطيبه أن يلقي خطبة الجمعة قائمة على الأركان الخمسة، أمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، في عبارات كاد الناس يستظهرونها لفرط مالاكتها الألسن، ثم ينبرى ليؤم الناس في الصلاة. ولو كان هذا كل ما تريده وزارة الأوقاف من رسولها لكان سهلاً أن يقوم به أى رجل من العابدين الصالحين، وكثير ما هم.

إن الوزارة تختار أولئك الرجال من علماء الأزهر الشريف بعد امتحان تعقده لهم، وتفاضل بينهم ثم تنتقى أوسعهم علماً، وأفصحهم لساناً، وأقدرهم على الخطابة والتأثير. واشتراطها في الخطيب هذه الشروط معناه أنها تريد استخدام كل هذه المزايا لتوجيه الناس وإرشادهم ومعناه أن الخطيب عملاً واسع النطاق ومهمة أبعد من الوعظ التقليدى ومن التحدث في فرائض الوضوء وأركان الصلاة ونقل ما في الكتب من تفسير لبعض الآيات والأحاديث.

معناه أن الخطيب معلم ومستشار ورفيق على أحوال القوم وعاداتهم وعيوب حياتهم، وحكم فيما ينشأ بينهم من خلاف، وقدوة حسنة لهم في أمر دينهم ودنياهم، فلا فضل له إذا كانت خطبه على المنبر نماذج مطبوعة أو مروية تصلح لمخاطبة كل أنواع الناس وتصدق على كل عصر وكل جيل. بل هو مطالب في خطبته المنبرية وفي أحاديثه العادية أن يضيف إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المسامحة بما يراه بعينه من علل القرية والعيوب الخلقية والاجتماعية المتفشية فيها، وله من معارفه الدينية ما يؤيد به هذه الفلسفة الدنيوية ويتم الدليل.

في كل قرية فريق من الأعيان اللاهين والشبان العابثين الذين يريقون أموالهم ويخسرون أملاكهم وضياعهم في طاعة الشهوات من نحر إلى ميسر إلى عيث بالأعراض.

وفي القرى فقراء لا يزرعهم فقرهم عن مجارة الموسرين في ميادين الفجور، فهم ينفقون فيها قليل أرزاقهم، ويحبسونه عن زوجاتهم وأولادهم فيتركونهم حرة حفاة بأسين.

وفي القرى رجال يكادون يحترفون الزواج والطلاق، فيتكون بين الحين والحين أسرة بتطليق إحدى بناتها وتشريد أولادها، ويؤذون أخرى بخطبة إحدى نساءها على غير كفاءة للاتفاق، أو على غير صلاحية لمعاشرتها.

وفي القرى تنافس يقع بين أفراد الأسرة الواحدة على منصب العمدة أو الشيخ كثيراً ما يتفاقم حتى يلهى أصحابه عن صلة القرى ورابطة الأخاء، فتشتد البغضاء وتسيل الدماء.

وفي القرية فقراء لا يجدون الطعام إلا بشق الأنفس ولا يعصمهم من برد الشتاء كساء مدفع أو ماوى أمين، ويجانبهم أغنياء قادرون على تخفيف بلاهم ولكن البخل قد أقام بينهم وبين الرحمة حجاباً كثيفاً.

وفي القرية مخرفون ومخرفات يلجأون في تطيب مرضاهم إلى الرق وأفاعيل السحرة والمشعوذين، وعلى مقربة منهم مستشفيات قروية وعلاج وأدوية بغير ثمن، لكن جهلهم يجعلهم عن ذلك كله في معزل، ويفريهم بالاسترسال فيما هم فيه، فلا تزال الأمراض تنفك بأجسامهم ويتوارثها الأبناء عن الآباء.

وفي القرية غفلة عن النظافة والنظام، فكثير من الفلاحين يضجع أولاده إلى جوار بهائمهم، وأكثرهم لا يبالي أن يكون حافي القدمين حارى الرأس، وهو ينشئ بذه وبناته على هذه القذارة وهذه الفوضى، مع أن عبء النظافة والنظام يسير لو سمع من يلتفت أن النظافة من الإيمان ومن يحذر عواقب الفوضى والاهمال.

وفي بعض مجالس القرية الغيبة والنميمة والذس والحض على شهادة الزور. وهكذا تقع العين كل يوم على أمثال هذه النقائص التي لا تكفي القوازين الوضعية في زجر الناس عنها وإرشادهم إلى طرق الخلاص منها.

فن لهذه المهمة الجليلة إلا هذا الواعظ أو ذلك الخطيب الذي ينطق بكتاب الله، ومحدث رسوله، وبسنن خلفائه وأتباعه، ويضرب للناس في كل هذه الشئون مختلف الأمثال.

إن سلطان القانون إنما يقع على الأجسام، أما سلطان الدين ودعائته فينفذ إلى القلوب محبوبا قبل أن يكون مردوبا.

وكم من قلب طبع على الشر وتغلغل فيه شيطان الفساد، حتى إذا عمد إليه المصلح بعلاج النصيح والموعظة الحسنة، وأرسل طايه أشعة من هدى الدين، رق وخشع وانبعثت فيه الرحمة وحب الاحسان، وأفاض على الانسانية خيرا جزيلا.

أنت أيها الخطيب، الأمين على هذه الرسالات كلها، فلست للوظيفة وحدها، ولا للإمامة والخطابة الرسمية وحسب، ولا لوزارة الأوقاف دون سواها، بل أنت لوزارة الداخلية حين تقول للاختفين "إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم" فتترع البغضاء من صدورهم وتردهم عن الإبرام والعبث بالأمن. وأنت لوزارة الدفاع حين تقول لمن لا يعرفون حق الوطن على بنيهم "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم". فتؤمن الخائف وتدفع المتردد، وتفهم الناس لذة الجهاد وثواب الاستشهاد. وأنت لوزارة الصحة حين تروى للناس قول الله سبحانه "إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" وحين تمضي في شرح هذه النصيحة الإلهية مطبقا إياها على مختلف نواحي الحياة

من ما كل وملبس وسكنى وطب وعلاج ، فلا يهمل الناس تنظيف أنفسهم ولا تنظم حياتهم ولا مداواة مرضاهم . وأنت لوزارة المعارف حين تجعل مجالسك دروسا تعلمهم فيها ما يجهلون من شئون المادة والروح ، فتعوضهم عن بعض ما فوته عليهم حرمانهم من التعليم المدرسى المنظم ، وتفتح أذهانهم للتفكير والاستيعاب ، وتطلعهم على شئ مما يجرى من حوادث العالم وعلاقات الأمم وما يتصل منها بمصر . فأنت في هذا جريدهم الشفوية ، ومذايعهم الدائم ، إذ أن أكثرهم لا يعنى بالجريدة ولا يملك المذيع . وهم إذا وجدوها فليسوا بقادرين على تفهم ما يكتب وما يذاع ، إلا أن يتولى الشرح والبيان لسان رجل الدين الذى يحبونه ويصنفون اليه بأذهانهم وقلوبهم ، ويعتقدون أنه لا ينطق عن الهوى ، وأن كلمته هى وحى الله وبلاغ رسوله . وكلما كان هذا الناصح متحليا بالاستقامة والتقوى ، متحرجا من الغيبة والنميمة ، لبقا فى حديثه ، مخاطبا الناس على قدر عقولهم ، كانت نصيحته أقرب الى القبول ، وكانت آراؤه وفتاواه فى أمور الدين والدنيا سائغة فى النفوس . وأنت لوزارة العدل حين تنصب نفسك أو ينصبونك قاضيا عرفيا يعرضون عليه مشكلات الأسر ، فتحول بوعظك ونصحك دون طلاق ، أو تعين على زواج . وقد يعرضون عليك بعض معاملاتهم ومدايناتهم فيغنيهم قضاؤك عن التحاكم الى المحكمة ، أو عن ارتكاب تزوير يودى بصاحبه الى العقاب . وأنت لوزارة الشئون الاجتماعية تفهم دعوتها ومشروعاتها الإصلاحية ، فتعمل على نشرها مستعينا بما تضمنه دينك من وصايا الإصلاح . والإسلام دين الاجتماع ودين العمران ، والقرآن سبيل الهداية فى الأولى والآخرة ، ما فرط فى شئ ولا ترك اتباعه ومدركيه فى حيرة من أمر . فهو لم يقف عند تلقينهم العبادات ، بل نظم لهم المعاملات ، وأقام حياة الأسرة على أقوى الدعائم ، ورسم لهم حتى آداب المعاشرة والمحادثة والتراور والطعام والشراب . ولو أخذنا بتعاليم ديننا لما تأخرنا عن صف أرقى الأمم ، ولما احتجنا الى تقليدها فيما اتخذت من نظم ، وفيما وصلت به الى مستواها الرفيع .

أتم إن جريتم هذا المجربى أيها الخطباء فقد أدركتم رسالتكم وكنتم " أعصاب القرى " كما سماكم شاعر مصر العظيم ، بل كنتم أنجح الدعاة لدينكم ، وأبر الناس لديناكم .

عبد السلام الشاذلى

بين ماضينا وحاضرنا

بقلم الدكتور محمد عبد المنعم رياض بك

مدنيتان :

ها نحن أولاء نشهد منظرا لعله الأخير من مناظر الصراع بين مدينتين ، إحداهما مادية صرفة والأخرى أدبية معنوية .

ولقد تنبأ الكاتب الانجائزى ويلز فى رواية وضعها قبل الحرب بأن المدنية الحالية - وهى التى أسميها مادية - ستندثر إثر تطاحن شديد بين دول الغرب ، وتقوم مقامها مدنية جديدة تبرز من الشرق فتبث فى العالم مبادئ جديدة ، وطرزا من العلوم جديدا ، ويتطور تفكير الناس ويتخذون نظما أخرى فى الملئس وفى الحياة ، ومضى الكاتب فى التنبؤ حتى قال إن الجيل الجديد سيجب فى الوصول الى القمر والأجرام السماوية . إذ لا تكفيه الأرض وما عليها .

وقد نشبت الحرب الحالية فوضعت أوروبا فى " بوتقة " ربما كان من نتائجها أن ترجع أوروبا الى أترانها ، وتنتقل من مدينتها الحاضرة الى أخرى أفضل وأجدى على الإنسانية .

لقد قامت المدنية الأوروبية الى اليوم على الناحية المادية ، فالاختراعات جعلت فى متناول أيدينا كثيرا مما كان مستحيلا عليها بالأمس . وصار الانسان يطير ويتكلم عبر الجبال والبحار ويرى خلال المسافات الشاسعة ، وقد أوفت الحياة المادية على الغاية ، ففسى الناس أو تناسوا العنصر المعنوى أو الروحى ، ذلك العنصر الذى تعتبره شرائعنا السماوية أهم عناصر الاجتماع . فتعاليم الأديان تنادى بأن الحياة الروحية هى التى توفر السعادة والهناء وتقرب الانسان من الله .

والحياة المادية البعيدة عن الروح هى التى تؤدى الى الطمع والسلب ، وتدعو الناس الى الاقتتال فالقضاء .

ديون الغرب على الشرق :

تلك التعاليم الطبية المستمدة من وصايا الأديان كان الشرق أسبق من الغرب الى معرفتها والعمل بها ، فلتعد اليها لفرز السعادة الى مجتمعتنا والطمانينة الى نفوسنا .

ألم يكن من تعاليمنا أن يجب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ؟ وحلا نسمع الآن أن قواعد الاجتماع الحديثة تقضى بأن الفرد للكل والكل للفرد ؟ فلا أناية ولا أثرة ، وأن أفضل الخير ما كان للجمع والإنسانية كلها لا للفرد وحده ؟ فالعلماء والباحثون الذين يستكشفون كل يوم وسائل تخفيف الويلات والعلل التي تصيب الناس إنما يفتقرون وينصبون لإسعاد العالم وأهله ، فهلا نأخذ عنهم هذه الروح الطبية فنخرج للدنيا علماء وحكماء يدلونها على طريق الهدى ، ويحققون ما يبتناها من المصائب والخطوب .

وقديما كانت الأمة العربية هي المنارة التي أضاءت العالم . ألم يكن من آثار اختلاط الغربيين بالشرقيين في عصور مختلفة ، آخرها عصر الحروب الصليبية أن أخذوا كثيرا من الحضارة الشرقية ولاسيما الفنون والصناعات والعلوم الرياضية ، ونقلوا الكثير من الكتب العربية ومن الصناعات النفيسة كصناعة الحرير والسكر والورق وطريقة استخدام الريح في تحريك الطواحين الهوائية ؟ ألم يقتبس أهل أوروبا من بلاد الأندلس في عهد العرب علومها وآدابها مختلفة ، فكانت الأندلس ينبوعا لحضارة أوروبا الحديثة ، وأهلها هم الذين ساعدوا على نشر الطب وقد أشاد التاريخ بكثير من أعلامهم كأبي القاسم الجراح الذي كان من أكبر جراحى القرن الحادى عشر، والذي استخدم في الجراحة طرقا تمثال الطرق الحديثة . وابن زهروان البيطار، الذى بحث علم النبات واستنبط اثر أسفاره ورحلاته الطويلة أنواعا متعددة من النبات وبحث خواصها وفوائدها . أما العلوم الفلسفية والأدبية والاجتماعية فكان للعرب فيها القدر المملئ سواء في ممالكهم الشرقية أو في الأندلس . فابن خلدون وابن رشد والإدريسي الرحالة الجغرافى ، كل أولئك وسواهم كانوا الأئمة الذين أخذ عنهم الأوروبيون مبادئ الفلسفة والاجتماع والجغرافيا وغيرها ، بل لقد كان للأندلس العربية أكبر الفضل في إدخال الشعر والموسيقى الى أوروبا ، إذ كان الشعر جاريا على ألسنة كل الطبقات هناك ، وكذلك الموسيقى والأغاني ، فأخذ الطلبة الأوروبيون الذين توافدوا على الأندلس لينهلوا العلم من حياضها يقلدون العرب وينقلون الى مواطنهم . أفانين الشعر والموسيقى ، ومن هؤلاء البابا سافستر الثانى الذى أقام في إشبيلية ثلاث سنوات وحض قومه على الارتحال الى مدارس الأندلس لينقلوا علمها الى بلادهم .

فإذا كنا قد أضعنا الكثير من مجدنا الأول فقد آن أن نستعيده ولا عيب إذا اقتبسنا من أوروبا الحديثة أحسن ما نجده في مدينتها الحاضرة ما دامت قد أخذت عنا من قبل، وبذلك تكون بفضاعتنا قد ردت إلينا .

المرأة بين مختلف الاتجاهات :

إن أول ناحية أوجه النظر إليها هي ناحية المرأة ، لأنها هي العماد الحقيقي الذي لا تقوم للمجتمع قائمة بدونه . فإلى الذي تستطيع المرأة المصرية أن تقتبسه من زميلتها الغربية ؟ قد يظن بعض السيدات أن أول ما يجب اقتباسه هو أفضل وسائل التجميل وما يلائم البشرة المصرية من الأصباغ والعطور ، ويؤسفني أن أخيب هذا الظن فأقول إن المرأة الأوروبية أبعد ما تكون عن هذا النوع من المدنية إن صح أن ينسب مدنية .

قرأت مقالا لكاتبة غربية تقول فيه إنها تدهش كيف يمكن أن تجد السيدة وقتا لتطبع فيه ذلك الوجه الصناعي الذي تتكره عند ما تضع تلك الأصباغ وما إليها لتجمل نفسها . قد يظن بعض السيدات أيضا أنهن يستطعن تقليد الأوروبية في الأزياء الحديثة التي تطول أو تقصر حسب الأحوال . كلا هذه أيضا ناحية تخطئ سيداتنا في اقتباسها . ولست أنهي المرأة عن أن تتحلى بزى جميل ، بل بالعكس أرى أن اختيار الملابس الملائمة هو فن يجب أن تحذقه السيدة ولكن بودى أن تترك السيدة المصرية تقليد الأزياء الأوروبية تقليدا لا ابتكار فيه . بودى أن تفكر السيدات المصريات في زى يتفق مع تقاليد بلادنا ومع وجودنا ومع ماورثناه من خفروحياء .

وإذا كنت أنتهي سيداتنا عن تقليد المظهر واللباس الأوروبي تقليدا أعمى فلعلهن ينتظرن أن أشير باقتباس بعض آثار الحركة النسوية التي ترمي إلى اشتغال المرأة بأعمال الرجال . كلا ، هذا أيضا لا محل لتقليده ، بل إنى لأعتقد أن فكرة ترك المرأة لوظيفتها الأصلية وهي الأمومة الصحيحة وقيامها بأعمال لم تتخلق لها قد أصبحت فكرة عتيقة في أوروبا ذاتها . وهناك عدة مظاهر لهذا التطور ، ففي بلاد عديدة تتخلت الحكومات لإبعاد المرأة عن الأعمال العامة وقصرها على العمل في دارها . وفي فرنسا لا تزال المرأة محرومة من حق الانتخاب . وفي إنجلترا التي أعطت النساء حق الانتخاب لا يزال عدد النساء اللاتي ينتخبن في البرلمان قليلا جدا وهو يتناقص تدريجيا ، إذ كثيرا ما نرى في الأحوال التي يعاد فيها الانتخاب في دائرة كانت تمثلها المرأة أن ينتخب بدلا منها رجل . وفي جميع البلاد التي أباحت تولى المرأة بعض المهن كالطب والمحاماة وما إليها لم ينجح في هذه المهن بل لا يزال عددهن غاية في الضآلة .

المرأة للبيت أولا :

هناك مظهر آخر يدل على تطور الأفكار في أوربا بالنسبة لوظيفة المرأة وهو أن جائزة نوبل الأولى في العام الماضي منحت لمؤلفة رواية "الأرض الطيبة" وهي رواية تدور كلها حول امرأة قصرت جهودها على دارها وأولادها وزوجها فتولت تربية الأولاد والعناية بالزوج وبالدار والأرض ، حتى إذا حاد الزوج عن جادة الصواب دب الفساد بين الأولاد ، وحدت الخراب الدار والأرض كانت هي القوة الباقية التي لا تفتر ولا تضعف فأعادت الزوج إلى الطريق السوي وأبعدت الأولاد عن طريق الغي ، وأنقذت الدار والأرض من الخراب والدمار ولم تقصد المؤلفة بالأرض الطيبة إلا المرأة الطيبة التي تنبت الثبت الحسن وتخرج أبرك الثمرات . أليس في إعطاء جائزة نوبل لمن ينادى بهذا الرأي ما يدل دلالة واضحة على أن أوربا الحديثة لم تعد تدبر بفكرة نزول المرأة إلى كل الميادين بل عادت إلى الفكرة التي يعتقد الكثيرون أنها قديمة والتي ترجع بالمرأة إلى وظيفتها السامية الأولى . لماذا لا تأخذ سيداتنا وعن على ما نعلم من رجاحة العنفل ، بالتجارب التي مرت فيها أوربا ؟ لماذا نصر على أن نمرق التجربة بأنفسنا ولا نتعظ بما أصاب غيرنا فنكسب بذلك وقتنا أضاعته البلاد الأوروبية في تجربتها . لم لا نبداً من حيث انتهت هذه البلاد بدلا من أن نعيد ما ثبت فشله في الجبهات الأخرى ؟ إذا كان للمرأة المصرية أن تقتبس من زميلتها الأوروبية فلتقتبس شيئا أهم بكثير من المظهر والملبس والقيام بأعمال الرجال وغير ذلك من تافه الأمور . أجل ! حتى أعمال الرجال هي بالنسبة للمرأة تافهة وإن مهمتها أبعد أثرا . أليست هي التي تعد الرجال الذين يستطيعون أداء هذه الأعمال على خير وجه ؟ لنتقن من المرأة المصرية الصفات التي تتحلى بها المرأة الأوروبية والتي تستطيع بها أن تكون شريكة تحفف من عبء الحياة وعونا على الزمن وملامة لا عبثا يشغل كاهل الرجل . كم من رجل في أوربا استطاع أن يؤدي أجل الخدمات لبلاده بل للإنسانية لأن امرأة خلفه تشجعه إذا تطرق اليأس إلى قلبه وتعينه إذا ضعفت أو فترت همته وتواسيه إذا احتاج للأساة .

فضل النساء في جهود الرجال :

فياستور العالم الفرنسي الذي أنقذ الإنسانية من أمراض فتاكة كان أكبر عون له امرأة ضالحة بجانبه ، وغلادستون الوزير الإنجليزي الذي كان أكبر من ساعد على رفعة الإمبراطورية البريطانية في العهد الأخير قال عند ما أراد البرلمان الإنجليزي أن يمنحه أعلى مراتب التقدير إن زوجته أولى منه بذلك ، لأنه لولاها ما استطاع أن يخدم بلاده تلك الخدمات الجليلة الصادقة و"جراهام بل" مخترع التليفون ، لم يكن ليخترعه لولا امرأة كانت خطيبته ثم اقترنت

به وأخذت تشجعه وتدفعه دفعا الى إتمام اختراعه في وقت كاد اليأس يشنه عن السيرة فيه .
 قرأت في مقدمة كتاب كتبه اللورد جراى الذى تولى وزارة الخارجية البريطانية مدة طويلة
 (وقد كتب هذا الكتاب بعد أن فقد بصره) أن الفضل الأول فيما كتبه يعود الى امرأته
 فلولاها لما استطاع أن يكتب شيئا . أذكر أيضا أنه حدث في السنوات الأخيرة أن أحد
 وزراء بريطانيا اضطر للاستقالة بسبب فضيحة نشأت من تسرب أسرار الميزانية البريطانية .
 أعجبنى أن يقول هذا الرجل في محنته إنه مطمئن البال لأن زوجته لا تزال تثق به . قارنت
 هذا بما نسمعه في بلادنا بين حين وآخر من أن زوجة تركت زوجها لكارثة أصابته ، أو لفقره ،
 أو لأقل من ذلك كنفه من مدينة الى جهة ريفية ولو كانت قريبة ، وذكرت قضية زوجة
 كانت تستطيع مد يد المعونة لزوجها في محنة أصابته وكانت موسرة وفي مقدورها انتشاله
 خصوصا وقد عاشا معا زمنا طويلا ورزقا بين وبنات ولكنها أثرت أن تضن عليه بدراهم
 لا تسمع ولا تنفى فلم يجد الرجل سبيلا الا الانتحار ففقدت بانائيتها وحمودها رجلا شاركها
 الحياة زمنا طويلا وجنت على أولادها الأبرياء ، قارنت هذا بالمثل الأعلى الذى أتيخله للمرأة
 في ميدان التضحية وإنكار الذات ، ولكن لم يتطرق اليأس الى نفسى فبنت المرأة المصرية طيب
 وكل يوم نرى أمثلة تدل على أنها تنشئ المثل العليا ، وأنها متى أعدت إعدادا طيبا فإنها تخرج
 لبلادها رجالا ناهين ناعمين يسمون بالوطن الى أعلى عليين .

المرأة والخدمة الاجتماعية :

هناك ميدان فسيح تستطيع المرأة المصرية أن تنافس فيه زميلتها الغربية ، وهو ميدان
 الخدمة الاجتماعية . ولقد خلق للمرأة وخلقت له ، وما الخدمة الاجتماعية إلا انقاذ الناس من
 البؤس بمختلف أنواعه وأرشادهم الى سبيل الهناء ، أذكر كلمة للكتاب الأمريكى مارك توين
 ذكر فيها أن الهناء يحتاج الى من يتقاسمها مع الانسان لى تكون أعمق أثرا ، فهل هناك غير المرأة
 لتنشر السعادة إذ هى التى تستطيع ببشرها ورقتها أن تقاسم الناس السراء ، ثم هى إذا قاسمتهم الضراء
 فإنها تخفف عنها وتبذل الناس أقدر على احتمالها ، وميدان الخدمة الاجتماعية واسع لا حده ،
 فالمرأة فى دارها تؤدى أجل خدمة اجتماعية إذا أسعدت زوجها وأشرفت اشرفا صحيحا على
 تربية أولادها . وفى الحى الذى تقيم فيه تقوم بأجل عمل اجتماعى ، بل تكون ملك رحمة اذا
 جعلت من واجباتها اليومية تخفيف آثار البؤس والمرض والفاقة ما استطاعت الى ذلك سبيلا .
 كم من امرأة فى بلاد الغرب تشتغل فى أعمال البر والخير والاحسان ؟ إنى لا أبالغ اذا قلت إن هذه
 الأعمال أصبحت من اختصاص النساء وحدهن فقلوبهن الرحيمة ، وأياديهن الرقيقة تجمع لهن
 خير من يتولى هذه الأعمال . ألم تبدأ أعمال التبريض والعناية بالجرحى والمرضى فى الحروب
 على يد سيدة كريمة كانت تسمى بالملك الأبيض أو السيدة ذات المصباح وهى " فلورنس

يبتذل "فهى التى فكرت فى حالة الجرحى الذين يتكئون فى ميادين القتال تدوسهم الخيل بسنا بكها والجوش بعددها، وانهزت قيام حرب القرم فذهبت الى ساحة القتال وجعلت تسير بين الخطوط باحثه عن الجرحى والمرضى لتتشلهم وتتولى الاشراف على نقلهم الى مكان تضمد فيه جروحهم، ولم يكن ظلام الليل ولا زمهريره ليقف حائلادون قيامها برسالها المقدسة فكانت تحمل مصباحا لينير لها الطريق بين الصفوف ، هذا الملك الكريم لم يكن غير امرأة هى التى أسست صرح الصليب الأحمر والهلل الأحمر للعناية بالجرحى والمرضى فى الحروب وفى غير الحروب .

الرجل ونصيبه فى خدمة المجتمع :

لندع المرأة جانبا، ولننظر الى الرجل وماذا يستطيع أن يقتبس. لا أريد أن أشير الى الميادين العديدة التى يستطيع فيها أن يتبع خطى الأوربيين ، فهذا أمر يطول شرحه ، ولكن أريد أن أشير الى ناحية واحدة قد تصل بنا الى الطريق الذى سلكه الأوروبيون ، هذه هى ناحية التفكير . فالتفكير كما يقول كاتب فرنسى حديث هو فن من الفنون . والتفكير الحسن المتزن هو الذى يؤدى الى النجاح، وينقذ الانسان من أخرج المواقف. وانى اعتقد أن من أكبر عيوبنا فى مصر أننا لا نحسن التفكير. لا أنكر أن فىنا من يقرأ كثيرا ولكن ليس فىنا كثير من يتلذذون فى قراءتهم حتى يستطيعوا هضم ما يقرأون وتحليله ومقارنته بما يكابدون من تجارب وما لديهم من معلومات، ليس فىنا من يستفيد حقيقة مما يقرأه أو يشاهده فى بلاد سارت شوطا بعيدا فى المدنية كالبلاد الأوروبية . والوسيلة الوحيدة التى نستطيع بها مجازاة هذه البلاد هى أن نستوعب ما يصل الى علمنا من جهودهم فى الفنون والعلوم ، ونفكر فيه تفكيرا هادئا لنخرج منه ما نستطيع تطبيقه فى بلادنا. وقد قرأت اقتراحا فى هذا الشأن يشير الى أن الوسيلة الوحيدة لتنظيم التفكير هى كتابة ما يعنى للانسان على أثر مطالعته أو مشاهداته . فالكتابة تنقى التفكير وتهذبه، وتقوى الملاحظة فتجعل الفكر خصبا يثمر آحسن الآراء، وهى تساعد الانسان على حسن التعبير بدون تردد حتى إنهم يقولون إن أكبر قادة العالم الحديث كانوا من أتباع هذه الطريقة . فقد روى أن الفيلسوف داروين كان من عاداته أن يسطر دائما كل ما يجده من الآراء الحديثة خصوصا إذا كانت لا تتفق مع وجهات نظره، واستيفسن المخترع الكبير الذى يرجع إليه الفضل فى اختراع السكك الحديدية كان يحمل دائما معه كتابين أحدهما يقرأه والآخر يكتب فيه، ونابليون كان إذا خطر له خاطر وهو على جواده خطه على سرواله حتى لا ينساه، فعملية الكتابة ذاتها تذب الفكرة فى الرأس وتمكن الانسان من وزنها واختيار الصالح منها ، وتنظيم التفكير يؤدى بنا الى تنظيم القراءة .

ولعل أكبر بواعث النقص فى تفكيرنا هو قلة إقبالنا على القراءة، والدليل على ذلك ما نراه من ضعف رواج المؤلفات فى بلادنا دهما كانت مفيدة مع أن الكتب النافعة فى أوروبا

تطبع منها عشرات الآلاف بل مئات الآلاف ثم يعاد طبعها وتنفذ كلها في زمن وجيز . فالمفكرون في أوربا وأصحاب المهن من أطباء ومحامين ومهندسين وغيرهم يطلعون دائماً على كل ما يجد في فنونهم ويقرأون ما يصدر من كتب علمية أو أدبية بعكس الحال عندنا ، إذ لا صبر لنا على القراءة والاطلاع ، وإذا قرأنا واطلعنا فانما نفعل ذلك بصفة سطحية لا تعمق فيها ، وإنى لأرجو المائدة إذا عدت هنا إلى الحديث عن المرأة فإنى أعتقد أنها هي التى تشجع على القراءة والاطلاع .

عود إلى فضل المرأة :

سمعت مرة من أحد الأدباء الأوربيين الذين دعته الحكومة لبحث بعض النواحي الأدبية في مصر أنه لاحظ أن الأدب المصرى لا يزال في مهده ، وأن الكتب الأدبية المصرية ليست كثيرة في مصر ، والقليل الموجود منها ليس له الرواج الذى تجده كتب الأدب في أوربا . وكم ألتنى أن أسمعه يسأل ألا تقرأ المرأة في بلادكم ؟ إنما في أوربا أكبر مشجع على التأليف والتصنيف ، فهى تقرأ بنفسها ، وتشجع زوجها وأولادها وكل من حولها على القراءة ، وإذا أخرجت المطابع كتاباً حديثاً كان موضع النقاش والبحث في المجتمعات وبين جدران البيوت .

خاتمة في الأسرة :

وما دمت قد تحدثنا عن نصيب كل من الرجل والمرأة في خدمة المجتمع فقد وجب أن نتحدث عن الأسرة إذ هى الرجل والمرأة وما بينهما . ولعل أول ما يخطر ببال المصلح المصرى في هذا الصدد التساؤل عن سبب تفكك روابط الأسرة في بلادنا على عكس ما نرى في أوربا فالأسرة هناك متماسكة وأفرادها متعاونون تربطهم أواصر قوية من المحبة والوئام .

إن الأسرة لدينا متناثرة لا تربطها رابطة ، فالزوج في ناحية والزوجة في ناحية أخرى ، والأولاد حيرى بينهما ، فإذا أنا ختمت كلمتي بالدعوة إلى زيادة الارتباط في عائلاتنا كما هى الحال في أوربا فليس ذلك لأن هذه الناحية قليلة الأهمية حتى أذكرها في آخر كلمتي ، بل لأنها في نظرى أهم ما يجب اقتباسه من بلاد أوربا الحديثة إذا أردنا أن نصل بوطننا إلى المكانة التى وصلت إليها هذه البلاد ، فالأسرة المتحدة القوية باتحادها هى أساس الدولة المتحدة المنيع الجانب . فإذا تكونت لدينا الأسرة متحدة متعاونة وجدت القرية المتحدة التى يجمع التعاون بين أهلها فيعملون يداً واحدة على تحسين حالهم ، ورفع مستواهم ، وتقليل البؤس والشقاء بين ظهرائهم ، وإذا وجدت القرية المتحدة المتعاونة وجد الاتحاد والتعاون في كل وحدات الأمة وأصبح الكل كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً . ويد الله مع الجماعة .

محمد عبد المنعم رياض

نظرات

في حياتنا الاجتماعية

لحضرة صاحب السعادة حمد الباسل، باشا

سرفى ان أرى مجلة تعنى بالشئون الاجتماعية ، ناطقة بلسان الحاكم ومستمدة الراى والفكرة من المحكوم ، فهى بين الجهتين صلة سهلة وسفير موفق محبوب .

واذا كان لى أن أدلى بفكرة أو أبسط أمنية ، فان أول مايعينى من مهام الوزارة الجديدة أن تكون وزارة تنسيق وتآليف بين المتنافرات من شئون الحياة القومية ومظاهرها فان التخالف بين هذه الشئون والمظاهر شائع حيثما حلت وأينما مرحت البصر .

يكاد المتنقل فى مدينة كالتقاهرة يشعر بأنه ينتقل من مدينة إلى مدينة ، لا من حى إلى حى إذ التباين شديد بين الأحياء وبين أساليب المعيشة وبين أزياء الناس وأذواقهم .

فاذا كنت فى شارع القروية أو ماشابهه رأيت الضيق والزحام واصطدام الأجسام بالأجسام واضطراب المسارة بين عربة تدفعها اليدان ، وأخرى يجرها بفل أو حصان ، وسيارة ركاب وأخرى لأحد الأعيان ، وثالثة تنقل المتاع والبضائع وتكاد بضجيجها وفداحة أفعالها تهدأ الأرض هذا وتلك المباني دكا، ومن الناس مشاة وحفاة ، ومنهم من يتنطى حمارا أو يدرج على دراجة ، وقد تمر بين أولئك جميعا قافلة من الجمال تحمل بطيخا أو أنواعا من الخضضر توزعها على دكاكين الحى وبيوته ، وعرض الشارع مع كل هذا العناء وكل هذا الزحام لا يزيد على أربعة أمتار .

وإنك لتنظر إلى المتجر فلا تعرف ماذا فيه من البضاعة إلا إذا سألت صاحبه : هل هو للأقمشة أم للحرير ، أم لأدوات الزينة ، فان بين هذه البضائع تشابها ولبسا، وأهم ما تلاحظه على أى واحد من أولئك التجار أنه يعتمد فى تقديم مطالب المشترين على ذاكرته لا على تبويب أو تنظيم .

وعلى خطوات من هذا العالم المضطرب المشعث ترى عالما آخر مستقرا منظما ، ففى شارع فؤاد الأول وشارع المدايق وأمثالهما تجد السعة والأناقة ، فالمشاة على الأفاريز ، والركبان فى سوار

الطريق ، والمتاجر متسمة أدق تقسيم بحيث تعرف وترى بعينيك أين البضاعة التي تطلبها دون إرشاد ولا سؤال ، أذ بضائع كل قسم معروضة واضحة ، والعمال يدرك كل منهم عمله واختصاصه وأسعار ما في عهده من البضائع وليس معنى هذا أن أحياءنا الراقية أو الوسطى قد اكتمل فيها النظام حتى لا زيادة لمستريد ، ولا خلاف بينها وبين مثيلاتها في الممالك الكبرى ، بل إن وجوه النقص لم تزل كثيرة في نظام المرور على الأقل ، فإنك في كثير من عواصم العالم المتحضر ترى إفريزي الشارع الواحد قسمة عادلة بين الذاهبين والعائدين ، لا يلتقى غاد برائع ولا يتعب البوليس في إقحام الجمهور هذا الواجب بل الكل مشبعون بروح النظام .

وقد يقع هذا التقسيم في كل شارعين متوازيين كشارعي الموسيقى والأزهر ، كلاهما يبدأ من ميدان الملكة فريدة وينتهي إلى الأزهر ، فيخصص أحدهما للترام والآجر للسيارات العمومية والخصوصية ، ويقع هذا التقسيم بين الذاهبين والراجعين فلكل من الفريقتين أحد الشارعين .

وندع هذا البحث الطويل إلى غيره من مظاهر اضطراب الحياة القومية ، فهناك موضوع الأزياء وكثرتها ، ولعلنا أضخم الأهم رقما في عدد الأزياء . فلدينا " البدلة " والجبة والقنطان والجلباب أو " الجلابية " بالتعبير العامي (وأذكر أني رأيت هذه الجلابية على كثير من الأجسام في بلغاريا ورومانيا وغيرها من ممالك أوروبا الجنوبية ولكني أرجو ألا تتخذ هذه الممالك قدوة حسنة لأنها في الصف المتأخرين الدول الأوروبية ، ولدينا كذلك " السروال " وألبسة أخرى هي مزيج مضحك من كل تلك الأزياء .

ولدينا من أغطية الرأس : العمامة ، والطربوش ، والطاقي ، واللاسة ، واللبدة ، والعقال ، والطربوش المغربي المجرد من الشال وهو الذي يلبسه العرب ، ثم القبعة وما في حكمها كالكاكيت وغيرها .

ولست أذهب إلى ما يراه الكثيرون من توحيد الأزياء ، فذلك مطلب عزيز المنال ، ولكنني أطمع في التقريب بينها قدر الإمكان : فأنواع العمام يجب توحيدها فلا تكون هناك العمامة البيضاء والحمر والأخضر اللهم إلا ما اصطلاح عليه رجال الدين كرى يعرفون به كالفسس والرهبان . أما أصحاب الطرق الصوفية فما أسهل رجوعهم إلى العمامة البيضاء على أن تكون لهم شارات تميز بعضهم من بعض إن شاءوا أو إن كانت هناك ضرورة لهذا التمييز .

واللبدة والطربوش من فصيلة واحدة وتوحيدهما ممكن إذ لو وضعت اللبدة على قالب طربوش لصارت طربوشا ، ولتصغرها بعد ذلك بأي لون ، ولا أهمية لوضع الزر فيها أو إهماله . ومن الممكن تحسينها وإكسابها بعض النعومة لتكون أقرب ما يمكن إلى الطربوش ، وقد نجعلها لباسا لعسكر البوليس والجيش وخفراء القرى فهي لا شك جميلة المظهر رخيصة الثمن .

أما الالة ، والطاقيّة المجردة ، وعرى الرأس فكل أولئك يجب مكافئته والقضاء عليه .
والأمر هنا يسير إذا اهتم به أعيان البلاد وسادتها النابون من الأهلين .
ذلك بعض ما تقع عليه العين من وجوه التنافر في المدينة المصرية .

أما القرية المصرية فالتنافر والفوضى فيها أوضح وأظهر وأوفر ، وعدوى الحضارة بطيئة السير حتى إلى القرى التي تجاور المدينة وتلاصقها كما ترى بين مدينة القاهرة وقرية النيل التي تلاصق حيا من أعمر وأجمل أحياء العاصمة ، وكذلك في العزب القريبة من مصر الجديدة ومنشية الصدر وما إليها : هنا مدينة وحضارة ، تجاورها فطرة وبدادة ، رغم التآخي والتلاصق والحوار .
وليس موضوعي الآن تعمير الريف المصري أو بحث مشكلاته الاقتصادية والزراعية فذلك موضوع طويل متشعب النواحي ، وإنما الذي أريده هو تقريب ريفنا إلى الحياة النظامية وتمتع أهله بقدر من الرغد والرفاهية ، وليس هذا المطلوب باليسير ولا بالذي يحتاج إلى الملايين من الجنيهات ولا هو بالذي يقع على عاتق الحكومة وحدها ، بل السكان أنفسهم قادرون عليه ، إلى حد كبير .

إن المدينة الريفية في فرنسا هي من صنع الأهالي قبل أن تكون من صنع الحكومة ، فالقرية التي يقارب سكانها خمسة آلاف لا يمكن أن تخلو من مدرسة أو مدارس ، ومن صيدلية ومستوصف صغير ، ومن أطباء ومهندسين ومحامين هم في الغالب من أهل القرية نفسها ، ذلك أن الشاب هناك يعلم أن وظائف الحكومة ليست هي المجال الوحيد للعمل وللرزق ، ويعلم أن عليه لأهله وجيرانه واجبا اجتماعيا فهو يحصل العلم إلى نهايته ثم يعود إلى قريته ليعملها بطلبه أو هندسته أو سواهما من ضروب العلم والثقافة .

ولا يخلو مثل هذه القرية من ميدان أو ميادين فسيحة يخططها وينظمها أهل القرية ويفرسون فيها الأشجار وينشئون لها المقاعد من خشب السنط أو من جريد النخل فتكون على بساطتها جميلة أنيقة ، ويزرعون في وسطها روضة أو رياضاً فيها تكون أحسن نزهة للمتزهين والمتنزهات ، وكثيرا ما يخططون بأيديهم ملاعب للتنس أو لكرة القدم أو لسواها من الألعاب الرياضية التي تشترك فيها وتذفع بها أجسام الأهلين رجالا ونساء وأطفالا .

وهناك مرايح للتمثيل ودور للسينما ثابتة أو طوافة ، وهناك قاعات للحاضرات ، وحمامات للرجال ولل سيدات ، وغير ذلك من ضروب الترفيه عن الناس ، وكله أو جله من عمل الأهالي دون أن ينتظروا الحكومة وقراراتها الإدارية أو اعتماداتها المالية .

وفي أكثر قرى اليونان يقيم الريفيون أعمدة تذكارية ينتشون عليها أسماء من يموتون في الحرب من أهل القرية دفاعا عن الوطن ، أو من يأتون بأعمال جليلة لخدمة الإنسانية ، أو الذين رفعوا من قدر وطنهم بذوقهم في علم أو فن أو اختراع جليل .

هذه مثل سامية يجب أن نجعلها نصب العيون، والدأب والدعوة المستمرة كفيلاً بتحقيقها. وفي رأي أن عمدة القرية وخاصة أعيانها والناهين من أهلها قادرون على تحقيق هذه المآرب لقريرتهم، بل هم أقدر عليها من المجالس القروية التي تكلفهم ضرائب ووظائف ومهمات، ونفوس الناس أرحب لقبول وصاياهم ونصائحهم منها إزاء أوامر رجال الإدارة أو بلاغات الحكومة ولوائحها، لا سيما إذا لاحظنا أن أكثر موظفينا في الأقاليم لا يعنون بتجيب الأهالي فيهم ولا يعملون على إيجاد التآلف بين الحاكم والمحكوم، بل يحسبون الوظيفة تسلياً وسيادة وينسون أن أولئك المحكومين هم إخوتهم وعشيرتهم وأنهم مصدر القوة والإنتاج والمال لهذا الوطن.

العمدة والأعيان كما قلت، هم أول من يجب أن يعمل على إيجاد القرية المنظمة الملائمة الجميلة، وليس أعون لهم على هذا الغرض من طول الإقامة في قراهم، ومن إقامة المباني الحديثة فيها بدلاً من أن يقيموها في المدن فتكلفهم باهظ النفقات وتبعد بينهم وبين مواطنيهم، وعليهم أن يكونوا هم المرشدين الأول والناهين للريفين بتنظيم أنفسهم وترتيب بيوتهم جهداً بالطاقة، وكس شوارعهم والإنارة أمام بيوتهم هداية للآرة ومنعاً لسطوات اللصوص، فاللص كما يقولون عدو النور. ولكن اقتراح الحكومة للرتب والنياشين متشياً مع مبلغ ما يؤدي العمدة أو الوجهة لقريرته من خدمات.

ولتأيد هذه الجهود الشعبية بالجهود الحكومية الأخرى من تميم المستشفيات وإقامة الحمامات، دون انتظار لأصوات شكوى تذهب من أفواه الفلاحين فإت فلاحاً قليل الشكاية، مطبوع على الرضا بحاله مهما تبلغ من سوء.

ولتستن الحكومة فدعائها بكل الوسائل، من إذاعات بالراديو، إلى نشر في الصحف، إلى وعظ في المساجد وغيرها، وللوعظ الديني أكبر الفضل في نشر أية دعوة خصوصاً دعوة النظام والنظافة والتطهير، وأمام رجل الدين مجال فسيح للتأثير على الناس في هذا الباب مادام يستعين بالكتاب الكريم الذي يقول "وَيَا بَيْتَكَ فَطْهُرٌ" والذي يقول "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" وبالحديث الشريف "النظافة من الإيمان" وبغير ذلك من أوامر الله ونواهي في كل باب، والدين إذا تغلغل في النفوس أكسبها رقة ورحمة وبدا عن الشرو وإقبالاً على صالح الأعمال.

لقد أئمت في هذا الحديث ببعض الخواطر لأضعها تحت نظر وزارة الشؤون الاجتماعية التي قلت ولا أزال أقول إن أول ما يجب أن تعنى به هو التنسيق والتآليف بين المتناثرات وأنى لأرجو لها مداد الخطى وبلوغ الآمال.

حمد الباسل

ملائكة الرحمة

لحماية النساء والأطفال من خطر السقوط والتشرد

يقوم في شارع الميدولى رقم ٢٦ بحى عابدين بناء ظروف متواضع يستقبل سراى عابدين . وهذا البناء هو فرع من " المكتب الدولى لحماية النساء والأطفال " وغايته صيانة الأخلاق بانتقال الفتيات والأمهات من الفساد . وبالأسكندرية فرع آخر منه يقع مكتبه فى شارع فالاسو بواو رقم ١٢

وقد أصدر فرع القاهرة تقريراً عن أعماله فى سنة ١٩٣٨ ننقل منه بعض المقتبسات التالية التى تدل القارئ على مهمته وغاياته والأعمال التى تمت على يديه :

"إن الفرض الأساسى الذى ترمى اليه جمعيتنا هو تحسين حالة النساء والأطفال ومساعدة الشابات والعاملات اللاتى يردن السير فى الطريق القويم وكذلك من وقع منهن فى طريق الفساد ، على سلوك سبيل المداية . ومما يدعو إلى السرور أن نرى جهودنا تكلل دائماً بنجاح مطرد . فان عدد اللاجئات إلى ماوى الجمعية فى زيادة مستمرة كما أن العمل الخارجى الذى يعد أساساً جوهرياً فى مهمتنا قد اتسعت دائرته بشكل يفوق الحسد المنتظر . ومما تمس الحاجة اليه الآن بشدة هو إنشاء مستعمرات صيفية للبنات الصغار اللاتى يوجد أهلهن فى حالة بؤس شديد أو اللاتى تعمل أمهاتهن فى طلب الرزق . ففى شهور الصيف الثلاثة عند عطلة المدارس تقضى هذه البنات معظم وقتهن إما فى الشوارع وإما متزويات فى منازلهن لا يتناولن غالباً أى طعام بعد أن حرمن من الوجبات التى كانت تصرفها اليهن المدرسة . وبهتعمل مبدئياً على تأسيس مصيف بالمعادى بحال متواضعة "

وهذا المكتب — ونعنى هنا مكتب القاهرة — مؤلف من سيدات يقمن بالأعمال الإدارية والى العناية ، كما يتمن بمعاينة الحالات التى تحتاج إلى مساعدتهن والافتاق على الماوى — وهو فى المبنى نفسه — الذى يحفظ الفتيات الأمهات . ففى مصر — كما فى غيرها — تقع أحياناً الفتاة ضحية للغواية . وأعظم الأسباب لهذه الغواية هو الفقر . فإذا ولدت سفاحاً فان

هذه الجريمة تسقطها بالطبع في أمين الجمهور . وهذا السقوط يقول بأنها وبين التكسب وعندئذ تجنح إلى الدعارة لكي تقيت نفسها وطفليها . ومهمة المكتب هو انتشال هذه الفتاة عقب هذا السقوط حتى لا تتردى فيه ولا تغدو الدعارة وسيلة الكسب عندها . أما البقايا اللآني مضي طين زمن طويل في مزاولة حرقهن وتقديمهن في السن فإن المكتب يجد أن ردهن إلى الطريق القويم يكاد يكون مستحيلا . وقد استطاع الملجأ أن يعالج ٧٠٠ حالة بالمكتب و ٦٠٠ حالة في الخارج . أما الأحوال الخاصة التي يهتم بها في الخارج بصفة دائمة فعدددها نحو تسعين . هذا والمكتب لا يخص نشاطه بطائفة معينة . فإن جميع من يستحق المساعدة من الفتيات مصريات كز. أم أجنيات يجدن منه المعونة .

ولكي نقل إلى القارئ صورة عما يقوم به مكتب القاهرة نقبس هذا المثال التالي من التقرير :

”السيدة ب ... (يونانية) أحضرنا البوليس إلى مكتبنا بعد أن وصل إليه خبر من شخص مجهول بأن زوجها يسمى اليها في المعاملة وأنه بعد أن يجدها في غرفة يعتدى عليها بالضرب ويحرق جلدها بالسجائر المشتعلة . وكان قد تزوجها لاستغلالها وادعى أنه يوناني في حين أنه كان في الواقع مصرياً . فبقيت هذه البائسة في مجلسنا طيلة سير القضية . وأرسلت بعد ذلك إلى فرعنا بالاسكندرية ومنه إلى اليونان حيث أبدى أهلها منتهى السرور لرجوعها . وأنا تأمل — نظرا لحدائثة سن هذه الفتاة — أن تنسى الحياة الفظيعة التي قضتها في القاهرة . ومما لا شك فيه أنه لولا اهتمامنا بأمرها لاستولى عليها زوجها من جديد وربما اعتدى على حياتها “ .

ويقول التقرير (١٩٣٨) : ” ولكن يوجد عدا أولئك وهؤلاء مئات من النسوة ليس في قدرة المكتب مديد المساعدة اليهن لأنه لا يرى من أمرهن شيئا . كما أنهن لا يستطعن الاستفادة من جهوده لأنهن يجهلنه . على حين أن فرعيه في القاهرة والاسكندرية على استعداد في كل وقت لتلبية ما يوجه إليهما من طلبات الفوث والإرشاد . هذا إلى أن في الفرع الأخير قسما لتوظيف البنات وتقديم المربيات والخدمات والطهارة إلى المنازل ، وهو يقبل الطلبات لهذا الغرض أيام السبت والثلاثاء والخميس .

” وقد عني المكتب منذ سنوات — إلى جانب ما أسلفنا الإشارة إليه — بموضوع إلغاء البغاء الرسمي ، وهو المشروع الذي تنوى الحكومة تنفيذه ، وكذلك عني المكتب بمسألة تنظيم البنية وحماية الأحداث “ .

ويتألف فرع القاهرة من الليدى كين بويد رئيسة ، والمسز هاليت سكزيرة شرف ،
والمستر ماريانو أمين شرف للصندوق ، والآنسة ديفونشير ، والآنسة هوبنر .

أما فرع الاسكندرية فيتألف من الليدى ولز باشا رئيسة ، والمستر والتر روس سكزير
شرف ، والمستر لاركس أمين شرف للصندوق ، والآنسة بوتر .

وقد انضم إلى المكتب بصفة أعضاء شرف أصحاب المعالي والسعادة والعزة : عبدالسلام
الشاذلى باشا ، أمين عثمان باشا ، عبد العزيز عامر بك ، السيدة حرم عبد الله بك ، مدام
ا . د . عدس ، المسز الكسندر ، مدام بروفير ، المسز فيتر باتريك بك ، القائمقام نوبل بك
ومدام روفية رمضان ، بوش بك ، مدام شفيتر ، المستر ويلز ، مدام دى فيتاس .

وعقب إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية قرر مكتب حماية النساء والأطفال أن يعمل
تحت رعايتها وبمعاونتها .

وليس شك أن هذا العمل الخيرى يستحق عطف جميع المحسنين الذين يصونون
الفضيلة بما يتبرعون به لهذا المكتب .

أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، ورضى بالذل من كشف عن ضره ، وثبات عليه
نفسه من أمر عليها لسانه .

أفضل الزهد إخفاء الزهد .

لا يهاب السيد خادمه إلا لستر يخاف إفشاءه .

أقبلوا ذوى المروءات عثراتهم ، فما يعثر منهم عثر إلا ويد الله بيده ترفده .

كن سمحا ولا تكن مبذرا ، وكن مقدرا ولا تكن مقترا .

على بن أبى طالب

مكتب حماية الآداب العامة

ونشاطه في ميدان الخدمة الاجتماعية

حدث عقب الحرب الكبرى الماضية أن أصاب الأخلاق في مصر رشاش من موجة الإباحة والاستهتار التي طغت على أوروبا وكادت تغمرها ، فهبط مستوى الآداب العامة في مصر هبوطا ماحوظا أقلق أولى الأمر كما أقلق أولى الراى في البلاد ، فارتفعت الأصوات من كل ناحية تطالب بتدرك هذه الحال قبل أن يستفحل شرها ويستشري خطرها .

ولقد وفقت وزارة الداخلية في سنة ١٩٣٧ إلى علاج لتلك الحالة إن لم تقل إنه العلاج الشافي فلا أقل من أنه علاج مفيد يحصر الداء في أضيق حدوده ، ويسهل وسائل مكافحته ، وينير الطريق أمام العاملين على استئصاله . ذلك بأنها أنشأت مكتب حماية الآداب العامة ، وحددت اختصاصه بأنه الإشراف على الأماكن التي هي مصدر خطر على الأخلاق كدور الدعارة العلنية والمصرية ، ومحال الاتجار بالرقيق الأبيض ، والمراقص والملاهي المفسدة ، وأندية القمار والمراهنات التي تدير أعمالها في الخفاء .

فلمكتب بوليس الآداب إذن رسالة سامية يؤديها ، وهي مكافحة البغاء بشطريه وما يستتبعه البغاء من الرذائل الاجتماعية ، وأنقاذ الناصرات اللواتي يقعن فريسة للتجريد والمتجرات بالأعراض ، وحماية الجمهور من الشرور التي تولدت من الاستهانة بالقوانين والتحاييل على نصوصها ، وصيانة الآداب من العبث بها في الطرق والمحال العامة .

ولا شك أن مسئوليات بوليس الآداب ستزايد عند ما يحين الوقت لإلغاء البغاء العلني ، فليسوف ينشط البغاء السري عندئذ نشاطا كبيرا ، ويتعين على هذا البوليس مكافحة عدد عظيم من البغايا لا يعرف من أمرهن إلا ما ترشد إليه تحرياته وأبحاثه ، وستتعدد مهمته بتعدد حالة من يدخلن ميدان البغاء السري تحت ستار زائفة من المهن والفنون المختلفة ، ومن يحشرن أنفسهن بغير حق في عداد الراقصات والممثلات والمغنيات والخدمات .

والرأى العام الذى لا يدرى ولا يرحم ، يطيب له كلما رأى ناحية من نواحى الفساد أن يرمى السلطات بالغفلة والبوليس بالإهمال والتقصير . ولكنه إذا وقف على حقيقة الواقع وعرف مبلغ الخرج الذى يبتد البوليس نفسه أمامه فى كثير من الحالات ، أدرك أن مكتب الآداب يقوم بعمل مرهق شاق يتطلب جهدا مضنياً، ويقتلقة دائمة، ومقدارا كبيرا من الحيلة وحسن اختيار الوسيلة .

وحسب الجمهور أن يعلم أن بوليس الآداب إذا أراد إغلاق بيت من بيوت الدعارة وجب عليه أن يواجه سلسلة طويلة من إجراءات رسمية لا بد منها ، وكثيرا ما تغل ذراعيه وتشل نشاطه وتعوق حركته ، بل كثيرا ما تفوت عليه الفرصة فيفلت المجرم من بين يديه .

يجب على مكتب الآداب أول الأمر أن يجمع شكاوى ساكنى العمارة من هذا البيت . وأن يجمع من المعلومات عن أصحابه أو مستأجره والمترددین عليه ما يؤيد هذه الشكاوى . ويجب عليه بعد ذلك أن يضع البيت المشبوه تحت المراقبة نحو أربعة وعشرين يوما . فإذا صحت الشبهة وتأكدت لديه عناصرها أرسل إلى المحافظة ما عنده من الأوراق التى تثبت ذلك وتبرر ما اتخذ من إجراءات ليستصدر منها الأمر باعتبار البيت مدارا للدعارة ووجوب إخلائه من ساكنيه فى خلال ثلاثين يوما . وما من شك فى أن طول هذه الإجراءات من شأنه أن يسهل لمديرى المنزل وسائل ستر الظواهر أو الحرب منه إلى عمارة أخرى يمارسون فيها مهنتهم الشائنة، فيضطر مكتب الآداب إلى مطاردتهم من جديد بنفس تلك الإجراءات الطويلة، وهكذا دواليك .

ولكن مكتب الآداب فطن لبق . فهو يسعى اليوم فى سبيل استصدار تشريع جديد يتلافى به ببطء الاجراءات التى تشل حركته ، وفى انتظار إقرار هذا التشريع من الجهات المختصة يتلطف فى استنباط الوسائل التى ينفذ بها إلى بيوت الدعارة ولا يعدم الحيلة لمداومتها ، بل كثيرا ما يتسلح بأمر تفتيش من النيابة يدخل به البيوت فيرسل من يجده بها من النساء إلى قسم البوليس المختص ، ومن هناك إلى الكشف الطبى ثم إلى المحكمة .

ولقد ظهر من تحقيق بعض القضايا الخاصة بضبط القاصرات فى بيوت الدعارة أنه حتى بعد تنفيذ العقوبة على من يحكم عليهن أو بعد التصرف فى أمرهن ، تستمر بعض القاصرات على مزاوله المهنة المرذولة التى قبض عليهن من أجلها . وفى هذه الحالة لا يجد مكتب الآداب وسيلة لصيانة مستقبل البنت القاصر إلا أن يسلمها إلى ذويها إن كان لها أهل يرضون عن عودتها إليهم ، أو أن يرسلها إلى المكتب الدولى المنشأ فى القاهرة والاسكندرية لهذا الغرض أو إلى الملاجئ التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية .

وقد استطاع مكتب الآداب رغم حداثة عهده، أن يضرب على أيدي كثيرين من طائفة القوادين ويكرههم على امتحان مهنة أخرى يكسبون منها العيش الحلال ، وأن يحصى عدد طائفة " البلطجية " الذين يفرضون حمايتهم على البغايا ويقاسموهن ما يتكسبن من حرقتهن الشائنة، وأن يقلل من هذا العدد الى حد لا يكاد يذكر ، وأن يطهر شوارع العاصمة من البغايا المتجولات اللاتي يعرضن أنفسهن على المارة ويحرضنهم على مصاحبتهن إلى بعض البيوت.

ويدرس المكتب الآن مشروع إنشاء مستعمرة للعاهرات اللاتي سحرمن مناولته مهنتهن بعد ما ينفذ قانون الغاء البغاء الرسمي ، يتعاملن فيها الحياة والتطريز، وصنع السجاجيد والأكلية والتمريض والخدمة في المستشفيات. أما من تستطيع منهن كسب عيشها من طريق شريف فإن المكتب سيعمد إليها بالمساعدة، وسيحيطها بعنايته ورقابته، حتى تستقر في عملها وتضمن تحيين رزقها ، بل سيعمل على تزويجها إذا وجد إلى ذلك سبيلا .

ولعل أهم ما يعنى به مكتب الآداب استئصال شائقة تلك البؤر الخبيثة التي أعدها أصحابها لألعاب القمار المختلفة، ووصفوها بأنها " أندية خاصة " تضليلا لأنظار البوليس ولتظل بعيدة عن متناول يده وعن طائفة أحكام القانون .

والواقع أن أندية كثيرة من هذا النوع كانت قد انتشرت بل ولا تزال ماثلة في مختلف أحياء القاهرة، ولها أسوأ الأثر في حياة الأفراد الذين يختلفون اليها، وما يتخلف اليها إلا فرق من الطلبة وصفار الموظفين لا توجد رابطة تربطهم ببعضهم ، ويفريهم باللعب أشخاص من المحترفين أو السماسرة ، وهناك يفقد الواحد منهم ما كان يستطيع أن يصلح به شأنه وشأن أسرته . وقد قاوم مكتب الآداب هذه الأندية وفرض رقابة دقيقة على المترددين عليها ، وكان من جراء هذه الرقابة أن أغلق ٢٥ محلا من تلقاء نفسه خوفا من البوليس وكذلك ضبطت عشرة " كلوبات " ثبت أنها تدار لمصلحة أشخاص معينين وأن القصود من افتتاحها هو الربح الحرام والتكسب بطرق غير مشروعة .

ومما يؤسف له أشد الأسف أن داء القمار كان قد فشى بين الشبان لا سيما في المقاهي . وكان أغلب هؤلاء الشبان بين طالب أهمل دروسه ، وموظف صغير يقامر بمرتبه وقد يخسره فتمتد يده إلى مال غيره ، فنع المكتب بعض هذه الألعاب في المقاهي .

وإلى جانب هذا كانت توجد محال للراهنه خفية على سباق الخيل يقتنصون فيها طبقة الخدم والبوايين والطلاب ويفرونهم بالمراهنة . وقد قطع المكتب دابر هذه " الاجنسيات " التي كانت تدار بدون تصريح رحمة بالطبقات الفقيرة ورأفة بمال أهاليهم من التورط في انفاق مبالغ لا قدرة لهم عليها . وكان من نتيجة البقظة ودقة المراقبة التي فرضت أن كفت هذه " الاجنسيات " عن العمل .

وفيما يتعلق بالنشرات والصور والمطبوعات الخلة بالآداب والمفسدة للأخلاق اقترح مكتب الآداب حماية للنشء وصيانة لسمعة البلاد ، مصادرة هذه المطبوعات الدورية ومنع ورود المجلات التي ترد من الخارج وتكون حاوية لصور حارية ، على أن يكون اعدام النشرات والكتب الفاضحة بمعرفة لجنة مكونة من مديري ادارات ثلاث بوزارة الشؤون الاجتماعية بعد الاحتفاظ بأنموذج خاص من تلك الكتب أو الصور بإدارة الآداب العامة ورصدها في سجلات خاصة .

ويدخل في اختصاص مكتب الآداب الإشراف على الملاحى بأنواعها كالأصالات والكابريهات والسينمات وحمايتها ممن يعتمدون على كسب عيشتهم من حمايتها . وملاحظة عدم عرض رواية أو أغنية أو قطعة تمثيلية قبل الموافقة عليها من إدارة الأمن العام . وأن تكون التظمة المعروضة بعيدة عن المجون والمداعبة المثقوة والمواقف المناهية للأخلاق ، ويمنع ضبط المكتب بصفة خاصة حركات الرقص المبتذلة .

وهناك الفتيات اللواتي يعملن في الحانات فضباط المكتب مكافون بمراقبتهم من وقت لآخر ، والتأكد من حصولهن على رخص تبيح لهن الاشتغال بهذه المهنة ، وملاحظة عدم جلوسهن مع رواد هذه الحانات بل الإكتفاء بتقديم المشروب اليهن فقط .

ويزور رجال المكتب مكاتب الترخيم للتحقق من تدوين أسماء الخدم في السجل المعد لذلك ، والتفتيش على شهادات تحقيق الشخصية الخاصة بالخدم ، والحيلولة دون استخدام خادومات في بيوت الدعارة .

ويجرى المكتب تحريات دقيقة عن صاحبات البنسيونات قبل الترخيص بافتاحها ويعارض في إدارة أى محل عام يتضح أن مقدمه سئ السمعة والسلوك ، ويراقب رجاله من وقت لآخر البنسيونات والفنادق للتأكد من أنها تستخدم استخداماً شريفاً .

أما الأحداث من جامعى أعقاب السجائر فقد نجح المكتب في تطهير المقاهى والشوارع منهم وإنقاذهم من سيطرة الأشخاص الذين كانوا يستغلونهم استغلالاً شائناً بإرسالهم إلى التفاتيش الزراعية التابعة لمصلحة الأملاك حيث تتعهد الحكومة بتقديم المأكل والملبس اليهم ، والناية بنظافتهم وصحتهم ، وتدر يهم على مختلف أعمال الزراعة وفلاحة الأرض .

الطلبة والاحسان

مواسم للإحسان في المدرسة الخديوية

جميل أن ينشأ فتينا على حب الاحسان ، وأن يبدأوا حياتهم هذا البدء الكريم ، ويستفتحوا شبابهم بإطعام الفقير وصلة الجار .

وما أحسن هذه السنة التي يرسمها طلبة المدرسة الخديوية الثانوية بالقاهرة ، إذ يختار طلاب كل سنة من سنوات الدراسة يوما من أيام الأسبوع لا يتناولون فيه ما تقدمه المدرسة لهم طعاما للغداء بل يدعون اليه عددا كبيرا من تلاميذ المدارس الأولية المحيطة بمدرستهم ، فيجمعون في هذا بين إطعام الفقير وصلة الجار .

يرى القارئ في الصورة رقم (١) إحدى مواسم الغداء وقد اصطف حولها صفار التلاميذ يأكلون ما أعد لهم إخوانهم الكبار طلبة الخديوية من طعام مؤلف من لحم وخضر وأرز باللحم المقروم وفاكهة وحلوى ، وقد اجتمع الطلبة المضيفون وأساتذتهم وناظرهم الأستاذ محمد فياض بك يخدمون مضيفيهم ويقدمون اليهم الأطعمة بأيديهم ، ويدخلون عليهم السرور .

وفي الصورة رقم (٢) ترى التلاميذ الصغار منصرفين بعد الغداء فرحين هاتفين بحياة جلالة الملك دأدين لمضيفيهم الكرماء .

ومن آيات الإيثار ورقة العواطف عند أولئك الأطفال ما تراه في الصورة من حملهم الفاكهة والحلوى في أيديهم ، وقد رفضوا أن يأكلوها لأنهم قرروا أن يتقدموها إلى أهلهم الذين لا يتمتعون بهذه النعمة إلا في غلات الزمن وفي أمثال هذه المصادفات السعيدة .

ولئن كان هذا الإيثار مما يبعث في النفس الإعجاب فإنه جدير في الوقت عينه أن يثير كوامن الأمل ، لأنه يكشف عما تقاسيه آلاف الأسر من خصاصة وبأساء ، وهل أبعث للأمل من أن يظل مواطنونا وإخواننا هؤلاء محرومين من أطيب الطعام ، غرباء على الفاكهة والحلوى ، حتى تمنح الفرصة النادرة لأطفالهم بشيء منها ، فيحبسوها عن أفواههم ويضنوا بها على أنفسهم ويمتنعوا بها أهلهم فلا يعالج حروان إلا بحرمان .

إنها لعاطفة مشكورة تلك التي أملت على طلبة الخديوية أن ينظموا هذه الولائم وليست هي كل ما يقومون به من عمل بار ، بل هي جزء من برنامج كبير نرجو أن يمتدوا فيه ويوسعوا آفاقه .

ذلك أنهم أنشأوا جمعية للبر ، أعضاؤها الطلبة جميعا ، ورؤساؤها ناظر المدرسة وأساتذتها وضباطها ومعاونها ، وقد كونت هذه الجمعية صندوقا للإحسان يودع فيه الطلبة والأستاذة ما تسمح به ميزانياتهم من التبرعات وما يعود به أولياء أمور الطلبة من أموال .

وهم ينوون أن يقدموا من أموال هذا الصندوق ملابس العيد هدية إلى جيرانهم الصغار تلاميذ المدرسة الأولية ، وأن يواظبوا على هذا العمل كلما حل موسم أو عيد . ورائدكم في ذلك ألا يستأثروا دون أولئك الصغار بطعام هنيء أو لباس جميل ، وأن يشركوكم في بهجة المواسم وسرور الأعياد .

حبذا لو جرى سائر الطلاب والتلاميذ على هذه السنة الجميلة ، وجعلوها منافع نفوسهم وزكاة شبابهم .

وما أرحب ميادين الخدمة الاجتماعية أمام أولئك الشباب الأطهار ، فليس أسهل من أن تكون في كل مدرسة جمعية بجمعية الخديوية ، وصندوق لإحسان كصندوقها ، يذفيه الشبان ببعض ما يتفقون ، وبما يستطيعون أن يحملوا آباءهم وذويهم على التبرع به ، وليقم هذا الصندوق بمثل ما يفعله طلبة الخديوية من تكريم الطفولة ومواساة الجار ، وليكن في بال القادرين أن يسعفوا الإخوان الذين لا ينقصهم لضى في دراستهم الذكاء ولا الجهد وإنما ينقصهم المال فيعجزون عن نفقات الدراسة . أولئك يحب على إخوانهم أن يحملوا عنهم ويعينوهم على إتمام ما بقى من مراحل دراستهم ، ويقنوهم عن طلب المعونة ممن لا يصونون ماء وجوههم أو ممن يبتلون بالجميل بالن والاذى .

وفي وسع الطالب المسور أن يتحسس حالة أخيه المكدود ، ولا بأس عليه أن يهدى إليه ما يزيد عن حاجته من الملابس ، بعد التعديل الذي يجعلها تتلاءم مع جسمه وذوقه ، وبحيث لا يشعر أحد بهذا الفضل المستور .

وفي وسع هذا المسور أن يتعهد الضعفاء من إخوانه في المواسم ، وفي فترات العطلة المدرسية بما يسرهم من هدايا ومن معونات مختلفة ، وهكذا يكل الشباب بعضه بعضا وتكون المدارس من أفسح وأنفع ميادين الخدمة الاجتماعية .

إنه لمثل نبيل ذلك الذي يضربه طلاب المدرسة الخديوية . أكثر الله لهذا البلد من أمثالهم .

مُؤُونُ الشَّبابِ

خواطر

في الشَّيْبَةِ وَالْعَمَلِ

لحضرة صاحب السعادة على الشمسي باشا

يواجه الشباب المصري في هذه الأيام مشكلة لم تألف البلاد مثلها من قبل ، وهي اختلال خطير في التوازن بين عدد خريجي المدارس وبين أبواب العمل المفتوحة أمامهم . وفي هذا المقال الغيبي يرسل حضرة صاحب السعادة على الشمسي باشا نوراً قوياً يضيء المشكلة من سائر نواحيها ويقترح ما يجب الالتجاء إليه من الوسائل لتدارك مضاعفاتها .

” المحرر “

كان من أبلغ آثار الحركة القومية انتشار الشعور بحاجة البلاد الى توسيع نطاق التعليم ليتسنى لها بعد طول زمام أمورها أن تحقق المطمع الاسمي الذي تصبو اليه ، وهو السير في طريق التقدم والمدنية لكي تؤدي مصر رسالتها بين الأمم الراقية المستقلة .

ونما هذا الشعور سريعاً بين مختلف طبقات الشعب حتى أصبح قوة دفعت بوزارة المعارف الى النشاط بعد طول الركود ، فشرعت تفسر المدارس العديدة ابتدائية وثانوية وفنية وعالية .

وصادف البلاد في إبان هذه النهضة رجاء هيا للناس أسباب الاقبال على تعليم ابنائهم ، فعمت الرغبة في طلب المزيد من العلم حتى شملت طبقات من الشعب كانت لا تعنى من قبل بتعليم ابنائها أو تختفى من ذلك بالقدر اليسير . واشتد الضغط على وزارة المعارف لتقبل طلبات الالتحاق بالمدارس على الرغم من ازديادها المتواصل ، فلم تربدا من الآثار من المدارس ومن الفصول في كل مدرسة دفعا لتهمة التلكؤ في نشر التعليم ، ونزولا على ارادة الأمة التي تمثلت في الأصوات التي كانت ترتفع من حين الى آخر بالمطالبة أو بالاحتجاج .

هذه الرغبة الشاملة الملحة في طلب العلم على أوسع نطاق وبغير تريب أو إهمال هي التي غلبت الحكومة على أمرها في شأن توجيه حركة التعليم ، بغناء نظامه الحاضر وليد الثورة ، لم يعن

العناية الكافية بتحديد الأغراض ورسم الخطط التي توافق تطور حاجات البلاد وتنشى مع مقدرتها على استيعاب بحريجي المدارس على اختلاف طبقاتها .

وتعذر تخريج العدد الكافي من المدرسين الصالحين لتثقيف الشبيبة فكان ذلك النقص مع اكتظاظ المدارس وبعض كليات الجامعة بما يزيد على سعتها من آلاف التلاميذ والطلبة مما حال دون الاحتفاظ لتلك الشبيبة بمستوى الثقافة الخلق بها .

ولم تكن المدارس الفنية أحسن حالا من سواها ، فان إنشاءها قلما كان لسد حاجة حقيقية ، بل كثيرا ما كان لتخفيف الضغط عن مدارس التعليم العام . حتى لم يعد إقليم يخلو من مدرسة صناعية تعنى بتعليم صناعات عديدة كأن مصر قد استحوطت بغثة بلدا صناعيا .

وهكذا أخذت المدارس الثانوية والمتوسطة والصناعية فضلا على كليات الجامعة تخرج في كل عام آلافا من حملة الشهادات المختلفة يطلبون العمل في دوائر الحكومة لأن نشأتهم عودت الكثرة العظمى منهم على الاعتقاد منذ نعومة أظفارهم بأن ذلك هو المصير الطبيعي الذي ينتظرهم والذي يحق لهم أن يتوقعوه . ولهم في ذلك بعض العذر لما شاهدوه وسمعوا به من أن الدراسة تنتهى بأحراز الشهادة وأن الشهادة تزيل المرء عملا في ديوان يتقاضى عنه راتبا شهريا مكفولا يزداد زيادة مطردة وكثيرا ما يفترون بنعم ومزايا ذات شأن ، ويرى بصاحبه إلى أسمى مناصب الدولة .

غير أن أبواب الحكومة لم تكن لتتسع لدخول هذا العدد الكبير من الطالبين على الرغم من أن الوزارات المتعاقبة عمدت الى التوسع في التوظيف حتى ازدحمت معظم المصالح بما يزيد على حاجتها من الموظفين . ومن ثم نشأت أزمة العطلة بين حملة الشهادات الدراسية وأخذت تتفاقم سنة بعد أخرى . فأتجه نظرهم الى طرق أبواب أخرى غير باب الحكومة طلبا لعمل قد يكون أشق من وظيفة الحكومة وأقل منها دخلا ، ولكنه يضمن رزقا ثابتا على كل حال .

هذا هو الذى حدا بالحكومة وبالجمهور الى حث الشركات على فسخ مجال العمل فيها للشباب المصريين ولحريجي كليات الجامعة بوجه خاص . وقد لبي معظم المعاهد الكبيرة هذا النداء فيما نعلم . غير أن الشبيبة قد ألقت ما يلبس وظائف الحكومة من ظروف خاصة كساعات العمل والترقيات الاستثنائية وبعض المظاهر الأخرى مما يخالف العادات المرعية في الشركات ، فهى مؤسسات تدار إدارة تجارية استثمارا لأموال مساهمها ، ومثل هذه الإدارة تكافئ المنتج على إنتاجه فلا تغمط الموظف حقه ولكنها لا تغدق المال عليه بغير مقابل . فعمل الشبان الذين يطلبون العمل فيها يذكرون ذلك لكيلا تنصرف خطاهم في هذا الميدان دون خطى إخوانهم من الأجانب والشرقيين .

ومهما يكن من الأمر، فإن استخدام الشبان المصريين في الشركات والمتاجر أيا كان مبلغ اتساع نطاقه لن يهيئ حلاً لأزمة المتعطلين من خريجي المدارس والكلية المصرية، فإن عددهم أعظم كثيراً من أن تتسع له أضعاف هذه الشركات فضلاً على أنه أخذ في التزايد عاماً بعد عام. فالمشكلة إذن هي أننا أصبحنا اليوم أمام اختلال خطير في التوازن بين عدد خريجي المدارس الذين ينتظرون عملاً بأجر شهري وبين أبواب العمل المفتوحة أمامهم. ويحسن أن لا يفوتنا أن بلادنا لم تصل إلى ذلك الثناء الاقتصادي الذي تكثر فيه المنشآت المالية والتجارية والصناعية ومعاهد التامين والملاحة البحرية والنهرية والجوية وما إليها مما يفتح أبواب العمل للآلاف من الشبان المتعلمين. ويجدر بالذكر من جهة أخرى أن مثل هذه المنشآت في بلدان الغرب لا تنجح في سبيل اختيار موظفيها إلى خريجي الجامعات إلا بقدر محدود لملاء عدد قليل من الوظائف المتاحة. والواقع أن كليات الآداب والحقوق والتجارة ما قصد بها إلى إعداد الشبان لملاء الوظائف الكتابية الصغيرة سواء في الحكومة أو في المصالح الخاصة. فاختلال التوازن الذي أشرنا إليه غير مقصور على العدد بل هو يتناول النوع أيضاً. أي أن مدارسنا تخرج من الشبان عدداً يزيد على ما للحكومة والمصالح الخاصة من مقدرة للاستيعاب، ثم إنها تزود هؤلاء الشبان ببضاعة علمية تختلف نوعاً ورتبة عما يطلب من الموظف الصغير. ولذلك نخشى أن تظل الأزمة قائمة مادام التوازن مختلاً من حيث العدد والنوع على ما ذكرنا.

ولكن هل مفاد ذلك أن يظل هؤلاء الشبان عالة على ذويهم يقضون أيامهم في البحث عن عمل ذي أجر ثابت قانعين من الغنيعة بالآياب؟ نعم إنهم يعانون عواقب نشأتهم المنزلية والمدرسية التي وجهت كل قسمهم شطر وظيفة يتقلدونها بعد نيل الشهادة المدرسية، ولكن أليس في وقائع الحال المرة التي تصدمهم اليوم ما يدفعهم إلى تغيير اتجاه تفكيرهم ويجهلهم على السعي إلى شق طريق آخر للحياة قد يكون مخفوفاً في بدايته بالأشواق ولكنه لا يلبث أمام الهمة وصدق العزيمة أن يعبد؟ أو يجوز لذي عقل وكرامة أن يجترأ بذكر جهود الفقراء من الأجانب والشرقيين الذين ينزلون بريف مصر وحضرها ويصرفون السنين الطوال في الكد والحِرمان ثم لا يلبثون أن ينشئوا لأنفسهم مكانة تذكر في التجارة أو الزراعة أو الصناعة أو سواها، أيجوز الاجترأ بذكر آثار هذه المهم دون الاقتداء بأصحابها.

ولما كان جيل الشبيبة الحاضر قد جنت عليه ظروف نشأته المنزلية والمدرسية فالتفت نفسه اليوم غير مسلح بسلاح الاقدام والاعتماد على النفس في معترك الحياة، فقد وجب علينا أن نتكبد طريق الأخطاء الماضية فنبادر إلى رسم سياسة ترمي إلى تزويد شبيبة الغد بهذه العدة التي لن يكون لهم غنى عنها متى حل يوم ولوجهم ميدان الكفاح في سبيل الرزق. ولا شك أن الخطط التي توضع لتحقيق هذا الغرض يجب أن يكون قوامها تعاون البيت والمدرسة

في سبيل خلق هذه النفسية الجديدة ليشب كل فتي وهو ممتلئ إيماناً بأن كل الوسائل الشريفة لكسب العيش سائغة ، فليس له أن يجعل مناط أمله الوحيد وظيفة في دوائر الحكومة أو في المصالح الخاصة ، بل يتعين عليه أن يسمو بأطباعه في الحياة إلى سائر ميادين النشاط الانساني .

كذلك يجب أن تنطوى تلك الخطط الجديدة أيضاً على تقوية الصلة بين المعلم والتلميذ لكي تصبح صلة تثقيف وتهذيب وتبادل رأى في سائر أمور الحياة ومطالبها ، لا في المسائل النظرية وحدها . وذلك ما لا يستطيع تديره إلا إذا أدرك المربي حق الإدراك أن رسالته السامية غير مقصورة على التعليم ، وأنها لا تغني بإتمام ملكة الذكاء عند الطلبة دون ملكة التفكير . ومن العجز لعلم حائذ أن يكلف التدريس والتربية لفصول تحوى عددا عظيما من التلاميذ كما يفعل اليوم . ويحسن في هذا المقام التنبيه إلى وجوب تخفيض الاجازات المدرسية فإنها تستغرق أكثر من ثلث العام وليس لهذا نظير في البلدان الأخرى . وما كانت حرارة جونا لتبرر هذه الاجازات الطويلة ، ولذلك لم ترم المدارس الأجنبية القائمة في مصر محلا لها .

ولئن كانت هذه الخواطر الوجيزة لا ترمى إلى الكلام عن التعليم في مصر من جميع نواحيه ، فانه لا مندوحة عن الإشارة إلى بعض النقاط التي تتصل بأثر التعليم في إعداد الشبان للحياة العملية ومن بينها نظام المدارس الصناعية . فان هذا النظام في رأينا يجب أن يتوخى تخريج "معلمين" أى رؤساء صناعات مدرسين لا أفندية حملة دبلومات . وهذا الرأى لا ينصرف طبعاً إلى كلية الهندسة ولا إلى مدارس الفنون والصناعات . أما التعليم التجارى فاني أرى في صدده أن تتوخى كلية التجارة تخريج عدد لا يزيد على خمسين شاباً في كل عام يلمون بالعلوم الاقتصادية والمالية والتجارية المسماة يؤهلهم إلى الاضطلاع بالانعمال التي تتطلب كفاية خاصة في هذه العلوم سواء في دوائر الحكومة أو في غيرها . أما إعداد الشبان للقيام بالأعمال الكتابية والحسابية ونحوها في المصالح العامة أو الخاصة فهمة يجب أن تؤذيها مدارس التجارة المتوسطة وهي التي يتعين عليها أن تعنى عناية خاصة بالتوجيه العملي واللغات الأجنبية .

أن كلمتي هذه لا يراد بها إلقاء لوم على أحد ، فقد طغى ضغط الحوادث حتى لم يدع لأحد سبيلاً لتدبير الأمر . وإنما أردت أن أنبه إلى أنه لم يعد لنا بعد هذه التجربة القاسية عذر إن أبطأنا في مواجهة هذه الحال ورسم الخطط التي تعد الشببة لأعمل وتتهيأ أسباب العمل لها .

على الشمسي

شباب مصر

في ميدان الأعمال

لحضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا

لعل أكبر خطأ يقع فيه شبابنا هو تصورهم أن النجاح في الحياة معلق على وظيفة ينالها الواحد منهم في الحكومة . فالحقيقة أن النجاح معلق قبل كل شيء على الصفات التي تتحلى بها نفوس الأشخاص . فإذا كانت هذه الصفات كفيلة بتكوين شخصيات مستقلة معتمدة على ذاتها ، قوية في إرادتها كان النجاح مضمونا . واستقلال الشعوب لا يكون حقيقيا صحيحا إلا يوم يكثر فيه استقلال الأفراد . أما إذا كانت هذه الصفات قائمة في التصور والإرادة على التبعية لتصور الغير وإرادته كان النجاح في الحياة غير مضمون .

ولو أننا نحن المصريين تعلمنا وربنا على المبادئ القومية التي تكفل تغريخ رجال مستقلين يعملون فيزجون بأنفسهم في ميادين العمل المنتج فينافسون ويزاحمون وينجحون ، لكان لدينا الآن بدل تلك الجيوش العاطلة من الشبان طوائف من الرجال يستدون هذا الفراغ الهائل الذي نشاهده في دوائر الأعمال ، ويستخرجون الثروة من كنوزها ويصقلونها وينوعونها بجهودهم ومبتكرات أفكارهم فيغنون البلاد وهي مفتقرة إلى كل عامل من أبنائها ، يأخذون بها في معارج الرقي بكل أنواعه فيعتريهم الوطن ويرتفع إلى أوج الكمال .

لطالما حيث في شتى المناسبات جهود الشبان إبان نهضتنا الوطنية ، فقد كانوا أقوى عمدها وقد أدوا لها أجل الخدمات . ولكن الآن ونحن نتمتع بالحياة الدستورية ، والكلمة لمثل الأمة وللحكومة ، فعلى الشبان واجبات أخرى يجب أن يؤديوها ليصلحوا فيما بعد للخدمة العامة التي تتطلبها منهم البلاد .

على الطلبة أن يحضروا قواهم الفكرية والجهمانية في تحصيل العلم وتوسيع معلوماتهم بالمطالعات المنظمة والتقرب جهد الطاقة من المشغل العليا في الحياة ، حتى ينتهوا من دراستهم بسلام . إنهم إن فعلوا فقد أدوا أكبر خدمة إلى أنفسهم وإلى بلادهم ، لأنهم يحضرون قواهم

في الدراسة يتمونها وهم أكفاء حقا وقادرون حقا على مكافحة صعوبات الحياة، ولأنهم بذلك يكونون قد رفعوا مستوى المعارف العامة فتنفع مصر بمعلوماتهم انتفاعا سريعا ولا تنتظر حتى يكسبوا بالخبرة ما يفوتهم بسبب التلهي عن الدروس .

إن نصيب الطلبة من الجهاد القومي ما داموا في مراحل الدراسة هو أن يحسنوا تحضير أنفسهم باتقان عملهم الدراسي حتى يعتادوا إتقان العمل في ذاته فيكونون قادرين بعد انتهائهم من دراستهم على إتقان ما هو مفروض عليهم من واجبات الحياة الخاصة والحياة العامة .

أما نحرى المدارس العالية فإنى لا أظن أنهم بأداء عملهم المفروض عليهم يوميا ، كل في دائرة عمله حتى لو أحسنوا عملهم بما يوجب ارتياح ضمايرهم ورضا رؤسائهم ، يكونون قد قاموا بكل ما هو مفروض عليهم في هذه الحياة . ذلك بأنهم فوق عملهم اليومي مصريون متعلمون وبقدر حظهم فيما وصلوا اليه من درجات التعلم ودرجات التجربة التي هي مدرسة الحياة العملية — يقع على عاتقهم قسط يجب أدائه من واجب الجهاد القومي العام .

إنهم إن قاموا بعملهم اليومي وشفعوه بعمل إضافي يقومون به في أوقات فراغهم في ناحية من نواحي العلم والفكر ونواحي الترقى الاجتماعى والاقتصاد والمال يكونون قد أدوا نصيبهم من الجهاد المفروض على الجميع .

إن هذا المجهود في سبيل الواجب العام يصح أن يقوم به الفرد منهم كما يصح أن تقوم به الجماعة .

أما الفرد فهو قوة في ذاته ، مادامت ارادته قوية وعمله مستمرا وقلبه مخلصا وعزمته صادقة وصبره طويلا ومثابرته متواصلة في خدمة الصالح العام . والأمثلة على قوة الفرد كثيرة في جميع الشعوب وجميع الأوقات لا يعدها حصر . ويطيب لى أن أضرب المثل بأخوين لهما من هذه الصفات حظ وافر ، وقد أديا لوطنهما أجل الخدمات . هذان الرجلان هما جول سيجفريد وزير التجارة في فرنسا سابقا ، وأخوه جاك سيجفريد .

ولد هذان الأخوان في الألزاس وتعلما علما بسيطا وعملا في مكتب أبيهما وكان تاجرا في ميلوز ، فأيا كيف يكسب الوسطاء الأجانب في نقل الأقطان من وراء الأقيانوس إلى الألزاس ، فانتقل أحدهما إلى الماسا والآخر إلى الهند ، وأسا محل تجارة لهما وصارا يوردان القطن لأبيهما ولغيره من التجار حتى اغتنى أبوهما وصار ذا ثروة واسعة . ولقد أدركا عندئذ أنهما لو كانا تعلما مبادئ التجارة في مدرسة نظامية لكانت عليهما مشقات العمل والتعاريح الكثيرة التي مرا بها حتى تم لهما النجاح في حياتهما ، فافترحا على محافظ مدينة ميلوز

تأسيس مدرسة للتجارة فيها تكون نموذجا لمدارس أخرى تنشأ على منوالها في بعض مدن فرنسا ، وشقعا اقتراحهما بمبلغ مائة ألف فرنك لتنفيذ الفكرة . وبذلك أسست أول مدرسة للتجارة ونجحت نجاحا باهرا . ولما وقعت حرب السبعين ودخلت ميلوز تحت السيادة الألمانية ، نقلت المدرسة إلى ليون ، ثم رحل الأخوان إلى المائر وأسسوا مدرسة تجارة أخرى ومنحاهما مائة ألف فرنك مرة أخرى .

وكانت لجول سيجفريد ألد الطولي في إنشاء مدرسة التجارة العليا بباريس ، وفي إعلاء شأن علم المحاسبة والتعليم التجاري في مدارس فرنسا . وقد زار مصر في سنة ١٩١٣ فكان إلى مع آخرين حظ الاحتفاء به يومئذ والتنويه بفضله وإخلاصه وقوة إرادته في ميادين العمل العام . فليعمل كل فرد بهذه الأخلاق وبهذه العزيمة ، وهو لا بد واصل إلى تحقيق غاية من الغايات التي تعتبر حجرا في بناء استقلال البلاد .

وأما الجماعة فقد ربطتها رابطة العلم وهي رابطة الإخاء والتضامن . فلينصرف هذا التضامن إلى البحث عن الجهود التي يمكن للجماعة أن تقوم بها في سبيل نهضة مصر واستقلالها .

لتبحث الجماعة عن وجوه حياتنا ومصلحتنا العامة ، ولتعرف عليها وتقارن بين أحوالها وأحوال البلاد الأخرى ، وتتعلم ما يصح أن نتقنه منها وما لا يصح . فهي إذا فعلت هذا وقامت بذلك المجهود الذي لا يكلفها شيئا سوى التفكير في المسائل العامة ، تكون قد قامت بنصيبها من الواجب المفروض عليها . وما من شك في أن المجهود الفردي والمجهود الجماعي إذا تكاثفا وتعاونوا لم يقف في سبيلهما عائق ولم تقو عليهما صعوبة من الصعوبات .

وبعد فإن لي رأيا في أبنائنا الذين يتلقون العلم في البلاد الأجنبية أرجو أن يكون محل تقديرهم وتفكيرهم لما له من الأثر في حياة البلاد .

إن تعدد الجهات والأمم والدول الأجنبية التي يقصد إليها الطلبة المصريون مرغوب فيه أكثر من توجيه أبنائنا إلى أمة أو دولة معينة . وذلك لأن توحيد الجهة التي يقصدون إليها من شأنه أن يجعل العقيلة المصرية المتعلمة في الخارج تتأثر بطابع الدولة التي تم التعليم فيها ، إلا لمن استطاع أن يخرج بعقيلة مستقلة وهو ما لا يكون إلا عند جسارة الذكاء . ولا يخفى ما يترتب على التأثير بطابع التهذيبات في دولة واحدة من الأثر الذي قد يكون غير محمود في حياتنا التومية . بخلاف تنوع البلدان والدول التي يقصد إليها الطلبة المصريون ، فإن من شأنه أن يجعل عدة جماعات من المصريين المتعلمين تعليما عاليا موسومين بسمات التهذيبات المختلفة التي أثرت في تكوينهم العقلي ، فيحدث من احتكاكهم في العمل بعد عودتهم

الى مصر اتصال فكرى وعقلى يجعلهم يتقربون بعضهم الى بعض تقريبا يساعد على إيجاد عقلية مصرية ممتازة بذاتها مستقلة في مجموعها عن أثر الدولة التي استكمل فيها المصرى علومه العالية .

وهذه العقلية المترجمة المتشابهة ، هذه العقلية المستمدة من تهذيبات الشعوب المختلفة ، هذه العقلية القائمة على الملكية العامة المشتركة بين البلاد دون أن تكون متأثرة بالبلدة التي تم تكوينها فيها ، هذه العقلية التي يجب أن تكون مشتركة في طرق العلم الثابتة مع أسمى الأمم الغربية دون أن تصبغ بمميزات هذه الأمم وخواصها ، هذه العقلية التي نريدها في شبابنا المتعلمين وخريجى الجامعات سامية عالية تبارى العقليات في سمو ادراكها ، هذه العقلية ينبغي أن تتكون بجهود المتعلمين أنفسهم ، حتى تكون مصرية ، لا عقلية ألمانية ولا عقلية انجليزية ولا عقلية فرنسية ولا عقلية أجنبية أخرى . وهذه العقلية يجب أن تكون مصبوعة بخواص الذكاء المصرى ، ومراة صادقة للحسن فى الطبع المصرى . فلا يفيد تعلم ولا تعليم ما لم يكن منطبعا على طبيعة الانسان وطبيعة تكوينه العقلى والخلقى فى زمان ومكان محددين .

نريد عقلية مصرية متشابهة فى سموها مع أسمى الأمم ثقافة ، ونريدها مصرية مستقلة وليدة ماضينا الذى لا مفر من الخروج من آثاره فينا ، ووليدة حاضر نسعى إلى أن نربطه بماضينا ، كما نسعى لنقوده ونسيره الى مستقبل حسن والمستقبل ، وإن يكن بيد الله ، فهو إلى درجة ما بيد القوم ، ولا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

محمد طلعت حرب

ما نندم عليه

كثيرا ما نندم على ما قلنا ، ولكنتا لا نندم أبدا على ما لم نقل .

جفرسون

السفيه والحليم

شتم سفيه حايما وهو ساكت . فقال : إياك أغنى . فقال : وعك أغضى . قال الشاعر :

شاتمى عبد بنى مسمع فصنت عنه النفس والعرض .

ولم أجبه لاحتقارى له من ذا يعرض الكلب إن عضا

نظرات في أخلاق الشباب

من القوانين الحديثة في إيطاليا أن وزارة المعارف منعت المعلمات من تعليم الصبيان بعد سن معينة . والغاية التي قصدت إليها هي أن يتخلق الصبيان بأخلاق الرجال كما يرونها ممثلة في المعلم . فإن جميع المدارس في أوروبا يقوم بتعليم الأحداث فيها من البنين معلمات . بل يكاد يكون التعليم الابتدائي مقصورا على المعلمات دون المعلمين . والسبب في ذلك انخفاض أجور المعلمات من جهة وقدرة المرأة على أخذ الأطفال بالرفقة واللفظ واللين .

ولكن إيطاليا في نهضتها الحديثة رأت أن تفضي صفات الرجال بين الشباب فعمدت إلى المدارس الابتدائية والثانوية ومنعت المعلمات من تعليم الصبيان ما داموا قد تجاوزوا العاشرة أو نحو ذلك . فإن الرفقة واللفظ والليونة والدماثة من الصفات التي تتجمل بها المرأة وقد تبلغ فيها فلا تخرج عن طبيعتها . وهي أيضا قد يتجمل ببعضها الرجل في اعتدال . ولكننا ننظر من الرجل اخشيانا في غير خشونة وجدا في غير صرامة وجلدا على المشاق وشجاعة في القلب وغير ذلك مما لا نتظر من النساء .

ويفتقر شبابنا إلى كثير من هذه الأخلاق . وخاصة في هذا العصر الذي تطفئ فيه علينا ألوان من الضعف الأخلاقي حتى صرنا نرى بعض الشباب يعني بهندامه وينفق الوقت والنقد الثمين على شراء اللباس الفاخر أو العناية الفاحشة بتجميل الشعر أو الوجه مما يعتبر من خواص المرأة التي تستطيع أن تتأنق فلا تجد غير الإعجاب ، ولكن إذا كانت أنيقة المرأة تلقى منا الإعجاب فإن أنيقة الشاب لا تلقى منا غير الاشمئزاز . ويؤسفنا أن نقول إن من الشباب من يبالغ في هذه الأناقة حتى يشتري المواد البراقة لكي يربل بها شعره أو يلمع أظافره وينفق الوقت في تزيين هندامه حتى ليكون للون رباط الرقبة أو لوضع طرف المنديل أو لاختيار الجوارب من الخطورة والاهتمام ما يتجاوز قيمتها . فإذا كانت المرأة تستسجم إن هي بالفت في التأنق فكيف بالرجل ؟

وأكثر هذا التائق يرجع الباعث عليه إلى الرغبة في أن يكون موضع إعجاب المرأة. ولكن من الضلال أن يظن شاب أن الفتاة تعجب فيه بصفات قد اعتدنا أن نقرنها بالأثوثة. فان الفتاة لا تطالب الملاحظة أو الطراوة أو الجمال المصنوع في الرجل. وإنما هي تطلب فيه الرجولة. ولعلها في إعجابها بالرجولة لا تستنكر من الشاب الخشونة بمقدار ما تستنكر النعومة. وهي تنظر إليه من حيث إنه يمثل القوة والكفاءة والحمية والجهد ولا تنبأ إلى إزاء هذه الصفات أن تنظر إلى هندامه. ولعل الذين يعرفون الإنجليزية يذكرون أن وصف الجمال لا يستعمل للشباب وإنما يقتصر على المرأة. وإذا احتاج الانجليز إلى وصف الشاب بالوسامة فانهم يستعملون لفظة أخرى هي (handsome) وفي هذا التمييز ما يجب أن يكون له مغزى عندنا وهو أن ما نطلبه من الجمال في المرأة ليس هو ما نطلبه من الرجل. وكذلك الحال في التجميل والترين والهندام. لأننا إنما ننظر من الشاب القوة والصحة ومائز صفات الرجولة. فالشاب الأمثل ليس هو الذي يتأنق في لباسه أو طعامه وإنما هو الذي يعنى بصحته فيأمرس من الألعاب الرياضية ما يحفظ به قوامه ويعرف من المعارف الطبية ما يصون به جسمه من الأمراض والآفات. وشبابنا على وجه عام يفتقر إلى ثقافة رياضية تؤدي إلى زيادة الصحة والقوة ولذلك ينبغي لكل شاب أن ينضم إلى أحد الأندية الرياضية وأن يشارك في ممارسة الألعاب فيها. فانه بهذه المشاركة يكفل لنفسه صحة وقواما هي جماع الجمال الذي يتفق والرجولة. ومع أن الأندية الرياضية قد كثرت فان شبابنا لا يزال قليل الغشيان لها يؤثر التراجع على النشاط بقضاء الوقت في القهوات. ومن هنا هذا الترهل الذي نراه في كثير من شبابنا حوالى الثلاثين من العمر لأن قلة الرياضة البدنية تجعلهم يترهلون ويستكثرون. وليس هناك ما يزيل عن الرجل جماله مثل الاستكراش. وضور الحصر ليس فقط جمالا بل هو صحة أيضا. ولا يمكن أن يحقق هذه الصحة إلا بممارسة الألعاب الرياضية.

ومن الأخلاق التي يفتقر إليها شبابنا الحماسة في العمل. وهذه تبدو في الفتور أو التواني حين نجد أن الشاب قاعدا إلى مكتبه وهو يؤدي واجباته وكأنه يريد أن يتخطى أو يتأهب أو كأنه لم يستوف قسطه من النوم في الليلة الماضية. وكثيرا ما نراه وهو يكتب قد أسند رأسه بيده اليسرى. وهذه الهيئة فضلا عما تجلب من احتقار الغير تجعل الشاب يستهوى نفسه بها إلى الكسل والفتور والنوم. فيجب أن تكون أخلاقنا وقت العمل قائمة على النشاط. وأن يقعد أحدنا إلى مكتبه مستوفزا. بل يجب ألا يخلط عمله بأى تساهية مثل تناول القهوة أو السندويش أو التدخين. ونحن حين نتناول عمامنا بروح الجهد والتوفيق مع التوفر عليه ندهش من السرعة التي تحقق بها مقادير كبيرة منه لا تكاد تخطر بهال أولئك الذين يمارسون عمامهم في تكاسل وتتأهب ليايرون أن يأكلوا على المكتب كأنه إحدى الموائد. ونشاط النفس ويقظة الذهن كلاهما يحتاج إلى القعدة المستوفزة والقامة المعتدلة التي ليس فيها تكسر أو نحول.

والشاب النرج في عمله هو الذى يهوى العمل ويكاد يقدره . وهو حين يشرع فيه لا يكاد يعرف أو يحس ما يعجز حوله لفرط استغراقه فيه . وهو يأخذ نفسه بضروب من النظام والمواظبة والجهد وسائر الصفات التى تحملها على تيار التفوق . ولا يتأتى النجاح — ولا تقوى التفوق — بغير هذه الصفات . وليست هناك حرفة قد بلغت النهاية فى حدود معارفها لأن كل شئ لا يزال يقبل التجويد والتحسين . ولذلك يجب على كل شاب أن يعتمد الى تثقيف نفسه فى كل ما يختص بحرفته . بل عليه أن ينشد الرقى الثقافى العام . لأنه كلما اتسعت آفاق ذهنه ازداد بصيرة بقيمة عمله فكان تجويده له أسير ، والرغبة فى هذا التجويد أكبر . ومن هنا ينفتح له طريق النجاح . وكثير من شبابنا يقتصر دروسهم على التحصيل المدرسى . فاذا تركوا المدرسة أو الجامعة كفوا عن الدرس . مع أنه فى هذه المرحلة تبتدئ الحياة الثقافية المثمرة . لأن الشاب عندئذ يعود معلمها لنفسه فيقيس كفاءاته ، وعلى مقدار هذا القياس يرتب دراسته فينمو وتنشعب أفكاره وآراؤه ويستطيع أن يجهد المتع والنافع معا فى عالم المؤلفات التى لم يسمع بها من قبل .

ومن الأخلاق التى يفتقر إليها شبابنا حب المغامرة أو حب الاقتحام الرزين . فان توخى السلامة والرغبة فى الاطمئنان كثيرا ما يبعثان شبابنا على الرضى بالهين المأمون من الصناعات أو الأعمال . وهم بذلك يحرمون أنفسهم من عالم حافل بالجليل من الأعمال . ولا نذكر مغامرة لنديرج فى وئته التاريخية من أمريكا الى أوروبا . فانه قد يعد فذا فى هذه الجراءة . ولكن الطموح البعيد يجب أن يعلو على الطمع القريب عند كل شاب . ولذلك يجب أن تكون للشباب بصيرة نيرة جريئة يوجه إليها خطواته ويقدر لها تصرفاته وأن يقصد الى الهدف الأكبر وإن بعدت مسافته لا إلى الأهداف الصغيرة وإن قربت ساقها . فقد تكون الوظيفة الحكومية مأمونة هينة الى جنب العمل الحر الذى تحف به المكافآت والأخطار . ولكن ميدان العمل الحر هو ميدان الابتكار والانشاء والبناء . وفيه تنبى الصناعات العظيمة وتجمع الثروات الطائلة بل فيه الاختبارات الغالية التى تربي الشخصية وتمنى المعارف وترقى الآراء . وهذه الدنيا بما فيها من مكافآت مزية هى طوع الشاب المقام البصير الذى لا يربطه حب السلامة بالوضيع من الأعمال .

الأسرة والبيت

الجزء الهادئ في البيت

وكيف يمكن للزوجة أن توجده

للسيدة ثريا فهمي

عميدة مدرسة الخدمة الاجتماعية

”مهمة خلق الجو الهادئ في البيت ومحيط الحياة فيه الى الزوج والأولاد من أدق المهمات التي يجب أن تقوم بها ربة الدار. ولكنها ليست بالمهمة الدالة الميسورة إذ هي تحتاج الى كثير من الذكاء واللباقة وضبط النفس وفهم المعيشة المنزلية على وجهها الصحيح . وإذا كنا نلاحظ أن الزوج يقضى معظم أوقات فراغه في المقاهي والمساكن بعيدا عن زوجته وأولاده فما ذلك إلا نتيجة عدم توفيق السيدة الى إيجاد الجو الهادئ الذي يجعله يؤثر الحياة في البيت على التشرذم في المجتمعات وأماكن اللهو . وفي هذا المقال البديع المملوء فطنة ودقة وكياسة نتحدثنا السيدة ثريا فهمي عن أمثل الطرق للوصول الى هذه الغاية“ .

« المحرر »

طلب الى أن أتحدث في كلمات قليلة عن مهمة الزوجة في إيجاد الوسط الهادئ في المنزل ولكن قبل أن أبدأ هذا الحديث أحب أن أوضح أن كل ما سأقوله ينطبق على الرجال بقدر ما ينطبق على النساء ، وأن البيت السعيد إنما هو ثمرة الجهود المشتركة بين الزوجين — فإن الوفاق الروحي والهدوء الشامل إنما يتحققان اذا قام الزواج على أساس من التفاهم المتبادل والشركة المشبعة بالعطف واذا كانت الحياة اليومية بين الزوجين تسير على مبادئ الحب والاحترام المتبادل والتفجحية والصبر . والعمل لهذا الوفاق هو تبعه تقع على كل من الزوجين ولا يمكن أن يتحقق إلا بجهودهما المشتركة . وأحب أيضا أن أوضح أن ما سأقوله إنما هو في الأكثر نتيجة آرائى وملاحظاتى الشخصية . وقد تكون تلك الملاحظات لهذا السبب عرضة للنقاشات والاعتراضات ولا يمكن تطبيقها على كل حالة ، لأن موضوع الزواج موضوع به من التشعب والاشتباك ما بالعلاقات الزوجية نفسها ، إذ يجب أن نذكر

أن السعادة الزوجية انما هي في الأكثر مسألة فردية ، وهي في العالم الحديث تتألف من العلاقات المشبكية بين فردين يجب على كل منهما أن يوائم بينهما وبين الآخر وبين المجتمع . والمشكلات التي تواجهها الزوجات تختلف بين أسرة وأسرة ويجب أن يكون لكل منها حله الخاص . ثم يجب أن نذكر أنه ليس هناك قاعدة تحرية يمكن أن تسير عليها ونحقق بها الوفاق بين الزوجين . وقليل من الناس من يدرك أن السعادة الزوجية انما تبني في بطن وعلى منهل وتكون ثمرة التضحية والجهد معا . فإن الزواج ينظر إليه كأنه المثل الأعلى للسعادة يتدنى أمام الزوجين عقب زواجهما فإذا قامت المشكلات اليومية أمامهما انتشع الوهم وصيب الزواج كأنه هو الأصل لهذه المشكلات ، في حين أن العيب انما ينحصر في عجزهما عن مواجهة الحقائق وعن بذل المجهود الخالص لإيجاد التفاهم والملاءمة بينهما . إذ يجب على كل منهما أن يضحي من أجل الآخر وأن يتجمل بالصبر والأناة والاحترام وأن يشترك كلاهما في التبعات وأن يبني التفاهم المتبادل وباختبارات الحياة العائلية علاقة سعيدة دائمة . وهذه الارشادات التالية في ما يمكن الزوجة أن تقوم به لتحقيق الوفاق في البيت أقدمها مع هذا التحفظ : وهو أن ما يذكر هنا انما هو مبادئ عامة وأن الوسائل النوعية لإيجاد هذا الوفاق يجب أن تكون خاصة بكل حالة على حدة .

موقف الزوجة من الأسرة والحياة :

ليس هناك من العوامل لتحقيق الوفاق ما هو أكبر قيمة وأقوى أثرا من نظرة التفاؤل عند الزوجة . فإن عواطف الزوجة هنا يمكن أن تؤثر في صبغة الحياة العائلية وخاصة فيما تركه من أثر حسن أو سيئ في الأطفال . فإذا كانت الزوجة هادئة تتصف بالشجاعة والصبر مع البشاشة فإن هذه الفضائل تنتقل في غير قصد إلى الأطفال وتنتشر في أرجاء البيت . أما إذا كانت الزوجة قلقة تبالغ في همومها أو مخاوفها أو تكبر من شأن التافه من الأمور ، أو إذا كانت على وجه عام ساخطة متعجبة فإن التوتر والقلق العصبي والمصادمة تنشأ نتيجة سخطها وتهيجها . وليست هناك طريقة أبلغ في إيجاد البشاشة والشجاعة والمثابرة والوفاق بين أعضاء الأسرة من أن تأخذ الزوجة نفسها بهذه الفضائل . كما أنه ليست هناك طريقة تبعث الهموم والتهيج والسخط بين الأطفال من أن تكون الزوجة متعجبة الأعصاب قلقة غير راضية . فعلى الزوجة أن تجتهد في إيجاد الوفاق العاطفي وعليها أن تواجه المشكلات على حقيقتها وأن تأخذ لنفسها قسطا من الراحة والرياضة يمكنها من تجديد نشاطها لمواجهة اليوم الجديد . كما يجب أن تكون لها فوق ذلك فلسفة خاصة تعاونها على إيجاد الطمأنينة النفسية . فإن عدم تعيين القصد من الحياة أو اتخاذنا موقفا كاذبا نحوها أو إهمال الصحة أو الغيرة من الزوج أو الجهل بتربية الأطفال ، كل هذا أو بعضه قد يكون العلة في سخط الزوجة فإن كثيرا من الناس

يتأرجحون بين عواطف لا شعورية وهم لا يقفون لكي يسألوا أنفسهم ما هو قصدهم من الحياة وما هي غاياتهم فيها وكيف يحققون هذه الغايات. لذا كان واجبا على كل سيدة أن تحاول فهم نفسها وتعرف المسائل التي تواجهها حتى تجد الحل الموفق لها ثم تضع بعد ذلك الخطوة التي يجب أن تسير عليها حياتها وحياة عائلتها .

ومن أحسن الوسائل التي تؤدي إلى إيجاد الوئام في جو العائلة أن تنظر الزوجة إلى واجباتها المنزلية لا من حيث إنها عبء بل من حيث إنها عمل شريف لا ينقص في خطوريته عن عمل الرجال ، وأن تفنى في خدمة أعضائها عائلتها وخدمة الإنسانية ، لأن مهمة المرأة في الحياة العائلية مهمة شريفة لئلا أن في يديها الواجب الأسمى لتكوين شخصيات أطفالها وبناء البيت الذي يحيد فيه الزوج والأطفال العادة والعطف والارشاد. فإذا وقفت الزوجة هذا الموقف من عائلتها فإن تبعات البيت والارشاد اليومي للأطفال والاشتراك في النشاط المنزلي وإدارته تستغرق جل اهتمامها وعندئذ يصير عمل الزوج نفسه ذا قيمة عندها تهتم له ولا تستاء منه حتى أنها تحقق سعادتها عن طريق نجاحه فيه كما لو كان هذا العمل عملها هي . وأسعد الناس في العالم هم أولئك الذين ينسون أنفسهم في خدمة الآخرين والزوجة حين ترصد نفسها للارشاد ورعاية عائلتها إنما تحقق لنفسها السعادة وراحة البال .

حاجة الزوجة الى ترقية نفسها :

من أهم العوامل التي تساعد الفرد على تكييف نفسه التكيف الصحيح للحياة في العالم الحديث النمو والرقى الشخصي المستمر . وما يؤسف له أن تكف الزوجة عن تثقيف نفسها وزيادة معلوماتها وتعمل كل ماله أثر في تنمية شخصيتها بمجرد زواجها . والوفاق الزوجي لا يتحقق الى أقصاه إلا إذا كانت الزوجة صديقة لأولادها وزوجها تفاسمهم مهامهم وتشارك في نشاطهم الاجتماعي كما تمتاز بشخصية راقية جذابة. ولا شك أن من العوامل الكبرى لإيجاد التوتر في العائلة أن تشعر الزوجة بأنها دون زوجها حتى لتكاد تتركه اهتمامه بشؤونه وأعماله الخارجية . ويمكن تجنب هذه الحالة عندما يعرف كل من الزوجين خطورة الواجبات المنزلية التي تقوم بها الزوجة وحاجتها أيضا الى ترقية شخصيتها وأن يكون لها نصيب في الاهتمام بالشؤون الخارجية . وليس هناك سبب يمنع المرأة من أن تخصص وقتا معيناً تخلو فيه الى نفسها تقرأ أو تدرس أو تهتم في هواية كاللوسيقى أو الأدب أو غرس الحدائق أو تشارك في ناحية من النواحي الاجتماعية وتتبع الحوادث الجارية في العالم مع الاشتراك في النشاط الاجتماعي للأسرة . ومن الضروري أن تنظم عملها المنزلي وأن تخصص من وقتها جزءا لهذه

النواحي . فإن كثيرا من السيدات ينغمسن في الأعمال المنزلية وقد تزعم إحداهن أن لبعس لديها ساعة من الوقت تسع عملا آخر غير عملها المنزلي أو تسمح لها أن تمضي بعض الوقت بين أطفالها وزوجها . ولكن إذا تناولنا هذه الحالات بالتحليل وجدنا أن كثيرا من الوقت يذهب ضياعا لقلة النظام ، بحيث لو نظمت الأعمال المنزلية ولم يبعثر الوقت في التافه من الأعمال (مثل المكالمات التليفونية العقيمة والاستسلام لأحلام اليقظة والتندم على الحظ السيء وسرد الموموم والانتقال الى عمل آخر قبل الانتهاء من العمل الحاضر) لأصبح كثير من البيوت أمكنة صالحة للرق الشخصي . ولن تكون الزوجة هذه الزميلة التي ترشد زوجها وأطفالها وتحبهم بعطفها وحبا ما لم تتم شخصيتها وتزد ثقافتها وتستغل ذكاءها في الدرس والتثقف .

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الزوجات إهمال صحتهن الجسمية وإهمال قواعد الصحة العامة . فإن قلة الشمس والرياضة البدنية وعدم انتظام مواعيد الراحة وقلة المبالاة بمواعيد الطعام والافراط في الأكل وغيرها قد تؤدي الى إرهاق الجسم ثم الى التهيج العصبي الذي ينتهي بالاحتكاك بين الزوجين .

وليس علاج هذه الحال شاقا إذا عمدت الزوجة من وقت لآخر الى الفحص الطبي وإلى تخصيص وقت معين للتمارين الرياضية اليومية مع الخروج إلى الخلاء للاستمتاع والارتفاع بالهواء الطلق والجلو الصحو .

نظام البيت :

البيت المنظم من أهم العوامل التي تساعد على إيجاد الوفاق الزوجي . فالمنزل يجب ان يكون مكانا يمد فيه الزوج والأولاد الراحة والرعاية والتفاهم حتى يمكنهم الاجتماع بعد عمل اليوم في رفقة بهيجة وحتى يمارس كل منهم هوايته ويشترك الجميع في بعض المهام .

ويجب أن تبذل الزوجة كل مجهود لأن تجعل أحوال المنزل تسير سيرا هادئا كما لا ينبغي أن يصادم الزوج من وقت لآخر بالتفاصيل الصغيرة ، ومهما يكن عدد العائلة فإنه لا بد من نظام مستقر يسير عليه البيت . ولا بد من ساعات معينة للطعام وخاصة للأطفال وعلى الزوج والزوجة أن ينظم كل منهما عمله حتى يجدا الوقت لأن يكونا معا ولأن يشتركا مع الأطفال .

وفي وقت الطعام يجب ألا يزج أحد بمشكلات البيت أو واجباته وكذلك الحال في راحة المساء . وإن كان للزوجة شكوى بشأن الخدم فعليها أن تنظر بنفسها في هذه الشكوى . وإذا كانت هناك طلبات مالية أو أوامر تاتي على الخدم أو حسابات تقدم ،

فإنه يجب إتمام هذه الأشياء في الصباح . أما وقت الطعام فينبغي أن يكون حادنا بهيجا فيجتمع أعضاء الأسرة لكي يقص كل منهم أخباره ويشارك الجميع في مناقشة سارة . ويجب ألا يفسد هذا الوقت برواية المشاغبات التي ارتكبها الأطفال أو تسوية نزاع سابق .

ومن الوسائل التي تساعد على إيجاد الجو الهادئ أن تكتب ربة البيت جدولا بالأعمال التي يجب أن تتم خلال الأسبوع كل يوم مع الترتيب المنطقي والزمني ومع التزام هذا الترتيب . ومن المحقق أنه يمكن تدريب الخدم على هذا النظام إذا كان عند الزوجة الأناة والرغبة في الإيضاح وإذا كانت هي المثال الحسن لهذا النظام لا تخالفيه ولا تتناقض في أوامرها . وهذه النقطة الأخيرة لها أهمية خاصة إذ ليس ادعى إلى الاضطراب في المنزل من إعطاء الأوامر المتناقضة للخدم . وأخيرا يجب على الزوجة أن تحرص على سكيتها في أعمالها ومشاكلها وعليها أن تتعود الكلام الهادئ الرصين مع أولادها وخدمها وهي إن تأبرت على هذه العادة فإنها لن تحتاج إلى أن ترفع صوتها لكي تحصل على انتباه السامعين .

معاملة الأطفال :

إن المعاملة الحكيمة للأطفال هي إحدى الوسائل المهمة لإيجاد جو الوفاق في البيت . ويجب ألا يفوتنا أن العامل الأول في التأثير على الأطفال هو قدوة الأم ولكي تصل الأم إلى تحقيق غايتها في إيجاد الجو الهادئ يجب أن تتعود النظام في معيشتها وأن تجعل من نفسها المثال الذي تحب أن تراه في أطفالها .

ومع أن من الأطفال من يولدون وهم دون الآخرين في الاتزان العصبي ، فإن هناك حالات كثيرة للتهدج العصبي تعزى إلى المعاملة الخاطئة من الآباء . وقد تداعل هنا ما هي الطرق التي تتبعها بعض الأمهات وتؤدي إلى شقاء الأطفال وتهدجهم العصبي فقول أن من هذه الطرق أن تعتمد الأم على تخويف أطفالها بالطبيب أو الشرطي أو إرساله إلى المستشفى أو تخويفه بالعقارب . فإن هذه التهديدات تجعل الطفل عصبيا بل قد يبق سائر حياته بعد ذلك مبتلى بالاضطرابات العصبية ، ومن الطرق السيئة أيضا أن نذكر الأم لطفلها أنه عصبي أو أنه مريض أو أن تطالب منه أعمالا فوق طاقته فتسوقه إلى بذل المجهود العظيم ، أو أن تتحدث هي عن نفسها بوصف أنها مريضة أو عصبية ، أو أن تدأب في التوبيخ والتعنيف . وإذا عرفنا الأثر السيئ الذي تحدثه كل هذه الأشياء في الطفل فأننا لا ندخر وسعا في مبدل اجتنبها . وإذا شاءت الأم أن ترى طفلها ينمو طبيعيا فيجب أن تتحلل هي نفسها بالسكينة وتتجنب مناقشة المهائل العائلية الخطيرة أمامه . وعليها أن تعنى بأن تكون

حياة الطفل منظمة لا يسودها التهيج الزائد حتى يجد الراحة الكافية وعليها فوق هذا أن تاترم معه الأناة والتفهم .

وعلم النفس الحديث يوضح لنا كل يوم قيمة الآباء ، والأم خاصة ، في تكوين شخصية الطفل وطبعها بطابع خاص ، فعلى الأم أن تعتبر المنزل بمثابة البيئة التي تتكون فيها الأخلاق والشخصيات فيجب أن تكون هي وزوجها المرشد الأمين والصديق الوفي للأطفال . وإذا كان الطفل يقصد إلى أمه وهو واثق بأنه سيجد منها التفهم والحنو لمسائله ومشكلاته ، وإذا كانت هي تنظر إلى عملها في البيت باعتبار أنه عمل من أهم الأعمال في العالم فإن الطفل ينشأ سعيدا في جو كله ألفة ووفاء .

وبعد فني هذا الذي كتبت بعض النقاط التي أوجزت شرحها بشأن الزوجة وكيف تخلق الجواهر الهادئ والوفاء الزوجي في البيت ولكنني أشعر الآن أنني قصصت القصة من جانب واحد فهل لي أن أقترح على أحد الأزواج أن يكتب مقالا في هذا الموضوع من ناحيته ؟
ثريا فهمي

في حكمة الحياة

ما كانت العرب تقول في حكمة الحياة :

لا تطلبوا الحاجة إلى ثلاثة : لا إلى الكذب فإنه يقربها وإن كانت بعيدة ، وبإعداها وإن كانت قريبة ، ولا إلى الإحتمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ، ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة حاجة فإنه يعمل حاجتك وقاية لحاجته .

قال رجل للحسن بن علي :

إني أكره الموت .

فقال له الحسن :

ذلك أنك أكرهت مالك ولو قدمته لسرك إن تلحق به ،

يريد أنه لو أنفق ماله في الخير لم يخش الموت .

ما حاججت طالبا إلا غلبته ، وما حاججت جاهلا إلا غلبني .

الإمام الشافعي

نصيب الزوج

في إيجاد الجو الهادئ في البيت

في هذا العدد مقال للسيدة ثريا فهمي تشرح فيه النواحي التي يمكن الزوجة أن تعالجها لكي توجد الجو الهادئ في البيت .

وقد عرض على هذا المقال فقرأته في انتباه تبعته دقة الشرح والإلمام بالموضوع .

وطلب الى أن أكتب كلمة فيما يمكن أن يكون نصيب الزوج في إيجاد الجو الهادئ في البيت .

وعندى أن البيت هو مملكة المرأة . وصحيح أننا نحن الرجال لانتظر الى البيت من حيث انه مطعم أو فندق . ولكن اتصالنا المادي به — لا الاتصال الروحي، الاجتماعي — يكاد يكون كذلك، إذ نحن نقضي معظم وقتنا خارج البيت : في المكتب أو المصنع وقت النهار، وفي القهوة أو النادي قسما كبيرا من الليل ، أو أن كثيرا منا نحن الأزواج يفعل ذلك . والشعور العام بيننا أن شؤون البيت والواجبات الخاصة به يجب أن تقع على عاتق الزوجة وألا يسأل أحدها عن نصيبه في إيجاد الجو الهادئ فيه .

وإذا صرفنا النظر عن الزوج الشاذ — ذلك السكير السهير الذي يعرهد في البيت ويتلف دخل الأسرة — يبقى عندنا الزوج العادي وهو الذي نعالج تبعاته في هذه الكلمة . ولكن مثل هذا الزوج يدهش أكبر الدهشة إذا قيل له إن له نصيبا في إيجاد الجو الهادئ وهو حين يسأل عن رأيه في هذا الموضوع يستطيع أن يرد القلق أو الاضطراب في البيت الى الأسباب الآتية التي تعزى إلى الزوجة دون الزوج :

١ — يستطيع الزوج أن يقول إن أعظم الأسباب للخلاف في البيوت المتوسطة أو ما دونها يرجع إلى أن الزوجة تنفق كثيرا، أي أكثر من طاقته المالية، سواء لحاجات البيت أو لتزيين شخصها بالملابس الجديدة وملحقاتها. وإذا حسم هذا الداء، فإن الأغلب أن كثيرا

من الخلافات الزوجية ينتهى . إذ لا شئ يكدر العلاقة بين الزوجين ويبعث الاضطراب والتناق عندهما مثل العجز المتوالى فى الميزانية المنزلية ، وخاصة إذا عرفنا أن الزوجة التى تتجنىح إلى التذير تترك المطالبة بوفاء دينها للزوج .

٢ — وسبب آخر يكدر صفاء البيت هو صخب الأطفال ، وهو أيضا يعزى إلى الزوجة ، فان الزوج الذى يؤرب آخر النهار من عمله ينتظر الراحة فى البيت . وهو لمسأل نفسه وكلال جسمه يحتاج إلى السكينة . فاذا كان الأطفال قد تعودوا الصخب واللعب فى ضوضاء فانهم لن يتركوا له لحظة من الهدوء . وقد تحتج الزوجة هنا بأنها تنفق جهدها لاسكاتهم وتهديتهم ولكنهم لا يبالون أو امرحوا أو نصائحها . وهى صادقة على الدوام فى هذه الدعوى . ولكن الذى تلهى عنها هى التى عودتهم هذا الصخب وقت غياب زوجها . وإن العادة قد استقرت عندهم حتى لا يستطيعوا الكف عنها وقت حضور أيهم .

٣ — ويستطيع الزوج أيضا أن يحمل الزوجة تبعه الاضطراب فى البيت لأنها تسمى إلى الخدم فى المعاملة ولا تفتأ تستبدل بهم ، ولا ينظم البيت لهذا الاستبدال ، لأن الخادم يدرس عادات رب البيت ويتعرف محابه ومكارهه . ومن العناية الكيرة أن يحتاج الزوج إلى أن يكرر تعاليمه وإرشاداته لكل خادم جديد مرتين أو ثلاثا فى العام .

وبعد ، فهذه بعض اعتراضات الزوج التى يمكنه أن يرد بها على من يعزو إليه أسباب الاضطراب فى البيت . ولكن كاتب هذه السطور ليس خاليا من العطف والحنان والتقدير لحال المرأة المصرية فى الوقت الحاضر . فأننا نحن الرجال نعرف أننا قد امتزنا بميزات مختلفة وأن زوجاتنا حين تخلفن هنا فى هذه الميزات لم يقصرن ، وإنما يعود التقصير علينا . وحبنا من ذلك أن نعرف أنه لم يكن عند وزارة المعارف إلى سنة ١٩١٩ من المدارس للإناث سوى المدرسة السنية ، فى حين كان عندها عشرات المدارس للذكور . ولهذا السبب لا يسمنا ونحن نعالج هذا الموضوع — أى إيجاد الجواهر الهادئة فى البيت — إلا أن نعمل الرجل بعض التبعات والواجبات :

١ — وأول ذلك أن يتبادل الزوجان الثقة . أو — بكلمة أصح — أن يفرس الزوج روح الثقة والاطمئنان فى نفس زوجته بأن يقضى إليها بالكبير والصغير عن مكاسبه حتى لا يترك فى نفسها من هذه الناحية ما يجعلها تظن به الظنون . فاذا هو بسيط لها فى أول كل شهر جميع التفاصيل الخاصة بدخله ، فانه يستطيع بعد ذلك أن يقعد وإياها قليلا من الوقت يقضيه فى حساب النفقات الآتية . وإذا تم التفاهم على ذلك فان

الأغلب أن قسما كبيرا من أسباب الخلاف يزول ، ولكن — كما قالت — يجب أن تثق الزوجة بأن الأرقام التي يقدمها الزوج صحيحة ، بل يحسن بالزوج أن يسلم جميع هذا الدخل لزوجته منذ أول يوم في الشهر ، لأن هذا العمل يبعث في نفسها الشعور بالتبعية ، فتضطر الى الاقتصاد والتدبر واجتناب التبذير .

٢ — وإلى ذلك يجب أن تكون للزوج رعاية أبوية أو أخوية لزوجته ، لأنها ليست في مستواه الثقافي . وهي كذلك لخطأ سابق لا تسأل عنه . فيجب لهذا السبب أن يقوم الزوج بتعليمها . ولنا نغني أنه سيقعد منها قعدة المدرس ، ولكنا نغني أن الزواج ليس معاشرة فقط بين شخصين ، بل هو مزاملة أيضا فوق أن يكون حيا ، والمزاملة تقتضى المساواة أو المقاربة في المهوم ، وليست جميع المهوم مقصورة على شؤون المطبخ والأولاد والخدم ، فإن الزوج الذى حصل على درجة متوسطة من التعليم يحس في نفسه هموما أخرى تتعلق بوطنه وبالعالم وبمدينته ، وهو أحيانا يقرأ الجريدة أو المجلة ، أو يقصد الى الدار السينمائية ، أو يستمع الى الاذاعة ، أو يقصد الى التنزه في ناحية قريبة أو بعيدة ، وهو في كل ذلك يحتاج الى زمالة زوجته . فاذا لم تكن الزوجة على مستواه أو قريبة منه ، فإن الأكلب أنها تسأم عاداته الثقافية هذه وتحس كأنها مغبونة معه لا تحظى منه بالالتفات الذى تستحق . وهنا يجب على الزوج أن يسعى بل يجهد لكي يرفع مستوى زوجته حتى لا ينفصلا انفصالا عقليا قد يؤدي في النهاية الى انفصال روحى أو اجتماعى ، ويصبح الزوجان غريبين ، لكل منهما أصا قاؤه . وفي مثل هذه الحال ينشأ الشقاق من هذه الفرقة التى يوجد فيها التفاوت الثقافى بين الزوجين . ولعلاج لهذه الحال إلا بأن يعمد الزوج الى مختلف الوسائل لتثقيف زوجته في حنان أخوى ، وهو قادر على ذلك إذا هو رافقها الى الدور السينمائية ، وإذا هو جعلها تشترك معه في قراءة بعض المجلات والمناقشة معها في شأن ما يقرآن .

٣ — أما بعد ذلك ، فإنه ينبغي للزوج — لإيجاد الجو الهادئ في المنزل — أن يترك للزوجة السلطة التامة في البيت لا ينقض لها رأيا إلا بعد أن يقنعها بوجود النقص ، أو على الأقل لا يفعل ذلك عاتا ، إنه يجب أن تكون هي الملكة في مملكتها ، ومملكتها هي البيت ، فلا يحذ من سلطانها على الخدم أو الأطفال . وليس شك في أن تدليل الأم للطفل كثيرا ما يكون سببا للخصومة والخلاف في البيت . ذلك أن الطفل المدلل يجعل الأب كارها لمزله ، مقيظا في أوقات راحته . ولكن يجب عليه أن يعرف أن هذا التدليل هو حنان يستحق التقدير وإن يكن في غير مكانه أو على غير الأسلوب الذى يجب أن تتخذه الأم . وهنا ينبغي النصيحة ، وأن يقف هو مع زوجته موقف المؤامرة لمصلحة الطفل ، فيدبران في السر ما يجب أن يفعله كل منهما في شأن طلباته المختلفة . وأسوأ ما يحدث في البيوت بشأن الأطفال أن يقسو

الأب وتحنن الأم فيجد الطفل فيها ما يبرر سلوكه السيء، ويفرّ في نفسه روح العناد للأب. وعلى كل حال ليس من الحسن أن ينظر الأب إلى الطفل بعينه فقط وتنظر الأم بقابها فقط. فإن هذا زيادة على ما يحدثه من خلاف بين الزوجين يؤذي الطفل في تربته ويلقى في روعه أنه مظلوم عند أبيه .

والبيت - بعد كل ما قلته - هو مملكة الزوجة، وهي صاحبة الأثر الأكبر في إيجاد الجو الهادئ في البيت . ولكن الزوج يمكنه أيضا أن يساعد على إيجاد هذا الجو .

سلامه موسى

رذيلة الحقد

قال رجل لافليس الحكيم : لا استريح أوأتلف روحك . فقال : وأنا لا استريح حتى أخرج الحقد من قلبك .

الغزالي

الخلق

قيل : سوء الخلق يعدى ، لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله . وروى عن بعض السلف : الحسن : الخلق ذو قرابة عند الأجانب . والسيء الخلق أجني عند أهله .

الأبشيبي

لين الكلام

قال عمرو بن معدى كرب : الكلام اللين يلين القلوب التي هي أقسى من الصخور، والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي أنعم من الحرير .

الغزالي

مشاكلنا العائلية

بقلم السيدة زاهية مرزوق

مشاكل الأسرة كثيرة ومتباينة ، وجراثيمها المنتشرة في كل مكان تززع كيان المنزل المصرى وتهدم أركانه ، وقد عزا البعض أصل البلاء إلى المرأة ، وقالوا إن هذه المشاكل التي تزداد وتتكاثر في حياتنا اليومية ، والتي تملأ قاعات المحاكم الشرعية إنما هي دليل على إخفاق المرأة المصرية في القيام بأهم رسالة لها في الحياة . وادعى البعض الآخر أن هذه المشاكل ما هي إلا نتيجة لسيطرة الرجل وأتانيته وحبه لنفسه وطفليانه على حقوق المرأة والأسرة .

وفي الحقيقة إن مشاكل الأسرة المصرية خليط بين هذا وذاك ، فنجد أن الحق للرجل وعليه ، والحق للمرأة وعليها ، وهذا طبعا يختلف باختلاف الظروف .

فنظام الحياة الاجتماعية قد تغير بما طرأ على المدنية المصرية من تغير ، ومطالب الرجل في المرأة اليوم غيرها بالأمس . فقد كانت المرأة تشتري بالمال كما يشتري أثاث المنزل ، ولقد كانت التعامل القديمة تعدّها لمثل هذه الحياة ، فالرجل كان المسيطر على كل شيء ، وهي الصاغرة الذليلة المليئة لطلباته ، المدبرة لمنزله ، المربية لأولاده ، فهي تحيا حياة آليّة بعيدة عن الغذاء الروحي والعقل . وهكذا رضيت المرأة بنصيبها الضئيل من نعيم الحياة . فاصبحت أما أكثر منها زوجة ، وخادما لمنزل الزوجية أكثر منها شريكة لزوجها في الحياة . ورأى الرجل إذ ذاك أن يبعدها عن الحياة الفكرية والروحية التي تساعد على النهوض بنفسها الى مستوى أعلى . فظلت حيث كانت الى أن ساعدها الحظ وسمح الرجل أن يتركها تنهض بحركة تعليمها وأعطاها قليلا من الحرية في التفكير ، ففتح ذلك عينها للمطالبة بحقوقها الشرعيّة في مشاركة الرجل لا في حياته الجسمية فقط ، بل في حياته الفكرية والعقلية والنفسية أيضا . فعل الرجل ذلك ولكنه نسي أن يعد نفسه لهذا التطور والاعتراف بالواقع . ونسى أيضا أن يعد المرأة لأن تكون خير مثال عملي لاعتراف الرجل لها بهذا الحق . فهي وقفت في منتصف الطريق فتركت التعامل

القديمة ولم تجدد تعاليم جديدة يمكنها الارتكاز عليها في تأسيس المثل الأعلى للمنزل الزوجية ، فأصبحت تطالب بالحرية والمساواة وهي لم تعد نفسها بعد الإعداد الكافي لحمل المسؤوليات التي تترتب على هذه الحقوق ، وهي من الناحية الأخرى ليست بكفءتها بعيدة عن مشاغل الحياة الخارجية لاهم لها إلا إدارة منزلها وتبدير سبل الراحة للزوج والأولاد ، ولاهى أيضا بالمرأة المتعلمة المدبرة القديرة على خلق جو سعيد وعيشة هائلة لزوجها وأولادها . وفي هذا الأمر قد اختلفت نظرة الجدة والحفيدة ، فالجدة كانت تنظر إلى الحياة نظرة الراضى بعيشته ، المستقر في حاضره ، الآمل في مستقبله ، بخلاف نظرة الحفيدة التي تجذبها الأهواء وتسغلها عن عملها المقدس كمايات اندنيا ، فتجدها لاهية عن الضروريات ، ناظرة للزواج إما كوسيلة للوصول إلى الحرية التي تسعى إليها بعيدا عن منزل الوالد الشديد ، أو كوسيلة لشراء أثاث حديث وملابس فاخرة ، فهي لا تقدر المسؤوليات التي ستلقى على عاتقها ولا الآمال التي وضعت فيها .

وإذا مررنا سريعا على شؤون الحياة لوجدنا أن المدنية تجبر كل فرد على أن يعد نفسه للحياة التي يريد أن يحياها : فالمهندس يدرس ويخصص نفسه لمهنته ، والهاوى يدرس ويتمرن ليكون قديرا على القيام برسالته ، وكذلك الفتاة يجب أن تدرس وتتخصص لتكون زوجة فائما .

وها نحن نرى المعاهد تفتح لتعد الفتاة بدورها للحياة ، ولكن أى نوع من الحياة ؟ هل تعدها للرسالة التي خلقت لها أم لشيء آخر ؟ وبمنظرة بسيطة نجد الفتاة وقد اتجهت في تيار خاطئ من التعميم ، فهي تطالب بتعليمها فنون المحاماة والتجارة والصحافة ، والطب والصيدلة وغيرها . ولكنها لم تفكر مرة في أن تطالب بفتح مدرسة عليا لإعدادها للأئمة والزوجية إعدادا صحيحا . أنا لا أنكر على الفتاة التبحر في العلم والتفقه في أصوله ، ولكن الذى أنكره عليها أنها تستعين برسالتها الطبيعية وتطرحها زاوية الفسيان كأن الإدارة المنزلية من اختصاص الخدم ، وكأن تربية الأطفال من اختصاص الدادات ، وكأن تسلية الزوج من اختصاص المقاهى والبارات !!

حقيقة إن المنزل كان فيما مضى خير مدرسة لإعداد الفتاة للحياة الزوجية ، ولكن الحالة تغيرت الآن ، فقد تكدمت مطالب الحياة وزادت تعقيدا ، وبذلك أصبح المنزل المصرى والأم المصرية غير كفيلىن بإعداد المثل العالى من الزوجة المصرية التى يطلها الرجل . ومن

الناحية الأخرى فإن الرجل لم يفكر يوما أن يعد نفسه هو أيضا للحياة الزوجية الحقة وتربية أولاده وفهمهم الفهم الصحيح .

وهكذا يتقدم الطرفان للاشتراك في حياة لا يقدران قيمتها ولا يشعران بمسئوليتها ، هذه الحياة التي كان يجب أن يكون أساسها التفاهم والثقة والتعاون والعزيمة الصادقة على أن يكون بناء الأسرة متينا لا تزعزعه زوايج المشاكل التي كثيرا ما تتعرض لها الأسرة .

والمرأة تبدأ حياتها الزوجية بعدم ثقها بزوجها . وكما آلتى سماع حديث السيدات ونصائحهن في أثناء زواجه . فيقولن لى : لا تثق بزوجه فانه سيخونك يوما ما ، الرجال نوع لا يؤمن . كوفى على حذر دائما . وفى أى مجلس من مجالس السيدات إذا دار الحديث حول هذا الموضوع شعرت بهذه الأفكار السيئة تسرى في الجميع . وكيف يمكن للمرأة أن تثق بزوجه إذا كانت مشبعة بهذه الفكرة من أول الأمر ؟ ؟ وفكرة أن الزوج له الحق في أن يتزوج على زوجته ، وله الحق أن يطلقها بكل سهولة جعلت حياة الأسرة وخصوصا الزوجة عديمة الاستقرار ، قليلة التعاون . فهي لا تنظر للمستقبل ، بل أمامها الحاضر فقط . وهي لا توجه عنايتها إلى الحالة الاقتصادية للأسرة ظنا منها أن رخاء زوجها ضد مصالحها . أعرف سيدة لا تعرف معنى الادخار في حياتها المترفية أو في ملابسها ، فهي مبذرة إلى درجة الجنون . تصرف نصف دخل زوجها على زينتها وملابسها ، وإلى أعلم أن في طاقتها أن تدخر ، وفى طاقتها أن تقتصد ، ولكن الشك في إخلاص زوجها هو الذى يمنعها من الاقتعاد ، فانها إذا ادخرت استولى زوجها على التتود وأمكنه التزوج بأخرى . وحب الظهور والتشبه مع "المودة" في أثاث المنزل من أهم متاعب الأمرة الاقتصادية ، أعرف سيدة من هذا النوع لذتها التغير والتبديل بصرف النظر عن مالية زوجها ، فهي إذا خطر لها أن تغير حجرة الصالون غيّرته بدون استشارة الزوج وبدون أن تفكر من أين ستأتى بأقساطها الشهرية . حضر زوجها يوما من عمله فوجد أثاث منزله يستبدل بغيره فدهش لهذه المفاجأة ولكنه بعد الاستفسار وجد أن الزوجة فعلت ذلك لأنها استولت على إيجار أطبائها ، فدفعت القسط الأول وانكلت على مرتب زوجها في بقية الأقساط .

ومن مشاكلنا الاجتماعية طريقة الزواج ، فهي تبني عادة على المسادة قبل أن تبني على الروح والجوهر ، ويتناسب متمدن الاختلاف مع قدرة الزوج والزوجة المسادية والاجتماعية .

فكلا الطرفين يعتقد أن الزواج غنيمة يجب الاستيلاء عليها قبل أن تفلت ، فوالد الفتاة يرهق الزوج بطلباته من مهر وشبكة وخلافها ، والزوج يرهق الوالد بطلباته من أثاث وكاليت ، والفتاة ترهق الاثنين أولا وآخرا . فالطريقة المتبعة في تجهيز الفتاة قبل الزواج تضع الأسرة المصرية في مركز لا تحسد عليه . فالوالد تحت ضغط السيدات الجاهلات يضطر إلى إرضاء فتاته ولو أدى الأمر إلى إفلاسه ، ونسى الجميع أن السعادة الزوجية ليس أساسها الأثاث الفاخر بل الوفاق والتفاهم والتضامن ، فالفتاة لا يهمها إلا الاستيلاء على كل ما تقع عليه يدها من منزل والدها بدون مراعاة لظروف زوجها المستقبل وبذلك تضر الزوج والوالد معا .

لماذا نبدا حياتنا الزوجية بتلك المظاهر انخالية من الأساس الصحيح للسعادة الزوجية ؟

ولماذا لا يكون التفاهم الزوجي تاما قبل أن تشرع الأسرة في بناء عشها ؟ ولماذا لا تكون البساطة والأناقة والذوق السليم هي الحكم في تأسيس بيت الزوجية ؟ ؟

وإهمال الزوجة لنفسها إهمالا كليا بعد الزواج من العوامل التي تؤثر في السعادة الزوجية فتجد الفتاة قبل الزواج تعتني بنفسها وزينا وشكلها وجسمها ، ولكنها تنقلب إلى العكس بعد استيلائها على الزوج المرغوب ، وكأنها كانت ترى ضرورة هذا العمل لإغراء الزوج المسكين . فبالله كيف يكون حال الزوج لو اعتقد أنه كان فريسة لهذا الاغراء ؟ فعل الفتاة أن تعلم جيدا أن الزواج ليس النهاية بل البداية للحياة الحقيقية وأن في مقدورها أن تجعل هذه الحياة سعيدة محبوبة للزوج شيقة في نظره .

السيدة المصرية تهمل نفسها ألاهمال كله في بيتها وأمام زوجها ، فهي لا تترين إلا إذا خرجت لشراء حوائجها أو لزيارة الأهل والأصدقاء ، وإذا فاجأها أحد بالزيارة تأبى مقابلته إلا بعد أن تعد نفسها لهذه المقابلة ، أما زوجها فيدخل ويخرج ولا حساب له في نظرها ، يأتي من عمله فيجدها منكوشة الشعر قذرة الملابس فيشتم من رؤيتها ، وما امرع أن يخرج ثانية إلى القهوة ليمتع نظره بمنظر أخرى وعلى ممر الزمن يمل رؤيتها ، وربما أدى به الحال إلى كرهها .

ألا فلتعلم المرأة أن زوجها أحق بزيارتها من سواء ، ولتعلم أيضا أن هذا الزوج يحب التجديد والتنويع وهذا سلاح يمكن المرأة أن تستغله أحسن استغلال ، يمكنها أن تكون ماهرة

في تجديد منظرها . . . في تجديد زينتها . . . في تجديد منزلها . . . في تجديد طمها !! فلكل جديد لذة !! وهكذا يمكنها أن تستعمل فنها وذوقها في جذب الزوج للنزل وخلق جو سعيد في الأسرة .

وامتلاء البارات والمقاهى ودور الالهو والتسليه بالرجال ظاهرة اجتماعية خطيرة تهدد الأسرة وكيانها ، وقد عزى البعض ذلك إلى اخفاق المنزل المصرى فى الناحية الاجتماعية . وإنى أعتقد أنه إذا وجد الزوج ما يستهويه ويسليه فى المنزل لما عرف باب المقهى ولا عاقب نفسه بالجلوس كل يوم تلك الساعات الطويلة فى مكان معين على شكل معين .

فالرجل يترك منزله إلى الخارج لأن الحياة الاجتماعية فيه معدومة ومملة ، ولأن الزوجة خالية الذهن من واجباتها الاجتماعية ، ولأن الشاب فى الأصل لم يعوّد أن يصرف وقت فراغه فى شيء نافع كالحوايات العملية مثلا ، تلك الحوايات التى ليس لها من أثر فى حياة الفرد الاجتماعية فى مصر .

ومن العيوب التى نجدها فى المرأة المصرية ، إظهار عدم قدرتها على إدارة شئون منزلها وتربية أطفالها . فهى تستقبل الزوج بشكواها من الخدم أو الأولاد ، غير مفكرة أن هذا من اختصاصها ، وأنها بذلك تعطى الزوج فرصة للتدخل فى أعمالها المنزلية ، فهى تركز إلى الزوج فى حل مشاكلها كبيرها وصغيرها . غير مميزة للظروف المختلفة ولا مقدرة لمقدار استعداده لسماع هذه الشكوى ، فالزوج التعب المنهوك القوى الذى يأوى لمنزله لتلمس الراحة ، لا يحتمل سماع المتاعب المنزلية .

وبعد فأرانى أشتد فى حملتى على المرأة ، وأخشى ألا يروق ذلك سيداتى خصوصا اللواتى لا يواجهن الحقائق . ولكن فى الحقيقة ليست المرأة هى العامل الوحيد فى هذا الخلل العائلى بل نجد من الرجل وأهله وأهل الزوجة وأقاربها ما يزيد هذه المشاكل كل تعقيدا . فالرجل المبذر الذى يصرف معظم دخله على لذته الشخصية استهتارا منه بحقوق الأسرة ، والرجل الذى يقضى طول وقته إما على موائد الميسر ، أو فى الشراب أو السباق ، والرجل الذى لا يرى حقوق الزوجية المقدسة ويتنكح حرمتها ، والرجل المستبد برأيه الذى يسلب زوجته حقها فى إدارة منزلها ونصيبها فى تربية أولادها ، ذلك الرجل لا يمكن أن يعيش فى سلام ووثام مع الأسرة .

زاهية مرزوق

الاختلافات الزوجية

وأثرها في تربية الأولاد

البيت هو البيئة الاجتماعية الأولى التي يستقبلها الطفل في هذه الدنيا . فهو يجد فيها طرازا من الاجتماع له مبادئ معينة من الأخلاق والاقتصاديات ، كما يجد أسلوبا في العيش والمعاملة والذوق الفني واللغوي . وهو ينشأ على غرار هذه البيئة ويأخذ بأخلاقها وأسلوبها وذوقها . ويتلقى المؤثرات الأولى من والديه وإخوته ومن الخدم ومن الزائرين أيضا بدرجات متفاوت قوتها . فإن للآب مكانة كبيرة في نفس الطفل . ومثلها أو أقل قليلا للأم . ثم أقل من ذلك لسائر أعضاء الأسرة .

ثم هو في سنه الأولى لا يختلط إلا قليلا بالعالم الخارجي حيث المجتمع الأكبر . ولكن اختلافه يزداد بتقدمه في السن فينقل تلك المؤثرات العائلية التي تلقاها في المجتمع الصغير إلى العائلة إلى هذا المجتمع الكبير . وهو ينظر إلى الغرباء بعيون أبويه ، وهو يعاملهم بالأسلوب الذي عرّفه في البيت . فإذا كان هذا الأسلوب سيئا أو إذا كانت هذه العائلة في نقار لا ينقطع أو إذا كانت الخصومات تشب ولا تحمد إلا بوسائل العنف ، فإن هذا الطفل يشب وهو يحب هذا الطراز من العيش هو الطراز المألوف في كل مكان آخر . فهو يعامل الناس بمثل المعاملة التي رآها في العائلة ، وهو حين يجد اختلافًا بين العالم الخارجي وبين البيت يلتزم أسلوبه القديم الذي يشق عليه أن يتجرد منه . وذلك لأن أخلاقه التي تعلمها في البيت أيام طفولته قد انحدرت إلى الشعور فثبتت وتأصلت كما هو الشأن في كل ما نتعلم أيام الطفولة . أما ما يتعلم بعد ذلك من المجتمع الخارجي فيبقى وكأنه اقتناع عقلي فقط لا يتصل بالشعور . ولذا نحن لا ننبعث بالعقل وإن اقتنعنا به بقدر ما ننبعث بالشعور . ومن هنا الأثر العظيم الذي تحدثه البيئة المنزلية في الطفل لأنها تعين له طراز الأخلاق الذي سيبسّر عليه في المجتمع . ولنا نجزم بأن هذا الطراز لن يتغير وإنما نقول إنه من الثبات والرسوخ بحيث يحتاج إلى مجهود عظيم عند ما نحاول تغييره .

أعتبر هذا الذي قلنا في المثال التالي :

طفل ماتت أمه عن مهده أو طلقت ثم تزوج أبوه، وشاء الحظ السيء أن تكون زوجة أبيه كارهة له ، فهي تضطهده وتؤثر أولادها عليه وتكلفه من المشاق ما يمجز عن أن يتنصف لنفسه منها. فهو يرى هنا طرازا من الأخلاق وأسلوبا من المعاملة يحسبها عامين في المجتمع الخارجي . وقد كان يقابل كل حركة من زوجة أبيه بالكراهة والمقاومة السرية أو العلنية والحبس والتدبير في الظلام. فإذا شب لصقت به هذه الصفات وصار يعامل بها سائر الناس: يكذب ويداور وينافق ويدس ويصانع ، كأن كل فرد من المجتمع هو زوجة أبيه . وليس بعيدا وهو يقف إزاء الهيئة الاجتماعية هذا الموقف أن ينقلب مجرما في مستقبل أيامه .

بل هذا هو الذي يحدث لسوء الحظ في أغلب هذه الحالات . فإن الأطفال الذين يدخلون الإصلاحيات بعد أن تثبت عليهم تهمة التشرد أو عقوق الآباء أو يقعون في جرائم مختلفة إنما هم في العادة أولاد حرموا من الأسرة السعيدة التي يسود الوئام فيها بين الزوجين. فصبي الإصلاحية هو في الغالب محروم من الأم إما بالوفاة وإما بالطلاق أو هو يرى كل يوم مشاجرات لا تنقطع بين أبويه يرافقها عنف أو سباب . وفي مثل هذه البيئة قد تعدد الزوجة إلى ألوان من الدفاع تتخذ لها أساليب مختلفة في الظلام يقف عليها الطفل فتنبه ذهنه الصغير إلى أسلوب من الأخلاق لا يتفق ومتصلة المجتمع .

ونحن نعرف أن التربية قد تكون بالتلقين نصحا وإرشادا وعظات يستمع إليها الطفل، ولكنا نعرف أيضا أن هذا التلقين ليس له الأثر الذي تحدثه القدوة أو المثال . ومن هنا قيمة التربية المنزلية لأنها تربية القدوة والمثال أي أنها هي التربية التي تنزل إلى الشعور وتبعث على العمل . وحتى تفضل تعليم المعلم الذي يقوم على التلقين . فإن الطفل يكتسب من البيت تربية في حين هو لا يكاد يحصل من المدرسة على غير التعليم . والفرق عظيم بين الاثنين .

ومن هنا يتضح لنا الأثر السيء الذي تحدثه الاختلافات الزوجية في تربية الأطفال . فإن هذه الاختلافات إذا تفاقمت وأدت إلى العنف أو الفرقة بين الزوجين حيات الطفل للجريمة أو لما هو دونها من فساد الأخلاق الذي يبتلى به المجتمع . كما أن هذا الطفل يعيش شقيا بما اكتسب من هذا الطراز السلوكي لأبويه .

وعكس هذا يحدث للطفل الذي يعيش في بيئة عائلية يسودها النظام والحب والتعاون والمجاملة . لأنه يتحاشى هذه الأخلاق جميعها فتعود استجاباته للمجتمع عند ما يشب قائمة على التفاهم . وهو عند ما تجابهه صعوبة يعمد إلى المعالجة السلمية لا إلى البطش والعنف لأنه

يرى في كل رجل أبا أو أخا كما يرى في كل امرأة أما أو أختا وعلى غرار ما نشأ في الوسط العائلي يعامل الناس جميعا . فهو يسعد المجتمع وينبعث الى خدمته كما يسعد نفسه ويحقق أغراضه بالطف والوسائل . والعبرة لنا أن نشعر بقيمة البيت الحسن في الاجتماع . فأننا نغرس الأخلاق الاجتماعية الأولى في البيت إن شرا فشر وإن خيرا فخير . ومن هنا النبتة العظيمة التي تلقى على الزوجين . فانه يجب عليهما أن يظهرأ أمام الأطفال بأحسن المظاهر وأفضل الأخلاق . ويجب ألا يكون هذا عن رياء . لأن الطفل لا يخفى عليه ما يستره أبواه عنه . وحولألفته لهما يدرك من نظراتهما الحقيقة المستورة التي لا يخفيها التكلف والتظاهر . فإذا شاء الزوج أن يكتسب ابنه منه الفضيلة فليكن فاضلا مجاملا مهذبا في غير رياء . ويعامل زوجته بالعطف والحب والتعاون . فإن الطفل الذي ينشأ في هذه البيئة جديرا بأن يكون عضوا صالحا في الهيئة الاجتماعية .

من وصايا العرب

من كلام لعبد الملك بن صالح يوصي ابنه :

احلم يا بني ، من حلم ساد ومن تفهم ازداد ، والحق أهل الخير فإن لقاءهم عمارة القلوب ، والصبر على المكروه يعصم القلب ، والمزاج يورث الضغائن . وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الإسراف ، ولا اقتصد بثمر القليل ، والإسراف يبيد الكثير ، وشرا ما صاحب المرء الحسد ، والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور ، عاتب من رجوت عتابه ، وفاكه من أمنت بلواه ، لا تكن مضحكا من غير عجب ، ولا مشاء الى غير أرب ، ومن نأى عن الحق أضاق مذهبه ، ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله ، لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك ، فإنه إنما سعى في مضمرته ونفعك ، عود نفسك السلاح وتخبر لها من كل خلق أحسنه . فإن الخير عادة ، والشرب الحاجة ، والصدود آية المقت ، والتعلل آية البخل ، ومن الفقه كتمان السر ، ولقاح المعرفة دراسة العلم ، وطول التجارب زيادة في العقل ، والشرف التقوى ، والبلاغة معرفة رفق الكلام وفتنه ، شر القول ما نقض بعضه بعضا ، ومن سمى بالنسيمة حذر البعيد ومقته القريب ، من أطال النظر بإرادة تامة أدرك الغاية ، ومن توانى في نفسه ضاع . من أسرف في الأمور انتشرت عليه ، ومن اقتصد اجتمعت له . غب الأدب أحمد من ابتدائه ، سوء الطلعة يفسد العرض ويخلق الوجه ، ويحقق الدين . وفيك من أنعمفك وأخوك من عاتبك ، وشريكك من وفى لك ، وصفيك من آثرك .

مشكلة عدم الزواج

هل لها وجود في مصر ؟

يخشى دعاة الإصلاح أن تكون قد واجهنا من المشكلات الاجتماعية ما يسمى مشكلة عدم الزواج ، وهؤلاء الدعاة يستعملون من الحكمة ما يسمى انتقاء الشر قبل وقوعه ، فإن دلائل هذه المشكلة لا تكاد تتوفر بين أيديهم ، أو هي لم تتوفر على نحو يجعل خطر المشكلة قائما إلى جانبها .

والواقع أننا لم نصل بالانصراف عن الزواج إلى الحد الذي يصح أن يقال معه إننا أمة مصابة من الأمراض الاجتماعية بهذا المرض الوبيل ، وإذا شئنا أن نخبر هذا الواقع لنرى مكان الحقيقة في صورته الثابتة فليس أيسر من أن نستحضر في أذهاننا هذه الصور :

فأولا — لا توجد في بلاد الريف المصري مشكلة عدم الزواج ولا يكاد أهلها يعرفونها .

وثانيا — لا توجد هذه المشكلة بين الطبقات الدنيا من عامة أهل المدن ولا بين الكثرة الغالبة من الطبقات الوسطى كذلك .

وثالثا — تبدو هذه المشكلة متدرجة في طريق الشروع بين خاصة أهل المدن ممن غرم الانسحاب إلى الطبقة العليا ، كما تبدو قريبة من الشمول بين أصحاب الأطماع الذليلة من الشبان وكذلك بين أولئك الذين توهموا أن الصيد من الطريق يغنيهم عن الحلال الطيب في البيت الشريف ، والآخريين الذين عادت بهم مشاهد الأبصار ومسموعات الآذان إلى سوء الظن بأكثر من يرون من بنات حواء .

إذن لا مشكلة عندنا لعدم الزواج ، ولكنها ظاهرة من ظواهر سوء حصرها حسن الظن بين حدين لا يبلغ البعد بينهما مد البصر ، ولكن يبقى بعد الاطمئنان على سلامة كياننا الاجتماعي من هذا الداء أن نعرف ما هي أسباب هذه الظاهرة المحصورة بين حديها .

تختلف الأسباب التي صرفت الشبان من الأصناف الثلاثة عن الزواج باختلاف أحوالهم منه ، فبعضهم يريدون أن يحدوا في الزواج أقرب طريق إلى الفوز بمستقبل يؤدبهم إلى الغنى والجاه في غمضة عين ، وهم لا يروون هذه الطريقة إلا أن يصهرروا إلى قديم لهم من الغنى الواسع أو السلطان المطاع جاء غريص ونقوذ أمضى من القضاء ، وهم في ذلك لا يلتفتون إلى ما يوجب الشرع والعرف من التكافؤ بين الأزواج في مختلف مراتب الحياة ، فإن أحدهم لا يعنيه أن تكون الزوجة التي يعلم بها ويقضى العمر في انتظارها أعلى منه نسباً أو مالا أو أن يكون أهلها أرفع من أهله منزلة وأوسع منهم جاهاً ، بل لا يعنيه من صدق ما يحسه في نفسه كلما حدثته نفسه حديث الطمع في مثل هذه الزوجة أنه عائد لا محالة بخيبة الأمل حين لا هي ترضى ولا أهلها يرضون .

وبعضهم لا يريدون أن يفهموا الزواج إلا على أنه وسيلة الاستمتاع بين رجل وامرأة ، كما لا يريدون أن يفهموا البيت والولد وحياة الأسرة إلا على أنها تكاليف مضنية ومشاكل ملهية وقيود تردهم عن سعة الفساد إلى ضيق الاستقامة أو إلى ضيق المطالبة بالاستقامة .

وبعضهم يخافون من عواقب الزواج ما يخافه المجترئ على إرادة الله من الغيب المحجوب ، ويهابون من تكاليف العيش مع الزوجة والأولاد ما يهابه اليأس من رحمة الله ومن رزقه ، أو ما يهابه الجبان الذي يعرف في نفسه قلة الأقدام وعدم الاحتمال .

وهؤلاء جميعاً يعملون من أسباب العلة ما تحمله الانحرافات في الجانب الآخر .

فلولا أن كل صياد يجد صيده بسهولة لما وجدنا شاباً يغنيه صيد الطريق في الحداثق العامة وعلى أبواب المتاجر أو في رحاب المسارح والملاهي أو من الشرفات والمنافذ في بيوت الحران عن الزوجة التي لا تحل له إلا بكلمة الله ولا ينالها إلا مع العزة والشرف .

ولولا ما تراه العيون في وضوح النهار وتحت جنح الليل ، وما تسمعه الأذان من أحاديث الهوى واللعب ، وما تسجله دفاتر التحقيق في دور البوليس والقضاء من وقائع الفتنة ومزائق السقوط ، وما لا تزال صحف الأخبار مستفيضة به حتى لا يتبهى في صباح ولا يفرغ في مساء ، لولا كل ذلك لما انقبض شاب حريص على شرفه عن الزواج خشية أن يقع فيما يحذر .

ولولا ما يغري الطامعين من قيام الزواج بين المغامرات من بنات الأسر الكبيرة ومن يتخذنهم أزواجا بسنة التليش والانسباب لا بسنة الشرف والعقل ، وقد يكون أحدهم خادماً أو سائق مركبة أو أعلى من ذلك قليلاً أو كثيراً — لما تجاوز طامع حده ولا رأينا أحداً يجعل الزواج وسيلة ربح وبضاعة سوق ومربحاً تمشح فيه هذه البضاعة لا غاية لعصمة النفس وطيب الحياة .

ولكن فريقاً آخر غير هؤلاء يفهمون الزواج كما يجب أن يفهم ويطلبون منه ما يجب أن يتوفر فيه ، ثم هم لا ياتمنون الزواج في هذه الأيام على شيء من ذلك ، لأنهم يخافون على أنفسهم مصارع الألم إذا صبروا عليه والصبر فوق طاقتهم كما يخافون على أنفسهم خيبة الأمل وسوء التجربة إذا لم يستطيعوا هذا الصبر ، وأولئك هم الذين صدقت معرفتهم للحياة بما توافر لهم من علم وفهم ولم تخفهم سلامة الإدراك لما تتعرض له الحياة الزوجية من تفكك وانحلال ، فهم كلما طلبوا في الزوجة حسن الفهم للحياة وصدق الأمانة للزوج أجابتهم ظواهر الحال أنهم قد يحدون الأمانة ولا يحدون الفهم وقد يحدون الفهم ولا يحدون الأمانة ، وإلى هنا يتوقف بهم الشك دون اليقين ثم لا يلتزمون من هذا الموقف إلا إلى عدم الزواج .

وهذه الوجوه التي بسطناها للسألة جديرة أن تناولها يد الإصلاح بما يشتمل عليها قبل أن يتراخى بها الزمن فتتسع وتفسو ، ثم نفاجاً منها بما يصح يومئذ أن يسمى مشكلة عدم الزواج ، أما هذا العلاج فقد اتخذت وزارة الشؤون الاجتماعية أسبابه ، وستعالج كل وجه بدوائه الخاص ، ولكنها مع ذلك ترجو كل أحد أن لا ينسى أن أنفع العلاج ما ينجي من ناحية المريض ، فكل ما في يد الطبيب أن يعطى الدواء بعد معرفة الداء ، أما قوة الاحتمال حتى يفعل الدواء فعله ، وأما الامتناع عما يفسد العلاج ويضاعف العلة ، فذلك شأن المريض نفسه ، وهو الشأن الأكبر في طلب السلامة ورجاء العافية .

أيها الشاب ؛ أنت مطالب بأن :

- تعرف أن الرجولة تعنى متانة الأخلاق ، كما تعنى قوة الجسم .
- تعتقد أن شبابك هو المدة التي تدخر فيها قواك الجسمية ، والروحية ، والأخلاقية ، فلا تسرف في إحداهن .
- تجنب التدخين والشراب ، وسائر العادات التي ترهق الجيوب والأجسام معا .
- تعرف أن نظرك أو تجميلك إذا بالغت فيه انقلب إلى ضده . فتعود قدما تثقل الروح .
- تعلم أن عنايتك بلباسك وهندامك يجب ألا تتجاوز حدود الاعتدال . لأن المرأة نفسها تستنقل إذا بالغت فيهما . فكيف بك وأنت رجل ؟
- تجنب الترهل في الجسم والذهن معا . والأول تتجنبه بالرياضة والثاني بالتشقيف .
- تعرف أن زهول الجسم وما يستتبع من اندلاق البطن وازدواج الذقن هو أقبح بالشباب منه بغيره .
- تجنب الانغماس وتلزم الاعتدال . ومن ضروب الاعتدال أن تنسك من وقت لآخر فنقل من الطعام والشراب وتجنب إلى النقشف .
- تجعل مدة الشباب هي مدة التحصيل والاستعداد لكسب العيش بالدرس والمرانة .
- تواظب على العادات الحسنة حتى تصبح طبعاً لا تكلف فيه .
- لا تهمل هندامك لأنه مظهرك الذي يحكم الناس عليك به .
- نبأى الكياسة في المعاملة بلباقة الحركة والإيماء .
- تكون رجلاً وشرط الرجولة الأول هو المروءة .
- تكون شهما إزاء الجنس اللطيف . فترك مقعدك للسيدة والفتاة في الترام أو القطار .

ايتها الفتاة ؛ أنت مطالبة بأن :

- تعرف قيمة الصحة في الجمال . لأن صحة الجسم هي الجمال الداخلي .
- تتجنبى المساحيق والأصباغ ، لأنها تضر البشرة ، وتعجل الشيخوخة ، وتحدث التفتن قبل الأوان .
- تتوخى الزواج في طبقك الاجتماعية . لأن الزوج هنا يطابقك في موبله ومزاجه والهناء لذلك مرجح .
- تثق بأن البهجة قد تجذب العين ، ولكنها ليست عين الذى يريد يدك للزواج .
- تعرفى أن الزمن الذى تفضيه قبل الزواج هو زمن التهيؤ ، فيجب أن تستوفى فيه صحتك وثقافتك وجمالك .
- تعرفى أن الركود ضرب من الموت . فيجب أن تعتمدى على النمو : نمو الصحة ، ونمو الثقافة ، ونمو الجمال .
- تتعلمى جميع الفنون التى تفنىك وقت الحاجة حين تضطرين إلى خدمة نفسك . فتعلمى الطبخ والخياطة .
- تعرفى قيمة الاقتصاد أى الحكمة فى التصرف بالنقود . وهو ليس البخل ، لأن البخل قد يكون أسوأ أنواع الإسراف .
- تعرفى أن صديقك الأول هو أمك . فلا تشرعى فى أى عمل إلا بعد استشارتها .
- تثق بأنك مهما تكونى متعلمة فإن لأمك مع ذلك حكمة السن ، فهى أخبر بالدنيا منك .
- تعلمى أن الفتاة الجميلة الجاهلة هي أشبه الأشياء بمصباح جديد غير مضيء . وخير منه ذلك المصباح القديم الذى يشع من زجاجة الضوء .
- تعلمى أن خفة الروح ، ورشاقة الجسم ، ولباقة الحركة هي أهم ما فى الجمال . وهى جميعها ثمرة التعليم .
- تعرفى أن طهارة الأخلاق هي شرف المرأة وحميتها وحصنها مدى حياتها .

من المسئول ؟

قالت الصحف في رواية الخبر :

إنه شاب مفامر ، يتعقب النساء فيخدعن بهن بعهد الوفاء ولا عهد له ، وكانت الفتاة في طريقها الى غايتها ، فلما رآها ورأى ما بها من جمال وفئة حاجت كوامنه ، وتحركت بين شذقيه نيوب الوحش الجائع يرى الفريسة فطاردها حتى تحملها أظفاره الى ما بين شذقيه .

وفيا دون يوم وليلة ، عرف بيتها فلم يلبث أن دخله خاطبا ، وكان أمر الفتاة بيد أمها إذ لم يكن أبوها بين الأحياء ، فلم تلبث الأم وفتاتها أن رضيتاه صهرا كريما وزوجا موقفا ، ذلك لأنه عرف كيف يخذعهما بما زور لنفسه من نسب رفيع وغنى عريض وجاء موفور .

وبعد زمن اقترح أن يتم عقد الزواج في بيته دولا في بيت الفتاة وأهلها ، ولم يعجزه خبث الطبع عن أن يخذعهما في هذا الاقتراح أيضا ، وكانت الفتاة — قبل أن تصبح له زوجة شرعية — تتردد عليه وتغشى معه الملامى وسواها بحجة أنها مخطوبته وأنه خاطبها ! ولما حانت ليلة عقد الزواج ذهبت الأم وفتاتها الى البيت الذى ادعى أنه بيته ، وكان هناك ثلاثة أشخاص زعم أحدهم أنه المأذون دعه الشاب ليعقد له على عروسه ، وزعم الآخران أنهما شاهدا العقد ، وحينئذ تم العقد على الصورة التى كان الشاب يضمها وهى الصورة التى فهمتها الفتاة وأمها صورة عقد استوفى شروطه الشرعية والرسمية .

ثم قالت الصحيفة في رواية الخبر :

ودامت معاشرة الزوجين ثلاث سنوات أعقبها فيها بنتا نسبت الى أبيها وثبت اسمها في دفتر المواليد منسوبة اليه ، ثم حدث الخلاف ووقعت الفقرة فاذا هو ينكر زوجية الزوجة وبنوة البنت بل ينكر أنه عرفهما قط ، وإذا هى وأمها يصaban من غصتهما بما يحرق القلب ويشق المرارة لولا أن تعلقا من خيوط الأمل بمثل ما يتعلق به الفريق ، فطلباً لإثبات بنوة الطفلة أن يحلل دمها ودم هذا الأب الذى أنكرها خبث طبعه .

هذه واقعة روتها إحدى الصحف فيما ترويه كل يرم من النظائر والأشبهاء ، فأين تكون التبعة فيما تضمنته من شر وبلاء ؟

هل يصح للفتاة أو لأهل الفتاة أن يقبلوا أى طارق يطلب الزواج ؟ فإذا قبلوه من غير أن يعرفوه على حقيقته ثم ظهر أنه دجال أو مفامر أو طالب ، صيد فعلى من ينفع أكبر الأوام ؟

الجواب في صميم الطبيعة المصرية ، فهذه الطبيعة لا تزال تملى على أهلها حكمة المثل القائل : ان المفرط أولى بالخسارة .

وهل يصح للفتاة أن تبرز الى الطريق العام في تبرز يضيئ الى فتنة الجمال فتنة الشيطان فتواجه بذلك عيون الرجال والشبان ، وهى تعلم أن تسعة أعشار هذه العيون نهاية خيانة ، فإذا فعلت ذلك أو تركها أهلها تفعله ثم وقعت في شرك النهب والخيانة فمن هنالك يستحق اللوم الأكبر ؟

الجواب أيضا في صميم التقاليد المصرية ، فهذه التقاليد لا تزال توصى أصحابها أن لا ينسوا حكمة المثل القائل : " من لا خير له في قديمه لا خير له في جديده " .

وفى رواية الخبر أن الفتاة لم تمنع نفمها عن مخالطة الشاب والتزدد معه على الملاهى ونحوها ، لا لأنه أحد محارمها ولا لأنه أصبح زوجها ، بل لمجرد أن ذهب ففعلها لنفسه ثم بقى بعد ذلك أجنبيا منها كما يكون أى عابري الطريق ، فإذا استطاع على مدى هذا الاختلاط أن ينفذ بخداعه الى قلبها فيأخذه بين مخالبه وهى لا تدرك ثم يمزقه بهذه المخالب كما يمزق من سمعتها عزة الشرف الذى تدخره ليومها المرجو وغدوها المأمول ، فأيهما إذن هو الأحق بأن يذوق صرامة العقاب ؟

الجواب فيما شرعه لنا رب العالمين ، وفيما أدبنا به سيد المرسلين ، فإن كتاب الله وسنة رسوله لا يزالان بين أيدينا ، ولا يزال نجد من مخالفتهم الجحيم المحرق ، والشقاء المطبق ، والويل العظيم ، والهم الدائم والشر المقيم ...

وليس فى هذا الذى قلناه إبراء للآثم المفسد من ذنبه ، كلا : فأقصى ما يقال فيه ، إن له طبيعة الوحش ، ولكن بماذا نفتذر للظباء حين لا تكف عن التعرض فى طريق الوحش وحين لا يكف الوحش عن أكلها ، ثم لا تتعظ بالمرّة ولا بالمرتين ، ولا بالوف المرات ؟

لقد أصبحت حوادث هذا الباب من وقائع الأيام ، فكل يوم تقرب الشمس منها عن قديم وتطلع على جديد ، والعبرة مفقودة ، والموعظة مردودة ، والضحايا لا تتقى النار المشتعلة ، ولا تريد أن تدرك حرما إلا بعد أن تقع فيها .

وهذه الحوادث طارئة مع الناحية الفاسدة من روح العصر ، فقد كانت غريبة على النفس المصرية كما كانت هذه النفس المصرية غريبة عنها ، فخير ما ننصح به الشباب من الجنين أن يرفعوا عن أبصارهم غشاوة الاغترار بما فى مدينة العصر من جوانب الفتنة والغرور ، وأحق ما تقوله للرجال من الآباء والأزواج أن يبحثوا عن إرادتهم ليعرفوا أين ضاعت منهم ، وأن يسألوا عن الرجولة الكاملة أين ذهبت ، فسيجدونها أعز وأغلى ما ورثوه عن الآباء والأجداد .

الرجل وتربية الطفل

للآنسة ميرثا عبيد

لا تحدفن طويلا أيها القارئ الكريم في هذا الموضوع ، ولا تهمن عمال المطبعة ظلما بالخطأ في نقل كلماته . فلقد اعتدت حقا أن ترى موضوعا شبيها "وهو المرأة وتربية الطفل" حتى ظننت أن هاتين الكلمتين متلازمان وأن استبدال احدهما بكلمة أخرى تعد على القوانين الطبيعية وتغيير للنظم الاجتماعية .

ولكني أعتقد أن الوقت قد أزف لمحو خطأ شائع بين الكثيرين في تفكيرهم ومن ثم في خطتهم في الحياة ، وضحيا هذا الخطأ هم أطفال أبرياء يجرمون من استكال أسباب التربية التي تؤهل الفرد ليكون شخصيته كاملة قوية . فلقد نادى المصاحون مشكورين بتربية الفتاة واعدادها لتكون أهلا للقيام بمهمتها الكبرى في المستقبل وهي تربية النشء تربية صحيحة ، وتحقيق هذه الدعوة هو أول عماد يقوم عليه بناء الأسرة المصرية ومن ثم الأمة بأسرها ، وليس لنا إلا أن نظرى تلك الدعوة ونضيف إليها أننا لا نزال محتاجين الى تفهم " التربية " بكامل معانيها ، من مادية تتعلق بتربية الجسم وروحيتها ، تتعلق بالعقل والخلق .

غير أننا إزاء هذه الحاجة الملحة ، حاجة تربية الفتاة واعدادها لمستقبلها كأهم ، غاب عنا تماما الالتفات الى الطرف الآخر في الموضوع ، ألا وهو تربية الفتى وإعداده ليكون أهلا لأن يشغل مقامه كأب .

وهل الأبوة تحتاج الى إعداد غير تعلم عمل أو تقلد وظيفة تكفل للأسرة المال اللازم للعيشة ؟

نعم ، فالرجل في بيته ليس آلة بلحلب النقود وكفى ، بل هو أب بكل ما في كلمة الأبوة من معان سامية ، أب في الخلق على أطفاله — ولكن إلى حد ما ، وأب في القسوة عليهم — ولكن إلى حد ما أيضا . ويعرف الأب كيف ومتى يحنو ، وكيف ومتى يقسو ، يجب عليه أن يفهم نفسية الطفل تفهما صحيحا قائما على دراسة مستوعبة للتجارب العلمية النفسية التي صارت من مميزات عصرنا الحاضر .

وليس معنى ما تقدم أن تغفل المرأة عن تبعاتها الأولى في تربية الطفل ، بل أن يفهم الرجل أيضا واجبه في هذه الناحية ، حتى يكون عوناً لزوجته في القيام بهذه المهمة النبيلة ، أو على الأقل ليصير عاملاً سلبياً في التربية فيفسد سياسة الأم وخطتها .

وفي هذا المقام أذكر ملاحظة هامة لحضرة الدكتور بهمان ، طبيب الأمراض العقلية ، في محاضرة له ، وهي إحدى محاضرات السلسلة الثقافية النسوية التي نظمها قسم الخدمة العامة بالجامعة الأميركية للسيدات — ولينه دعا إليها الرجال أيضاً — ذكر الدكتور بهمان في كلامه عن "حياة الأسرة الاجتماعية وعلاقتها بالاضطرابات العصبية" إن من أكبر العوامل المسببة للاضطرابات العصبية عدم الاستقرار والثبات في البيت ، ثم قال إنه إذا اختلف الزوجان في الرأي ، كأن يعارض الأب الأم في كيفية معاملتهما للطفل ، فيعاقبه الأب مثلاً بمد أن تغو عنه الأم تَوّاً أو بالعكس ، نشأت في الطفل صفات التردد وعدم الاستقرار التي تؤثر على جهازه العصبي فتجعله معرضاً للأمراض النفسية في مستقبله .

فلا شك إننا أن معرفة الأب لعلم نفس الطفل لازمة له لزومها للأم ، حتى يتفاهم الإنسان على كيفية معاملتهما للطفل ، ويتفقا على اتباع الأساليب القويمة في تربيته وإعداده إعداداً كاملاً جسمياً ونفسياً للمستقبل .

ولذا صار من أهم العلوم التي يجب أن تكون ضمن مناهج الدراسة الثانوية للبنين والبنات علم النفس العام وكذلك علم نفس الأطفال .

ولكن هل ياد بهذا الاقتراح إرهاب الطلبة بعلمين لا موضع أو لا ضرورة لهما ؟ كلا فهما علمان أساسيان للحياة — حياة كل فرد الشخصية والاجتماعية . فكيف يسأل الطالب الثانوي الذي قد يصير محامياً أو ميكانيكاً أن يعرف شيئاً ولو يسيراً عن علم الجغرافيا أو علم طبقات الأرض ، ولا يطالب بمعرفة شيء عن "النفس" ، وهو علم يحتاج إليه في حاضره ومستقبله ، بغض النظر عن نوع هذا المستقبل ؟ ! فقد يحمل الطبيب بعض الدروس الثانوية بعد الانتهاء منها لعدم حاجته إليها عملياً ، وقد ينسى المحامي علومه أخرى لا تمت إلى عالم القانون الذي يعيش فيه بصلة ، وقد لا يجد المزارع لذة إلا فيما يتعلق بأرضه وزرعته ، ولكن الجميع منهما اختلفت مشاربهم وأحوالهم وبيئاتهم في حاجة متساوية إلى علم واحد هو علم النفس وإلى فرع من أعم فروعه وهو علم نفس الأطفال . وذلك لأن كل واحد من هؤلاء ينتظر أن يصير يوماً أباً وللا برة وأجباتها الروحية قبل المادية .

ميرفا عبيد

الفتح والفرية

تحسين حال الفلاح

وأثره في الانتاج الزراعى

لحضرة صاحب العزة حسين عنان بك

رئيس وزارة الزراعة

الحياة كفاح . والدنيا لمن غلب . ولا قوة للرب على الكفاح إلا بجسم صحيح وعقل سليم . ولذلك كان أول ما تعمل له الحكومات الصالحة أن تهيب لشعوبها الحياة الطيبة التى تضمن صحة أجسامها وسلامة عقولها . وإنما تطيب الحياة بحسن استخدام ما تنبت الأرض من ثمرات . فإذا شبت الاجسام وقويت ، صحت العقول وسامت ، وتعاون الجسم والعقل على توفير السعادة للشعب وتهيئته للعزة والمجد . ولقد عادتنا الحرب العالمية الماضية أن العظمة والنصر لا يكونان إلا حيث توجد الوفرة واليسار . وأن حظ المازومين والجائعين هو الهزيمة والانكسار . وعلى ضوء هذه التجربة وهذه النتيجة تسير الحرب الحاضرة . وأول سلاح للحلفاء فيها هو حصر ألمانيا لتجويعها حتى تضعف قواها الحربية كلما ضعفت قواها المالية والغذائية . ومن هنا تبدو أهمية الانتاج الزراعى فى امداد الأمم وحفظ كيانها وصيانة استقلالها وعظمتها .

ومصر التى تعيش الى اليوم فى ظلال السلام ، والمعرضة لخطر الحرب فى كل حين ، والتى بدأت حياتها الاقتصادية متأثرة بالحرب القائمة رغم بعد ميادينها ، ، خليفة بأن تنبه الى فضل الانتاج الزراعى الوافر المنظم فى تخفيف الأزمات وفى ترغيد الحياة سواء فى زمن السلام أو فى أزمان الحروب .

وإنما يقوم الانتاج الزراعى على ساعدى الفلاح . فالذين يريدون لمصر الوفرة والاستثناء بمواردها عن موارد سواها ، يجب أن يقبض اهتمامهم الى تقوية هذين الساعدين النافعين . وإلى تنقيف وتهذيب العقول التى توجهنهما وتحركهما ليكون تعاون الأجسام والعقول كاملاً وموصلاً البلاد إلى مآرجوه من فلاح وصلاح .

وما أنا بحاجة الى الافاضة في وصف ما يعانيه الفلاح المصرى وهو المنتج الأول من شقاء وعناء فقد قام سواى من الواصفين بعرض هذه الحياة البائسة القائمة التى يحياها الفلاح ، حياة الجوع والعرى والمرض والجهل والقذارة والفوضى . وهو مستكين لهذه البأساء راض بهذا الحرمان منسى عند المصاحين والقادرين على تحمين حاله ، اللهم إلا لفئات كريمة بدأت حكومات العهد الأخير توجهها إليه ، ولعلها تمضي في عنايتها به وتضاعف جهودها البارة لخدمته ، تلك الجهود التى رأينا بشايرها في مشروعات ردم البرك والمستنقعات وإيصال الماء النقي الى القرى وتعميم المستشفيات الثابتة والمتنقلة ونشر الدعوة الصحية للث على النظافة وانتفاء الأمراض وإقامة المراكز الصحية على نفقة الحكومة مستعينة بهبة روكفلر الصحية .

أملنا أن يزداد النشاط في هذه الميادين وفي العناية بالمسكن الصحى للفلاح . ولعل من أحسن النماذج في هذا الباب تلك المباني الجميلة التى أنشأتها الخاصة الملكية لسكنى فلاحها أو التى أقامتها الجمعية الزراعية الملكية في مزرعتها النموذجية ببهم . وحبذا لو حذا هذا الحذو أصحاب الأملاك الكبيرة والضياح الواسعة . وهذا ما لا بد له من دعاية قوية ، ومن الجد في تطبيق قانون بناء العزب .

ولقد وقفت على مثال حسن في تهذيب ملابس الفلاح . فإن أكثر الفلاحين لا يهتمون بتغطية رؤوسهم أوستر أقدامهم . وهم بهذا وذاك يتعرضون لفعل الحر والبرد وما وراءهما من أمراض .

ذلك أن أحد مديرى الوجه القبلى وزع نمالا خفيفة سهلة التكليف على فلاحى مديريته فوقت أقدامهم وأجسامهم من القذارة ومن الجروح ومن لسع الدوام . ومن الخير أن ندعو كبار الملاك الى حماية أجسام فلاحهم بتغطية رؤوسهم وأقدامهم ثم بتحسين أزيائهم والتوفيق بينهما قدر الإمكان .

أما عن تغذية الفلاح فذلك فيما أعتقد رأس الأبحاث التى يجب أن تشغل بها الأذعان وقد قدمت فيه مذكرة مستفيضة الى المؤتمر العربى الثانى الذى عقدته الجمعية الطبية المصرية في القاهرة أرائل عام ١٩٣٩ نشر في مجلة الجمعية فلا أرى مجالا لإعادته وإنما أكتفى ببيان الحقيقتين التاليتين :

أولا - أن الفلاح الصغير والعامل الفقير لا يبالان كفايتهما من الغذاء ولا تتوافر في غذائهما العناصر الضرورية للصحة كالزلايلات العضوية والأملاح المعدنية والفيتامينات على أنواعها وهذا مبعث عدم تكامل نمو الأطفال وانتشار الأمراض عموما وبالبلدية منها على الأخص ثم كثرة الوفيات بينهم .

ثانياً — إن الطبقة الميسورة من الأهالى تجدد الكمية الكافية من الغذاء بل قد تزيد هذه الكمية على حاجتها في كثير من الأحوال غير أن أغذيتها قد لا تكون وافية من وجهة محتواها وعناصرها .

- لهذا لابد من الاهتمام بالبحث في كليات وأنواع الأغذية التي تناولها طبقات الأمة على اختلافها، وكل تقدم في هذا السبيل يظهر أثره في مقدرة الفلاح على العمل وفي الانتاج الزراعى بوجه عام .

لابد لنا من زيادة المساحة التى تزرع خضرا وفاكهة ومن العناية بتربية الحيوانات والطيور لنستكمل العناصر التى تنقص غذاء الفلاح ولا شك أن هذه العناية بغذاء الفلاح تنمى قوته ونشاطه .

ولكى تتوافر للفلاح الصنير الكمية الكافية من الغذاء لابد من العمل على زيادة أرباحه بتطبيق الأساليب الفنية التى تنمى إيراده ، وبشغل وقت فراغه بأعمال زراعية ثانوية تدر عليه كسبا إضافيا أو بصناعات مرتبطة بالزراعة كترية النحل والدواجن وما الى ذلك ثم بوقايته من الآفات الاجتماعية التى نقلتها القرى عن المدن كالخمر والميسر والمواد المخدرة والشاى الأسود وما إليها من الموبقات التى تفتك بجسمه وتهلك قواه فضلا على فسادها بأخلاقه وفسادها لحياة الأسرة المصرية على العموم .

وانى مستبشر بما تبذله وزارة الشؤون الاجتماعية من جهود موفقة فى هذا السبيل وبالهداية التى تقوم بها لرد فلاحينا الى جادة الفضيلة والدين ولعلها تتيج النجاح الكامل فى رفع هذه الشرور عن الفلاح سواء بالهداية أو بسن القوانين أو بالصرامة فى تطبيق القوانين القائمة حتى تضمن لفلاحنا خلقا كريما ودينا قويا وجسما سليما وتستقبل منه بعد هذا عملا نافعا ونتاجا وفيرا .



وتحتل مسألة تعمير الريف مكانا عاليا من بحثنا هذا . فقد بلغ التطرف فى البذخ الى هجرة أكثر الأعيان المتعلمين لقراهم فأثر ذلك تأميرا بالغيا فى تقدم الزراعة ووفرة الانتاج إذ أن هذا العنصر الذى يهجر القرية هو العنصر الذكى المتعلم من أهلها . وأولئك المهاجرون لو أقاموا بين اخوتهم وعشيرتهم من الفلاحين لكانوا نعم الرقباء عليهم والمشجعين لهم والناصحين والموجهين ولاستفادت القرى بعض ما يفتقدون فى المدينة من أموالهم ان كانوا من ذوى المال، وبعض ما يبددون من وقتهم وذكايتهم ان كانوا ممن يمرضون ذكاءهم فى المدينة طلبا لوظيفة أو لربح مضاعف فى تجارة أو صناعة وكثيرا ما تخيب آمالهم ويخسرون خير القرية والمدينة معا .

لوىق أولئك وهؤلاء فى قراهم وتغلبوا على استهواء المدن لهم لأنقادوا كثيرا وامتنادوا ولكان للقرية بهم وببنية أهلها قوة متكيفة متعاونة لى التعمير والازدهار .

ولكى نقف تيار الهجرة من القرى يجب أن نعمل على تحبيبها الى أبنائها وانما يكون ذلك بتجميعها واشجار الفلاح بأننا نجبه ونحضر عليه ، وباقامة الأعياد الزراعية على مثال ماتقيما الأهم الأخرى ويجب أن نشاركه في هذه الأعياد ونجلب اليه بعض محاسن المدينة ومناعمها ونصوّره مساوئها ونغضه فيها .

وكذلك يجب أن ندعوه الى تدمير المناطق القليلة السكان ان كان من أهل الجهات المزدهرة بسكانها . لأن الأولى تتطلب زيادة الأيدي العاملة خصوصا إذا كانت أراضيها حديثة عهد بالإصلاح . فالهجرة اليها والعمل المستمر في زراعتها واستنبات ثمراتها يعود بالخير على الفلاحين ويؤتي غلة وافرة ورخاء وثناء .

وقد أثبتت التجربة صدق هذه الفكرة ، فالمناطق المكتظة بالسكان في مديرية المنوفية رحل عنها كثيرون من فلاحيها الى المناطق الشمالية غير المأهولة فأصلحوا وعمروا وأثروا ولم ينقص الانتاج الزراعى في مديرية المنوفية بل استمر في الزيادة والجودة لأن الملكيات الصغيرة جدا ، التي باعها أهلها وانتقلوا الى الشمال ، انضم بعضها الى بعض فتكونت منها ملكيات كبيرة لاشك أن أصحابها الجدد أقدر على خدمتها وتوفير الآلات الزراعية لها والحصول منها على انتاج أحسن وأكثر .

فستطيع بدعاية مقننة مهلة أن نجيب الى أصحاب الأراضي الصغيرة في المناطق المزدهرة بيعها والزوج الى المناطق الشمالية غير المأهولة . ويجب أن نلاحظ أن عدد الملاك الذين يملك الواحد منهم أقل من فدان يبلغ ١,٧٠٠,٠٠٠ بمتوسط عشرة قرايط لكل منهم وهذه مساحة متناهية في الصغر بحيث يتعذر انتفاعها بالمصارف العامة وبأماليب الزراعة الحديثة وبالأنواع الجيدة من التقاوى . فلا شك أن نتاجها يكون غاية في الضآلة . فإذا انضم بعضها الى بعض تغيرت الحال وسهل تطبيق النظم الزراعية الحديثة فيها وأمكن إمدادها بالبنور والأسمدة والمواشى وازدادت غلتها وفي الوقت عينه تحسن حال أصحابها الصغار الأصليين بانتقالهم الى الأراضي المهجورة خصوصا مع تقسيم الحكومة لها الى اقطاعات زراعية متوسطة المساحات تعطى بشروط مرغوبة معقولة الى الزراع الصغار والى الفنين الزراعيين .

هذا البرنامج ليس مجرد برنامج للإصلاح الاجتماعى السريع النافع ، بل فيه نهوض بأماليب الزراعة ومضاهمة للانتاج وترفيه لحياة مختلف طبقات السكان . وفيه حل أو تخفيف لمشاكل شبابا المتعلمين تعليما زراعيا ، الذين لا يجدون مجالا يطبقون فيه معلوماتهم العلمية .

حسين عنان

أبنائنا في مهد الطفولة

ولائدنا وولدائنا ، هؤلاء الأطهار في طفولتهم الساهية البريئة ، أى شئ هم فيما أرادهم الله للدينيا وللدن ؟

هم في المهد الموطاة وانحجور الدافقة ، وعلى الصدور الحانية والأذرع الرقيقة ، نبات الله الأخضر في مزرعته الفيحاء ، وأزاهيره العطرة في دنيا الآباء والأمهات ، وهم ما داموا من براءة الطفولة في جمال الخلق الوضى لا يعبر عنهم لسان المصلح الأكبر في شريعته السمحة إلا بأنهم رياحين الدار يشمها الآباء فيستروحون منها رائحة الجنة ، وتضمها الأمهات فتحنو أرواحهن على أشباه الملائكة .

وهم في نضرة الصبا ومطالع الشباب ، زينة الحياة ورجاء الأهل والوطن ، والأعواد الرطية المرجوة الثمرات ، والأغصان الزاكية الدانية القطاف ، وهم ما داموا من مسرح الصبا بين ملاعب الرفاق ومذاهب الأدبة للحياة البخادة والمستقبل الرحيب لا تنظر إليهم قلوبنا إلا بعين نصيب الشاعر :

ولولا أن يقال حسبا نصيب لقات بنفسى اللئى الصغار

أما هم في الشباب الأوفى والفتوة المكتملة ، فهم حينئذ حاجة الوطن المرموقة وأمله المدخر ، هم حينئذ كفاءته المتواردون على إسماعده جيلا بعد جيل ، الناضجون بحقه قبيل بعد قبيل ، هم حينئذ سواعده المفتولة ، ومناكبه العريضة ، بل هم أجنحته الخافقة ونعمته الدافقة ، لا ولكنهم روحه الملهمه ، وعزته الدائمة ، ومجده الرفيع ، وركنه المنيع ، وتاريخه الذى لا ينسى ولا يضيع ، هم حينئذ كل أولئك ، فهم للوطن حينئذ كانوا العدة والعديد ، والباع المديد ، والغنى الذى لا ينقص ولكنه يزيد .

هؤلاء هم ولائدنا وولدائنا فيما تريد الحياة الطيبة أن يكونوا ، فهل قنأهم في ضعف الطفولة واستسلامها بما يمنع النبات أن تقتله آفاته وهو لا يزال بتلا لا يقوى على حرولا برد ، ولا يصبر على عطش ولا جوع ، ولا يثبت للصدمة الأولى ترميه بها حماقة الجهل وخطل الراى وغواية المدجلين ؟

طمل القرية كيف تلده أمه ؟ وكيف ترعاه ؟ ثم كيف بعد ذلك يعيش إذا أفلته غلب الموت وأطنته نابه .

ليست العلة كلها علة الفقر ، فقد يخلو بيت الفقير من اللقمة اليابسة ولا يخلو من جرة الماء الرائق ، وقد يجد الحطب على طريق القرية ولا يجد الخلقان الناخلة في صندوق المتاع ، وقد يتاح له أن يأوى من داره الى ركن بعيد عن متجعج البقرة ومربط الحمار ولا يتاح له السرير المرفوع في الدار الزاهرة ، فهو يستطيع مع اليسر أو مع التعذر أن يلمس لزوجه الماخض ولوليدته المستهل حاجتهما من النظافة والدفع والوقاية فتيها له أسبابها ، ولكنه يحتاج قبل ذلك الى أن يلمس لنفسه حسن الفهم وسلامة التدبير .

وليست عافية الوالدة غداة ولادتها في أن تطعم الفليظ المضجر من كل الحما شماء وتسقى الثقيل المبهظ من لواذع الأشربة وكنيفاتها ، كلا ولا سلامتها وسلامة الطفل الذي جاء الى هذه الدنيا ولا ذنب له في أن تباشرهما قابلة طويلة الأظفار متقدرة الدين مسحوبة الذيل على أوساخ الأرض فيما تغدو وما تروح ، فما في ذلك غير اتهلكة أو التعرض لها ، وإنه لمن آيات لطف الله أن يكتب النجاة والحياة لأمثال هؤلاء الوالدات وأطفالهن بعد أن يلفحنهن من أسباب التلف ما تتعاضى معه الحياة إلا بعناية من الله .

والعجب لعلاحتا يتدارك بقرته بمسهل تشربه بعد أن تلد له العجل العزير فيسقيها الحلبة مبيوثة في الماء الدافئ لينظف جوفها من عفن الحمل وبقياءه ، ويفوته أن امرأته تحتاج الى مثل ذلك بعد أن تلد طفلها الأعز ، ثم العجب أن يتعهد بقرته بخفافف الغذاء حتى تقوى على هضم غلائظه ويغيب عنه أن ينهى نسوة الدار عن تعهد امرأته منذ اللحظة الأولى بالفتيرة ملاكة في الربد والدجاجة يقطر منها الدهن والعجوة مقلوة في السمن والأشربة المسكوبة في الأحشاء كما يسكب ماء النار على الحديد البارد .

آية أم هذه التي تحفها أعجوبة القدر فتخطفها من يد الموت وهي في كل لحظة من أسبوعها الأول بين ماضيه ؟ وأى طفل هذا الذي لا يعجل له الموت فيحمله بين أصبعيه وقد كان شأنه أن يعيش مع من كانت مثل أمه ضائعا فهو بعدها أضيع ؟

ولكن هناك أمهات وأطفالا تكتب لهم النجاة بأعجيب القدر ، ثم لا يزالون من حكم القدر في ميزان الحق ، فانه تعالى خلق الأشياء وجعل لكل شئ سببه ، وقدر الحظوظ وجعل لكل حظ طريقه ، وبعد ذلك خلق في الناس الاختيار ورزقهم قوة التمييز ، غير أن ضراية الإدراك تأتي هنا أين مما كانت فيما سبق ، فهذا الفلاح يعلم أن التراب يؤذى زرعه وهونيات ناجم من الأرض ، ويفهم أن تجاوز الحد المحتمل في إطلاق الماء لسقى هذا النبات معجلة لهلاكه ، ويعرف أن الذباب والدود يفتكان بقطنه وقمحه وفاكهته وجميع ما يرجو مما تنبت الأرض وما تنمر ، ولا يتخذه خادع في أن الحر والبرد إذا قسوا على مزرعته حين لا يكون زرعها قويا على احتمالها تركاها حصيدا وتركاه يقلب كفيه على ما أنفق فيها ، هذا

الفلاح يعيش من كل ذلك على بصيرة وفهم ، وله مثل هذا الفهم وهذه البصيرة فيما يضر ماشيته وما ينفعها ، فهو يطرد الذباب عن عينها وجروحها حتى لا تمرض أو تزيد مرضاً ، وينقى علفها من أخلاطه الغريبة حتى لا تغفل بالغذاء ولا تسقم بالداء ، ويتقى لو سقاها أبداً ماء الآبار لا ماء النيل لأن ماء الآبار فيما ترى عيناه أصفى وأنى ، هكذا يفهم الفلاح ما يضر الزرع وما ينفعه ، وما ينصح به الماشية وما تسقم ، أو هو قد انتهى على الأقل بعد نصيح الناصحين وإرشاد المرشدين إلى هذا الفهم ، وهو مع ذلك في غفلة عن قرب القياس ويسره ، فإذا الفرق بين هذه الآفات يرى فيها تلف النبات والحيوان ولا يرى فيها تلف الإنسان ؟ وأى إنسان هو ؟ طئله وطفلته ، وفاته وفناءه ، بل لعله لا يردّها عن نفسه بالناس الوقاية منها فتصرعه قبل أن يثقت .

طفل القرية في مهده وحبه ، وفي شبويه عن طوقه وعتاده على رجليه ، يبقى هكذا فرخ الوليمة الدائمة لأفات البيئة ، دهن عذيه الرمض وكلهما التراب ، وشيم أنفس الروث وشايا فم الذباب ، وغذاؤه مص الحشفة ومسرحه صرير الدواب ، وقد ترفق به أمه فقطعه الزعاف في قطعة اللحم وتلقمه الداء في الفطيرة اللطيفة ولا تزال تواليه من هذا وأمثلة بما تحسبه جديراً أن يضخم به جسمه ويغفل دماغه ، وهى إذا أخذته لترضعه أعطته من وسخ ثديها مع كل رشفة داء وبيل وهما ثقيلان .

إن من الشر الأكبر أن تلفح هذه النار أطفال الريف في المهد الذى يكونون فيه أرق من أعواد الريحان ، على أنه ليس أعظم الشرين ، فقد تكفأت شمس الريف وهوؤه باصلاح ما تسده البيئة المطبوعة على هذه الغفلات ، والشمس والهواء أكرم من أن يكلأ نبات الله إلى الجهل وسوء الحساب ، أما الشر الأعظم ففى تطبيب المرضى الذين لا يستطيعون الشكوى ولا ينطقون أين مدب الوجع من أبدانهم ، فقد تكون علة الطفل نزلة معوية فلا يعرف الدلالة عليها بغير الصراخ ، وقد يكون مرضه دفترياً تكب في حلقه فلا يطبق التعبير عنها بغير الأنفاس المبهورة والخفقات المنقطعة ، وقد يكون وجعه في رأسه أو أذانه أو أى جارحة سواهما من جوارحه ، ولكنه مع ذلك فى رأى الأهل والجيران مريض فقط ، وأول أنواع المرض أن يكون محسوداً فدواؤه الرقية والبخور ، فإن طال العلة فالدواء عند فلانة المتطية ، وفلانة المتطية تعطى علاجها كما يقع فى خاطرها ، فهى تارة تضرب اصبعها فى فم لترفع حلقه الساقط ، وهى تارة تشير أن يلقموه بيضة مشوية قبل أن يبرد حميا ، وهى تارة تذيب العجوة فى الماء وتسقيه ملء الإناء ، وفى كل ذلك قسوة الجهل فى قلوب أرحماء ، وقتل الضعيف البريء بيد من يفدونه بنور الأعين وحبات التلويح .

إن تصاريف القدر هى التى تجرى الآجال بين أطفال الريف ، والله انقاد على أن يطلق الأسباب فتختلف عن مسبباتها هو الذى ينقذ أولئك المتخلفين من ركب الموت ،

وهو الذى ان شاء رزقهم العافية فأصبحوا بين الأحياء أحياء ، وان شاء ألزمهم السقم فعاثوا
لا فى الأحياء ولا فى الأموات .

فى هذه الصورة أو فنيا لا يختلف عنها من الصور تعانى الطفولة الدارجة فى بلدان الريف
المصرى وقراه حظها المقسوم من الشقاء والبؤس ومما يعقبانه من موت أقسى منه الحياة
أو حياة لا رجاء فيها ولا خير .

وفى المدن على مثال هذه الصورة ألوان من تعس الطفولة وبأسائها لا تختلف نهايتها عن
نهاية الطفولة فى الريف ، فأى أحد امتدت خطاه الى عسايج الانسانية المضطجعة من ضيق
الفقر، وظلمة القبر، وغفن المأوى، وجنل المنفعة، وضيعه الفهم، وغلبة الخرافات بين نواجذ
الأمراض — تقذفها الى شدى الموت، لا يرويه أن تتسقى الطفولة هنا أيضا وتبأس ولا يدهشه
أن تأكلها الآفات وتمضغها المهلكات من نحو ما رأيت من وصف الحالة فى الريف ،
ثم لا فرق إلا أن للريف المطهرين المنقذين من شمس وهواء ، وللأحياء المائجة بالفقراء
والمساكين فى المدن مضايق تصد الشمس عنها وتمع الهواء أن يمر بها

لا أدرى كم يحسب فى جملة الأمة الأطفال الذاهبون فى الريف والمدن ضحايا هذه
النقائص الاجتماعية على التحقيق ، ومهما يكن الحساب فهم كثرة لا يعتدل بضياها بناء
الوطن ، فإذا أنجاهم قدر السماء من الموت أصبحوا من الهزال والضعف أنحاس رجال
وأسداس نساء ، وعاشوا بين الأمة رجالا ونساء على أطراف الحياة ، كما كانوا يعيشون
أطفالا على أطرافها .

إن من أوجب حق الوطن على المستبصرين والفهماء من أبنائه أن يتداركوا الطفولة
الصائية البريئة بما تصح به وتسلم ، فإن المناعة المدخرة منذ الصغر جدية أن تكون فى الكبر
حائطا تنكسر عليه زواحف الأمراض ، وإنه لمن المسلم أن الشباب المستوفز فى البيئات
الدنيا والوسطى فقد الحماية الواقية من هذه المناعة فلم تزل الأمراض المتوطنة تفالبه حتى
غلبته ، وهو الآن مرعى خصب للبهاريس والانكاستوما والبلاجا وللرمد الصيدي
والحبيبي ولما يتبعها من أمراض الكلى والكبد والطحال ، والقلب مع ذلك يجاهد
وحده بين الضلوع حتى يذركه الوهن والانهزام .

وبعد : فإن للأمة فى وزارة الشؤون الاجتماعية رجاء مضمون التحقق ، وثمة مكفولة
الصدق ، فقد كان العلاج المأمول يعنى مبدد المصادر فتجىء آثاره مبددة الفائدة ، والآن
والشمل مجتمع وعين الطبيب ساحرة لا يبقى إلا أن تتكافل على الخير جماعة هذه الوزارة ،
ويد الله مع الجماعة .

محمد المهياوى

التعاون

الحركة التعاونية المنزلية

في مصر

للككتور ابراهيم رشاد بك مدير التعاون

ثلاثون عاما مضت منذ قامت الحركة التعاونية في مصر على يد رجل القانون والاصلاح عمر لطفى ينصره أبو الفلاح الأمير حسين كامل ، وفي خلال هذه الحقبة من الزمن ، صادفت الحركة نجاحا وإخفاقا ، تقدما وتأخرا ، اقبالا وإعراضا ، ولا شأن لنا الآن في التعرض لسبب هذا أو ذاك .

على أننا نقول إن الحركة التعاونية المصرية مرت في تلك المدة بأدوار ثلاثة : الدور الأول هو الدور الشعبي الذى استمر من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩٢٣ . والدور الثانى هو دور الحكومة من سنة ١٩٢٣ إلى سنة ١٩٢٧ . والدور الثالث هو الدور الحكومى الشعبى الذى بدأ من سنة ١٩٣٧ وما زلنا فيه حتى الآن . وساقصر كلامى في هذا المقال على الدور الأخير الذى هو فى الواقع أكثر الأدوار الثلاثة بركة . ففيه تضافرت جهود الأمة والحكومة فى إقامة صرح حركة تعاونية عامة ، احتلت مكانها بين الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية التى يعم نفعها الجميع .

وإلى لواضع تحت أنظار القراء عهودا ارتبط بها الشعب والحكومة فأصبحا مسئولين معا مسئولية قومية عن الوصول بهذه الحركة إلى جادة النجاح !

أولا — انشاء مجلس التعاون الأعلى وقد مثل في عضويته مجلسا الشيوخ والنواب ورجال الاقتصاد والزراعة والمسال والتعاون ، يستشير الوزير المختص في وضع السياسة العليا للحركة .

ثانيا — جعل الادارة الحكومية المشرفة على الحركة التعاونية في نظامها وروحها وكأنها " اتحاد تعاونى " وثيق الصلة بالجمعيات وأعضائها ، يتبادل معهم الراى في كل ما يعود عليهم بالخير والمنفعة .

ثالثا — اشترك الحكومة والشعب في تمويل الحركة بشكل يزداد كل عام اقترابا من الأوضاع التعاونية الصحيحة بحيث لا يمضى وقت " طويل " حتى يكون للحركة بنكها التعاونى المركزى .

إن هذا التضامن بين الحكومة والشعب فى مصر الحديثة العهد بالانظمة الديمقراطية الاقتصادية كالحركة التعاونية ، لهو أقوى كفيل بنجاحها ، فإن الشعب وحده فى حالته الحاضرة لا يقدر أن يستأثر بقيادة تلك الحركة . والحكومة كذلك بأوضاعها البيروقراطية لا يمكنها أن تنفرد بتسيير التعاون الذى هو شعبي أصلا والشعبية منه بمثابة الروح من الجسد .

نشطت الحركة على هذا الوضع . ونجحنا فى إيجاد ٨٠٠ جمعية تعاونية فى مختلف أنحاء البلاد بلغ عدد أعضائها نحو ١٠٠,٠٠٠ عضو ورأس مالها المسهم المدفوع ٢٢٠,٠٠٠ جنيه ومالها الاحتياطى ٦٠,٠٠٠ جنيه وقيمة معاملاتها السنوية مليون جنيه .

غير أن العنصر الزراعى من هذه الحركة هو الغالب لدرجة أصبح معها التعاون وكأنه يسير على ساق واحدة بدلا من ساقين ، فوجب والحالة هذه أن نقومه بحيث يوازن جانبه الاستهلاكى جانبه الانتاجى ، وكلاهما من الأهمية بمكان . ولو أن السواد الأعظم من الأهالى يشتغل بالزراعة ، إلا أن الجميع مستهلكون ، وهؤلاء وأولئك محتاجون الى خدمات التعاون الجليلة .

يتضرر الناس — وخصوصا ذوو الدخل المحدود — من غلاء المعيشة ، ويتلمس كثير من التجار أسبابا لجنى الأرباح الفادحة . ولولا يقظة الحكومة لأصبح الشعب تحت رحمتهم . ونحن لا ننسى ما قامت به الحكومة فى الحرب العظمى ، ثم فى هذه الحرب من عمل حاسم للضرب على أيدي الظالمين من التجار . غير أن تهالكهم على طلب الربح يدفعهم الى التلاعب ويفرضهم بالتحايل على الإفلات من طائلة القانون ، مما يصعب معه أو يستحيل ضبط الأمور الضبط كله . ولو كان فى البلاد الكفاية من الجمعيات التعاونية المتزلية التى بلغت درجة محمود من الانتشار والقوة ، لانتظمت الحالة من تلقاء نفسها ، لأن مهمة الجمعيات التعاونية هى أن تبنى الأسعار عامة فى المستوى العادل ولا تتعداه ، فيضطر الجميع بحكم أصول التجارة إلى التزام ذلك المستوى قدر إمكان . ولست أقول هذا استنادا الى نظريات اقتصادية أوخبرة أجنبية فحسب ، بل اعتمادا على خبرة البلاد نفسها فى خلال الحرب العظمى حين كانت الجمعيات التعاونية المتزلية ، على قلة عددها ، أكبر عون لمصلحة القوين على أداء مهمتها ، ويؤيدنى كذلك الواقع المأموس بين ظهرانينا ، فعندنا خمسون جمعية تعاونية متزلية قيمة معاملاتها نحو ١٠٠,٠٠٠ جنيه فى السنة وهى سائرة بنجاح مطرد . والأمل

معقود على مدعيمها ، والإكثار من أمثالها حتى يأتى يوم لا تعود نخشى فيه تسلط التجار على توريد حاجتنا المعيشية ، وقد أجدت جمعياتنا المنزلية القائمة — على تواضعها — نقعا كبيرا فى مكافحة الغلاء فى مناطق عملها ، وصارت تورد لأعضائها وللأهالى صنوف البقالة والخضر والفواكه واللحوم والوقود والمنسوجات والخردوات . وقد ساهمت هذه الجمعيات كذلك بنصيب فى الناحية الاجتماعية ، فأقام بعضها أندية وملاعب للرياضة . وأقامت جمعية الاسماعيلية مثلا دارا للسينا تعد أنفخ دورها فى تلك المدينة . فضلا عن مساهمتها جميعا فى مواساة المعوزين من أعضائها وأسراهم .

إن ما نطلبه من جمعية التعاون المنزلى لا يعدو أن تكون بضائعها من النوع الذى ينطبق عليه المثل العامى القائل ” رخيص وكويس وابن ناس ” أى معتدل السعر ، جيد النوع ، خال من القص ، وهذا بعينه هو الذى ينطبق على بضاعة التاجر الشريف البعيد النظر ، الذى يزار على سمعته ويحافظ على بقاء تجارته . ومثل هذا التاجر لا يخاف من نزول جمعية التعاون الى الميدان إلا بمقدار ما يخشاه من نزول تاجر مثله . ففى ميدان التجارة متسع للجميع . وفى المدن التجارية الكبرى مثل ما نشتر وغيرها من المدن الأوروبية نجد العدد الوفير من المحال التجارية ، الى جانب الجمعيات التعاونية المنزلية ، وإنما يخشى التعاون ويخاف من مزاحمته ذلك التاجر الذى يعتمد الى الفش ، والذى يستغل الجمهور ، والذى يتحين الفرص للاستفادة من ربح غير مشروع .

ولقد ذكرت فيما سلف طرفا من أعمال جمعياتنا المنزلية القائمة . أما جمعية القاهرة فان البضائع التى مستفدها ، تشمل كل ما تحتاج اليه المنازل من ما كل ومابس وأدوات وأثاث . ومستخذ لنفسها محلا كبيرا فى وسط العاصمة وتفتح لها فروعا فى مختلف الأحياء حسب الحاجة إليها ، والمأمول أن يكون ذلك المحل المركزى ، وتلك المحال الفرعية بالغة العناية من حصن النظام ، وحوال التنسيق ، وتيسير التوزيع ، بحيث تضارع أرقى المحال التجارية فى العاصمة . وهنا استثنى من البضائع المنزلية التى توردها الجمعية الخمور بأنواعها ، فان المتفق عليه بين التعاونيين أن تحجم الجمعيات عن اقتناء الخمور وتوريدها ، لما فيها من ضرر بالصحة والأخلاق ، ولأن توزيع ” عائد ” عليها فيه تشجيع خفى على الإكثار من تناولها .

وهناك مبدآن أساسيان من مبادئ التعاون المنزلى سوف تبينهما جمعية القاهرة ولن تحيد عنهما بحال : وهما البيع نقدا والبيع بسعر السوق . أما الأول فلائى البيع بالأجل يفتح للأعضاء باب الإمتدانة ، ويفرهم بشراء ما يزيد على حاجتهم الحقيقية ، وفى ذلك إرباك لحالتهم المالية ثم إرباك لمالية الجمعية فى النهاية . وأما البيع بسعر السوق ، فالحكمة فيه أن الجمعية

لا ترمى إلى مزاحمة التجار ولا تريد أن تدخل معهم في مسابقة لخفض الأسعار إلى ما دون الحد المشروع ، على أن توزع في ختام السنة "عائدا" على الأعضاء من صافي الربح بنسبة تعاملهم معها فتكون لهم بمثابة صندوق ادخار .



إذا جاز لنا — جدلا — أن نفغل دور المرأة في حركة عامة ، فلا يجوز ذلك في حركة التعاون المنزلي بوجه خاص ، لأنها هي مدبرة البيت وصاحبة "الكرار" ، فإذا لم تكسبها الجمعية التعاونية المنزلية فقد ضاع عليها "زبون صقع" لا يهوى بجال ، والذي يهمننا من عضويتها في الجمعية قبل كل شيء أن تقصر معاملتها عليها حتى تستورد منها جميع حاجاتها المنزلية ، وتكون خير مرشد لها إلى البضائع المطلوبة . ولما كانت المرأة المصرية تقتحم الآن ميادين في الحياة العامة والحياة الخاصة ، فإذا صارت لها يد في توجيه الجمعية التعاونية وأثر في تقدمها ، فإنها تكون قد أفادت أسرتها وعاونت زوجها بالاقتصاد في نفقات المعيشة ، كما تنفع المجموع في الوقت نفسه باشتراكها في حركة عامة ذات أثر بالغ في حياة الشعب بأكمله .

إبراهيم رشاد

الصدق والكذب

إن الصدق عمود الدين ، وركن الأدب ، وأصل المروءة ، فلا تتم هذه الثلاثة إلا به . وقال أرسطوطاليس : أحسن الكلام ما صدق فيه فائله ، وانتفع به سامعه . وإن الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب .

الأبشيبي

الفلاح والتعاون

للدكتور محمد أبوطانلة رئيس قسم الإرشاد الاجتماعي بإدارة الفلاح

الجهود كلها متضافرة على النهوض بالفلاح ، والعزائم جميعها متجهة إلى رفع مستوى معيشته . وقد آمن ولاية الأمور بأن أى إصلاح لا يساهم فيه الفلاح ذاهب سدى ، لأنه بناء على غير أساس ، فلا بد من أن يعص الفلاح سوء حاله وأن يشعر بضرورة تحسينها ، ولا بد من أن يشترك بنفسه فى كل جهد يبذل لإصلاح شأنه ، وأن يقبل على مشروعات الإصلاح رغبة صادقة ، وأن يفيد منها ويصونها ، إبقاء عليها ، وحفظا لها من الفساد والزوال .

ولقد كان فى إمكان ولاية الأمور — لو شاءوا — أن يجزعوا الفلاح الدواء كرها ، وأن يلبسوه ما يحلوهم من البرد غصبا ، وأن يقولوا له فى إيجاز كن راقيا فيكون ... ولكنهم بذلك إنما كانوا يعالجون مظهره ولا يبلغون إلى جوهره ، أو كانوا إنما يسكتون داءه ولا يبرئونه ، ثم لا يلبث الفلاح أن يعود عليلا هزيعا ، مثقلا بالدين ، ذليلا بالفقر ، رازحا تحت طبقات من الجهل والجود .

وما كان للفلاحين أن يتناغموا فى الإصلاح فرادى مشتين ، فإن الضعيف يظل وحده ضعيفا ، وإنما تولد القوة من رغبات موحدة ، وعزائم مجتمعة ، وجهود متآزرة متساندة ، إذا كان كل منها ضعيفا وحده فهو قوى بسواه ، و"الفلاح" قليل بنفسه كثير بإخوانه !

ومن ثم كانت مهمة التعاون سامية ، وكان عمله عظيما جليلا ، فإنه هو الذى يجمع بين الضعفاء ليخلق منهم مجموعا قويا ، ويوحد بين الفقراء ليجعل من شملهم هيئة غنية قادرة ، ثم لا يلبث أن يسخر هذه القوة الجديدة لخدمة المجموع وخدمة الأفراد فى آن واحد .

وقد اتخذت الحكومة من التعاون أداة لإنهاض الفلاح وإصلاح حاله ، وعمدت إلى الجمعيات التعاونية ، تنشرها فى القرى ، وتدعمها ، وتغذيها بالمال ، وتمدها بالإرشاد والنصح والمعونة ، علما منها بأن هذه الجمعيات هى الهيئات المنظمة التى تضم الفلاحين وتجمع شملهم وتوحد جهودهم ، برغبة منهم صادقة ، وإقبال لا ضغط فيه ولا إكراه .

فلنتظر الآن ماذا تفعله هذه الجمعيات ، وما يؤديه التعاون للفلاح من خدمات ، في ميدان الاقتصاد والاجتماع .

١ — إنقاذ الفلاح من المرايين :

كانت المهمة الأولى للتعاون في مصر وغيرها من البلدان الزراعية ، هي إنقاذ الفلاح من براثن المرايين الذين كانوا ينتشرون في القرى ، ويستغلون حاجة الفلاح إلى المال لينفقه على زرع أو بيته ، وعلى ماشيته أو أهله ، فيرحقونه بالربا الفاحش ، ويثقلون كاهله بالدين يتضاعف عاما بعد عام ، وكلما حل التعاون في قرية رحل عنها شياطينها من المرايين غلاظ القلوب ، لأن الجمعية التعاونية تغني أعضائها عنهم ، بما تقدمه لهم من قروض قليلة الفائدة ، لأغراض زراعية شتى ، كسدة نفقات الزرع ، أو شراء الماشية ، أو اقتناء الآلات الزراعية أو غير ذلك .

ولقد وفق التعاون في مصر إلى إنقاذ الفلاح من المرايين ، وحفظ لكثير من الزراع كبارا وصغارا أراضيهم العزيزة ، وأبقى للاقتصاد القومي هذه الثروة الغالية . وكان لبنك التسليف الزراعي كذلك عمل مشكور في هذا المجال .

(٢) خفض تكاليف الإنتاج :

توالت سنوات الأزمة على الفلاح ، وضاع التناصب بين دخله ونخرجه ، وهبطت قيمة المحاصيل ، فكان لزاما على ولاية الأمور أن يستنبطوا الوسائل لخفض نفقات الإنتاج ، حتى يلقي الفلاح بين ما ينفقه على أرضه وما يجنيه من غلتها ، جزاء حسنا على كدّه طول العام . وهذه أيضا مهمة التعاون ، إذ تقدم جمعياته لأعضائها بذورا وتقوى بأقل سعر مستطاع ، وإذ تقدم بآلات زراعية للحرث والدرس والرى توفر لهم كثيرا من الوقت والعمل ، وإذ تقرضهم المال الذي يحتاجون إليه بفائدة لا يحسون وقعها .

(٣) تسويق الحاصلات :

لا يقف التعاون عند مساعدة الفلاح على إنتاج محاصيله ، بل يعاونه كذلك على بيعها بأحسن الشروط وأعلى الأسعار . فقد رأى الكثير من التجار يستغلون جهل الفلاح بالسوق أو حاجته العاجلة إلى المال ، فيشترون منه محصوله بثن بخس ، وبشروط فيها غبن كثير .

وقد أقبل التعاون على بيع بعض المحاصيل الهامة لأربابه ، خصوصا القطن والفواكه والخضراوات والبصل والبطاطس .

أما القطن فإنه يباع تماونيا إما في القرية ذاتها فيكون "بيعا محليا" ، وإما في عاصمة المديرية أو أحد بنادرها فيكون "بيعا مركزيا" يشمل أقطان عدة جمعيات في عدة قرى . وقد ثبت بالتجربة أن البيع التعاوني للقطن ، سواء أكان محليا أم مركزيا ، يكفل للفلاح أعلى الأسعار وأحسن الشروط .

وأما الفواكه فإن لها ثلاث جمعيات تعاونية كبيرة في مناطق اشتهرت بإنتاج الفواكه ، والمواالح منها على الخصوص ، وهي جمعيات القيوم وبنها وشبين الكوم . وقد دأبت هذه الجمعيات على إصدار محاصيل أعضائها من المواالح إلى الدول الأجنبية حيث تباع بأسعار مربحة ، فضلا عن تخفيف الضغط على السوق المحلية بهذه الطريقة ، وتزيد جمعية القيوم على ذلك أنها تستغل بتصرف أنواع الفواكه — كالعين والعنب والبطيخ الخ — في داخل البلاد .

وأما الخضار فقد جرب التعاون تسويقها في جمعية الاسكندرية التعاونية الزراعية التي تشمل زراع الخضار في منطقة ممتدة من الاسكندرية إلى كفر الدوار ، وقد أنشأت هذه الجمعية سوقين كبيرين لهذا الغرض ، وفيهما تباع خضر الأعضاء صباحا ومساء ، وكانوا قبل ذلك تحت رحمة نفر من الوسطاء أصحاب "الوكالات" في المدينة ، الذين كانوا يفرضون أسعارا وخصمة وشروطا مجحفة .

وأما البصل فقد أنشئت لتسويقه جمعية تعاونية مركزية في سوهاج ، تتولى جمع محصول الأعضاء وإرساله إلى القبارى وبيعه بما يحقق مصلحة منتجيهِ .

وأما البطاطس فقد أنشئت له كذلك جمعية تعاونية مركزية مقرها الجيزة تساعد زراع هذا المحصول عند إنتاجه وعند تصريفه .

(٤) تحسين الإنتاج :

يعمل التعاون على تحسين الإنتاج بطرق شتى : فمن ذلك أنه يورد للزراع أحسن التقاوى والبذور ، ويجهز في وحيده أنواعها سعيا وراء تجانس المحصول . وكذلك ينشر الإرشادات الزراعية بين الفلاحين ويشرح لهم أحسن الطرق للزراعة ولمقاومة الآفات . وينشط في ذلك

خطوة أخرى فيقاوم الآفات بواسطة "فرق تعاونية" تقاوم دودة القطن و "بلان تدخين" تكافح آفة أشجار الموالح ، وقد نجح في ذلك كله نجاحا كبيرا شهدت به وزارة الزراعة في تقاريرها الرسمية .

ومن وسائل تحسين الإنتاج نشر الآلات الزراعية بخلاف أنواعها ودو من أغراض التعاون كما رأينا .

(٥) تحسين القرية :

تعمل الجمعيات التعاونية على تحسين القرى بأن تعبد الطرق وتفرس الأشجار على جوانبها وتضيئها ليلا بالمصابيح . وقد تيسر المواصلات بين القرية وخارجها بإقامة قنطرة على ترعة أو اقتناء سيارة كبيرة للانتقال أو "معدية" تعبر النهر بالأهالي . وبعض الجمعيات التعاونية — بجمعية درشابة مثلا — تعمل على بناء بيوت الأهالي بالطوب الأحمر بدلا من الطين ، وبعضها الآخر — بجمعية بشيش — تقيم منتزها عاما لتجميل البلدة . وكثير من الجمعيات التعاونية قد أنشأت لنفسها بيوتا تجتمع فيها فأصبحت هذه المباني ظاهرة حسنة في القرى .

(٦) نشر التعليم والثقافة والرياضة :

أنشأ عدد من الجمعيات مدارس أولية وإبتدائية للبنين والبنات مثل جمعية درشابة والعزيرية ، وأنشأت جمعيات أخرى معامل لتعليم صناعة الغزل والنسيج مثل بهناى ودرشابة وبوش ، وقد زادت جمعية درشابة على ذلك فأنشأت فصلا ليلا يتعلم فيه الأميون من الكبار القراءة والكتابة والحساب .

وأعدت الجمعيات كذلك مكاتب عامة وقاعات للمحاضرات واقتنت أجهزة الراديو للترفيه على النفوس .

ومن الجمعيات أيضا ما تعمل على نشر الألعاب الرياضية ، وخصوصا القومى منها مثل "التحطيب" ، وبعضها ينشئ الملاعب الرياضية كذلك .

٧ — تحسين الصحة العامة :

استتاعت بلاد يوغوسلافيا أن تحسن الصحة العامة بين شعبها بتأسيس جمعيات تعاونية خصيصا لهذا الغرض . أما في مصر فإن هذه الغاية هي ضمن الغايات الاجتماعية العديدة التي

يتوخاها التعاون . فهالك عدد من الجمعيات أعدت ما تسميه " صناديق الاسعاف " وهي عبارة عن صيدليات صغيرة تحوى الأدوية الضرورية للعلاج . وجمعيات أخرى ساعدت على إنشاء مستشفيات في بلادها . وجمعيات غيرها لم تستطع ذلك فاتفقت مع بعض الأطباء على عيادة أعضائها وأسرانها في فترات معينة . ومن الجمعيات أيضا ما تدرم البرك منعا لانتشار الملاريا وما أو الصهاريج لماء الشرب .

٨ - التربية الحلقية والمدنية :

الاعتماد على النفس هو المبدأ الأساسى الذى يقوم عليه التعاون ، والخلق الأول الذى يدعو إليه ويثبته في النفوس . فالفرد التعاونى يعتمد على نفسه أولا ثم يتآزر مع إخوانه لخيرهم وخيرهم . والجمعية التعاونية تعتمد على نفسها ولا تلتبس معونة من الخارج .

كذلك يعقد التعاون أربابه على أساليب الأخذ والعطاء ، ويدربهم على الاتصال بالعالم الخارجى وتتبع الأسواق المحلية والخارجية . ولهذا أثره في توسيع مدارك الفلاحين ومعالجة ما يعيهم من سذاجة بالغة .

والتعاون بعد ذلك يعلم أربابه أساليب الانتخاب والنيابة والمناقشة ، ويعودهم تقدير المسئوليات والواجبات والاحتفاظ بالحقوق ، وليست الجمعية التعاونية في إحدى القرى إلا بمنابة برلمان صغير كنفت فيه الحرية والمساواة والشورى . فالتعاون على ذلك هو إحدى الوسائل لنشر التعاليم الدستورية الصحيحة في مصر الحديثة العهد بالدستور .

هذا شأن التعاون مع الفلاح : يثبت وجوده ويحفظ كرامته ويقيم لشخصيته وزنا كبيرا ، ويقدم له خدمات مادية وأدبية واجتماعية تكاد تسد حاجاته كلها . وهو في كل ذلك يعتمد على الفلاح لإصلاح شأن الفلاح ، ويشركه معه في الرأى والعمل . بل يبدأ منه وينتهى إليه .

أفتوجد إذن وسيلة كالتعاون لتحسين حال الفلاح ، ورفع مستوى معيشته والنهوض به من كل وجه بأقل كلفة ، وفي أقرب وقت ، وبأضمن ثمرة .

محمد أبو طائلة

قرية تسعد بالتعاون

هذا مثل صالح يضربه عمدة لزملائه العمدة، وتضربه قرية مصرية لمثيلاتها من القرى المصرية، أما العمدة فهو حضرة محمد عيد بك. وأما القرية فدرشابة من أعمال مركز المحمودية في مديرية البحيرة .

ونحن إذ نشيد بفضل الرجل، ونحني جهود الطيبة في إصلاح قريته، والارتفاع بمستواها الاجتماعي والمادى والأدبى، نرى من الحق أن نشيد بفضل أهل القرية الذين آزره ولبوا نداه كلما دعاهم إلى نهضة جديدة تتطلب مالا أو عملا أو تفكيراً .

وكذلك نشيد بفضل النظام التعاونى الذى استظلت به القرية سنين فافاض عليها الكثير من بركاته، وامتعها بحياة تآلف وتآزر ورخاء، والعمدة رئيس الجمعية التعاونية وأهل بلدته ينظمون فى سلوكها، ويتشاركون فى أعمالها، وينتفعون جميعاً بخيراتها .

وسيرى القارئ مما نعرض عليه من آثار هذه الجمعية، ومن ثمرات التضامن بين زعماء القرية وأهلها أن النهضة والرخاء لا يتوقفان على المال ولا على الجاه ولكن يقومان أولاً وأخيراً على صدق العزيمة، وتوافر الرغبة فى الإصلاح، وإيمان كل فرد بأن ما يصيب المجموع من خير فله منه نصيب وأن الفرد مهما يكن خصب العقل أو وافر المال أو حسن الحيلة فلن يبالغ من النجاح فى الحياة الحظ الذى يناله إذا آزرته جهود الجماعة وأموالها وأفكارها .

على مدى هذه المبادئ نهض محمد بك عيد بقريته ونهضت قريته به وبانفسها، واستطاعوا أن يجعلوها قرية نموذجية نادرة المثال، وأن يمتعوها بأكثر ما تختص به المدن من النعم والمباهج، حتى أصبحت مزاراً لمختلف الهيئات والجماعات، ومقصداً للوزراء والعظماء ورجال الصحافة وسواهم، ممن يتعقبون بأبصارهم وبصائرهم خطى الإصلاح والعمران فى البلاد .

كفل التعاون ترقية الحالة المادية للبلدة، ثم ساءمستواها الاجتماعى، وإلى التعاون قبل كل شئ، اتجه تفكير العمدة المصلح فدعا الأهالى إلى الاكتتاب لإنشاء جمعية تعاونية، فما أسرع ما لبوا واستجابوا لدعاه، وإذا رأى أن الجزء المحصص من مال الجمعية لصندوق المعونة الاجتماعية

لا يبقى بأغراض الإصلاح الذى يريده لقريته عمد الى طلب الاكتاب لكل مشروع اصلاحى
يطرأ، فكانوا دائما عند حسن الظن بهم، كرماء صريعى البدار .

فجانب القيام باقراض الأعضاء ما يحتاجون اليه من المال لشراء البذور وحرث الأرض
وريها وشراء المواشى وغير ذلك ، وبجانب جهودها فى تصريف محصولات الأعضاء بأثمان
رابجة أدت لهم خدمات زراعية جلية كتطهير الترع والمصارف والمساق ، ومعالجة المواشى
من مرض التسمم الدموى بواسطة مفتش بيطرى يعمل لحسابها . وقد اشترت من مالها
اللقاح الواقى من ذلك المرض .

وبعد هذا فقد عملت على مقاومة دودة القطن بطريقة تعاونية نمتت بأقصى ما فى الوسع
سلامة المحصول من هذه الآفة الفتاكة .

أما فى الميدان الاجتماعى والأدبى والصحى فهناك بعض ما أدت من الخدمات :

(أولا) حملت مجلس مديرية البحيرة على انشاء مدرسة أولية للبنين والبنات تبرع لها
العمدة بيت من بيوته ليكون مقرا لها وهى الآن تحت اشراف مجلس المديرية .

(ثانيا) أنشأت مدرسة ابتدائية منغلقة تولاها مجلس مديرية البحيرة حينما كان يرأسه
حضرة صاحب المعالى عبد السلام الشاذلى باشا الذى أولى هذه المدرسة عنايته واهتمامه ،
وأكثر تحريجها يرسلون إلى مدرسة دمنهور الصناعية ومنها يلحقون بشركة مصر للغزل والنسيج .

وقد أرسل أحد النابهين من أبناء القرية بعد تخرجه من مدرستها ثم من مدرسة دمنهور
ثم من مدرسة الفنون التطبيقية فى بعثة إلى بلاد الانجليز للتمرن فى معامل لانكشير وصار من
المتأخرين فى صناعته ، كما انتظم آخرون بعد إتمامهم الدراسة الابتدائية بمدرسة القرية فى سلك
التعليم الثانوى ثم العالى . ويتجه عدد آخر إلى المدارس المتوسطة زراعية وتجارية وكلهم
يشقون فى الحياة طريقا سويا ، ومنهم الآن محامون وأطباء ومدرسون وعلماء دينيون .

(ثالثا) أنشأت مدرسة ليلية لتعليم الفلاحين القراءة والكتابة والحساب والدين .
ويديرها الآن مجلس المديرية وبفضل هذه المدرسة تنهزم الأمية عاما بعد عام .

(رابعا) أنشأت مكتبا لتحفيظ القرآن ضمنه مجلس المديرية اليه أخيرا .

(خامسا) نجحت مساعيها لدى مجلس المديرية على عهد معالى الشاذلى باشا وبفضله
فى إنشاء مدرسة للنسيج وصنع السجاد تسير سيرا موقفا وتنظم عددا محترما من التلاميذ .

(سادسا) أنشأت مكتبة تشمل الآن ألف مجلد في مختلف العلوم والفنون ، وقد تفضل سمو الأمير الجليل عمر طوسن فتوح هذه المجموعة بمؤلفاته القيمة ، بذلها هدية محبوبة ومئة مشكورة ، وكذلك تبرع مجلس مديرية البحيرة ومجلس دمنهور البلدى بـ ٣٧ كتابا وتبرعت شركة الصناعات الامبراطورية وغيرها من الجمعيات وأفاضل الأدباء . بعدد من المؤلفات . عدا مجموعة أخرى اشترتها الجمعية كما اشتركت في عدد من الصحف والمجلات .

واقنت الجمعية جهاز راڊيو أعدته ليستمع اليه الأهالى فينتفعوا بما يلقى من محاضرات اجتماعية وخلقية ، ويتسلوا بالأغاني والأناشيد ، ويحاطوا بأخبار مصر والعالم ، ويتعظوا بما يسمعون من آيات الذكر الحكيم .

(سابعا) قدرت الجمعية ما للوعظ الدينى من أثر في تهذيب النفوس ونهياها عن البغى والعدوان ، فندبت واعظا من علماء الازهر الشريف يلقى دروسه على الناس فيعلمهم أمور دينهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد تبرع حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسن بمرتب هذا الواعظ من جيبه الخاص ، ولجى الأهالى نداء عمدتهم حين أراد تجديد مسجد القرية الشرقى وإصلاح دورة ميساء المسجد الغربى وأعاتهم وزارة الصحة ومجلس المديرية بعد أن بذل الأهالى مئآت الجنيهات من أموالهم لهذا الغرض الدينى الشريف .

(ثامنا) عنت الجمعية بالناحية الصحية والعمرانية فاستفادت أولا من هبة روكفلر وأنشأت ٢٢٥ مرحاضا صحيا في ٢٢٥ مترا ولمعالى الشاذلى باشا الفضل الأكبر في تنفيذ هذا المشروع .

وعملت الجمعية على تجديد منازل القرية وفق تصميم وضعته مراعية فيه جميع الشروط الصحية فاكنتسب البلدة رواء ونخامة ولم تعد تظهر بشكلها القاتم العتيق .

وتمضى الجمعية فى إصلاح شوارع البلدة وتنظيمها وغرس الأشجار على جوانبها ، وتعميد الطرق المؤدية إلى القرية ، ولما فى كل عام مجهود جديد فى هذا السبيل . ومقر الجمعية اليوم هو المركز الرئيسى لكل أعمال القرية وشئونها ، والجمعية هى المرجع فى فض الخصومات ورسم خطط الإصلاح ، ولها تليفون خاص بها غير تليفون رئيسها العمدة لتسهيل الاتصال بينها وبين مختلف الجهات .

هذه أمثلة من جهود عمدة ومن ثمرات التعاون والتآزر فى قرية . وإن مصر لفتى حاجة إلى الكثير من أمثال هذا العمدة المصالح . وإن فى قريته هذه لأدوة حسنة لسائر المصريين .

زيارة تعاونية :

جمعية الاسماعيلية التعاونية المنزلية

حدثنا القراء في العدد السابق من هذه المجلة عن جمعية تعاونية زراعية استطاعت أن تسعد قريتها (دماص) . ونحدثهم في هذا العدد عن جمعية تعاونية منزلية أمكنها أن تحدث أثرا ملموسا في مدينتها .

ولا شك أن القراء يعرفون الفرق بين الجمعية التعاونية الزراعية والجمعية التعاونية المنزلية . فالأولى للريف والثانية للحضر . والأولى تمد الزراع بمحاجات الزراعة ، والثانية تمد الأهالي بلوازم المنزل من بقول وخضر ولحوم وملسوجات الخ . على أن التعاون المنزلي قد يخدم الزراع أيضا ، لأنه تعاون المستهلكين عامة ، والزراعي مستهلكون مثل غيرهم .

وجمعيتهما التي نحدث القراء عنها في هذا العدد هي جمعية الاسماعيلية المنزلية وإذا ذكرت "الاسماعيلية" اتجهت الأذهان إلى مدينة مصرية ولكنها شبه أجنبية لوفرة من اجتمعوا فيها من الأجانب موظفي شركة قناة السويس حتى لقد طبعوا المدينة بطابعهم . فاسماء شوارعها أجنبية ، وغالبية حوانيتها أجنبية ، حتى التعاون فيها نشأ أجنبيا ممثلا في جمعية فرنسية للتعاون المنزلي .

في هذه البيئة الأجنبية نشأت جمعية الاسماعيلية ، وقوامها في البداية عمال مصريون في شركة القناة ، فاستطاعت بعد عدد قليل من السنين أن تثبت وجودها وقوميتها في تلك المدينة ، وأمكنها بما قدمته من خدمات وما حققت من فوائد وما أقامته من ماشآت أن ترفع رأس المصري بين الأجانب ، وأن تبرهن على نجاحه في التعاون وفي العمل وفي الإدارة التجارية .

وقد تفرعت الجمعية في سنة ١٩٢٠ من نقابة عمال الصنائع اليدوية وأسست برأس مال لا يزيد على ثمانين جنيا وعاولتها النقابة يمثل هذا المبلغ . وأنشأت دكانا صغيرا لا تزيد مساحته على اثني عشر مترا مربعا ولا تعدو قيمة مبيعاته ستين جنيا في الشهر .

أما الآن فقد أصبح رأس مال الجمعية ٢٥٠٠ جنيه و ٥٠٠ مليم . وعدد أعضائها ٣٣٦ عضوا .

أما محلها فقد صار بمثابة سوق كبيرة يقبل عليها الأعضاء وغير الأعضاء من المصريين والأجانب على السواء .

وينقسم هذا المحل إلى خمسة أقسام : قسم البقالة ، وقسم الخضروات والفواكه ، وقسم القصابة ، وقسم الحلويات ، وقسم البترين .

ولا تقل قيمة المبيعات بهذه الأقسام المختلفة عن اثني عشر ألف جنيه في السنة . وقد امتازت بضائع الجمعية بالجودة ورخص الثمن ، وهذا سر الإقبال عليها .

ومع وجود جمعية تعاونية فرنسية بالمدينة كما ذكرنا فإن الأجانب يقبلون على الشراء من جمعيتنا المصرية حتى لقد يشتري الواحد منهم بما لا يقل عن ٢٥ جنيها في الشهر . ولما كان " العائد " على المشتريات لا يدفع في نهاية العام إلا للأعضاء فإن الجمعية تمنح زبائنها الأجانب مكافأة بنسبة ٢٪ من مشترياتهم لتغريهم بدوام معاملة لها . خصوصا أن منافستها الجمعية الفرنسية تدفع عائدا لا يقل عن ٨٪ .

على أن الجمعية لم تعرف في المدينة بمحلها الكبير وحده ، بل كذلك بالدار السيادية التي أنشأتها ، وهي أنخم دور السينما هنالك ، ولا يقل صافي إيرادها عن ١٧٥٠ جنيها في العام . وقد احترقت في السنة الماضية قضاء وقدر ، فلم يمض شهران حتى جددت كلها ، وعادت كما كانت وعاد إليها زبائنها الكثيرون من مصريين وأجانب . ولعل سر إقبالهم عليها أنها تبذل برنامجها ثلاث مررات في الأسبوع ، مع حسن اختيار الروايات فضلا عن نخامة المكان وحسن روثقه .

ويقع المحل ودار السينما في بناء كبير أقامته الجمعية ، ويحوى كذلك ناديا لأعضائها ، وقد بلغت تكاليف إقامته نحو ستة آلاف جنيه .

والخلاصة أن جمعية الاسماعيلية من مفاخر التعاون المتربى في مصر ، وقد شهد لها بذلك جميع من زاروها من زعماء التعاون في الخارج .

العامل والمصرى

العامل المصرى

وإدمانه الشاى والدخان

كفاءة العامل المصرى ملحوظة منذ القدم . وآثارها لا تزال ماثلة سواء فى حضارة
الفرعنة أو فيما تلاها من حضارات . بل لقد انتفعت الأمم التى أغارت على مصر بهنـه
الكفاءة، كما نرى فى ما فعله السلاطون سليم حين حمل إلى الأستانة آلاف العمال المصريين
لكى يزينوا عاصمة آل عثمان بآثار الصناعات المصرية . ويشهد جميع أصحاب المصانع
والمقاولون من الأجانب فى مصر بقدره العامل المصرى على التعلم السريع والدربة والذكاء الذى
يبدو فى جميع ما يكلفه من أعمال .

وأجور العامل المصرى ليست عالية بالنسبة إلى الأجور التى يتناولها زميله فى بعض
الأمم الأخرى . والحركة الصناعية التى تنمو فى بلادنا موف تزد هذه الأجور . ولكن
الأجرة العالية لا قيمة لها بل إن قيمتها لتصفر إذا أساء صاحبها التدير فى انفاقها . كما أنها
عند ما تكون قليلة المقدار يمكن بالتصرف الحسن أن تكفل الحاجات التى لا تكفلها الأجرة
الكبيرة مع الإسراف وسوء التدير . ولذلك يحذر بنا أن نتعرف حياة العامل وأن نسدى
إليه النصيحة فى أسلوب معيشته حتى يتجنب الإسراف ، وخاصة لأن كل قرش بل كل مليم
ينفق من أجرته فى غير وجهه يؤدى إلى حرمانه أو حرمان أسرته من غذاء أو كساء أو غير
ذلك من الحاجات .

ونحمد الله على أن عاملنا لا يكاد يعرف الخمر ، والفضل فى ذلك للدين الاسلامى
الذى يحرمها . ونحن لا نعرف قيمة هذا التحريم إلا اذا وقفنا على الكوارث الفادحة التى تقع
بالعامل فى أوربا لانهامه فى الشراب . فان الخمر من المفاصد التى كثيرا ما تؤدى إلى خراب
الأسرة الأوروبية وتضلك أعضائها . وقد تبث بعائلها إلى المارستان ..

ولكن عاملنا الذى يتمتع بهذه الفضيلة ما يزال ينغمس فى عادات أخرى تختل مكاسبه
وتؤثر فى معيشته المترلية بالضيق والحاجة يعانها أولاده . وربما كان أعظم ما يستهلك أجرته

هو التدخين . فان العامل في المدينة والفلاح في الريف كلاهما يدخن في إسراف لا يكاد يصره العامل في أية أمة أخرى . وعربات الترام بالدرجة الثانية تزدهم بالمدخنين الذين لا ترى مثل عددهم — بالمقارنة — في عربات الدرجة الأولى . وقد بلغ من إدمان الطبقات الفقيرة عندنا للتدخين أن اقترح بعضهم أن تستعمل شواشي الذرة بدلا من الدخان . ولكن هذا الاقتراح لا يمكن أن يبقى ثابتا ، لأن المدخن يطلب من التدخين تلبية وتغديرا لا يوجدان في غير النيكوتين وهو المادة الفعالة في الدخان .

وقد فشت في السنين الأخيرة عادة جديدة ربما كانت أسوأ أثرا من التدخين هي الإقبال على الشاي . والشاي في ذاته اذا استعمل بالاعتدال ليس مضرا . ولكن غلاء ثمنه يجعل الفقراء على استنقاعه باعادة غليه فتخرج منه عناصر سامة . وهذه العادة تجعل نقيعه مرا فيحتاج شاربها الى الكثير من السكر لكي يسيغه . وهذا أو ذاك يعودان بالتلف على صحة العامل والفلاح وعلى أجهزتهما بالاستنفاص . فان نقيع الشاي الذي تكرر غليه — وهو ما يعبر عنه بالشاي الأسود — يؤدي الصحة . وتحلته بالسكر الكثير يقلل الشهوة للطعام . ولذلك لا تكاد ترى أحدا من هؤلاء المدمنين إلا وهو شاحب هزيل . كما أن أسرته تجهد الضيق في تحصيل القوت الضروري لأن أجرة عائلهما يذهب القسم الكبير منها في شرب الشاي .

ولم يبق أحد يبحث عن توزيع الفقات في أجور عمالنا . ولكن مما لا شك فيه أن الدخان والشاي عند المدمنين من المال يستهلكان نحو نصف الأجرة . وهي أجرة كما قلنا صغيرة تحتاج اليها الأسرة بكاملها . ولذلك فان انقاصها بهذا المقدار يحتاج الى علاج . والعلاج الميسور في الوقت الحاضر هو إسداء النصيحة الخالصة لكل عامل بأن يغير من عاداته حتى يوفر أجرته لنفسه ولأعضاء أسرته . وبديهي أن العامل يطلب الدخان والشاي في أول الأمر للتسلية ثم تنقلب عادة يصعب الاقلاع عنها . والتسلية هنا يراد بها الترفيه عن النفس وراحة الأعصاب . فلما أنشئت الأندية للعمال حيث يجتمعون المؤانسة والمعامرة والألعاب البريئة مع الأطعمة السائغة الخفيفة خلف نزوعهم الى الدخان والشاي ، لأن بعض هذا النزوع يرمي الى الجوع . ونعني هنا جوع الجسم أكثر من جوع المعدة . ومما يدل على ذلك أن الشبعان قلما يستمرى الشاي أو الدخان إلا أقلها وقد يستغنى عنها بتاتا .

وهذا يجرنا إلى بحث الأطعمة التي يفتات بها العامل . لأننا نستطيع أن نخفف من إدمانه الشاي والدخان اذا وفرنا له الغذاء الوافي الكافي . وبلادنا الزراعية تستطيع أن تزوده بمحاجته من هذا الغذاء في حدود أجرته . فان حبوب القطناني مثل الفول والعدس واللوبيا وكذلك البيض واللبن ، كلها تباع رخيصة وهي من الأطعمة التي لا تفسد فقط بل تبقى الجسم من الأمراض لما تحتويه من فيتامينات لا توجد في اللحم الذي تغلوا ثماته وتتجاوز طاقة العامل

الاقتصادية . ولكن زوجة العامل في المدن كثيرا ما تجهل هذه الحقائق وهي تنفق الكثير من أجرة زوجها على شراء اللحوم التي يمكن أن تقوم القطاني مقامها .

وقد فشت بين بعض العمال في القاهرة والاسكندرية عادة المقامرة على السباق . وهذه العادة لا تزال في طور البداية ، ولذلك يرجي قمعها إذا تنبه الى ذلك ولاية الأمور قبل أن تستفحل بين العمال . كما أن بعض المشارب يحيز اللعب بالورق . وإذا أخذت هذه المشارب بالشدة أمكن منعها من توزيع الوزق على زبائنها . ويجب ألا يذهب عن بالنا أن عاملنا يحتاج الى الرعاية . وهو يستهويه الجديده من العادات ويغريه الطمع في الكسب العاجل . والفهار أوسع الأبواب لهذا الدمار الذي يثمره هذا الطمع .

وربما يكون من الرعاية البارة به أن نعقده الاقتصاد بادخار جزء من أجرته بدفاتر التوفير بالبريد . فلو أن المتاجر والمصانع عمدت الى عمالها وأحضرت لهم هذه الدفاتر وافتحتها بمبلغ صغير ثم واطبعت على موازنة هذه الدفاتر مرة كل ثلاثة أشهر لكي تقف على مقدار ما ادخره كل عامل لكان من مكانها ونفوذها ما يحمل العامل على الادخار ويعقده هذه العادة التي تجعله على السلوك الحسن والتدبير واجتناب ألوان الاسراف والتبذير .

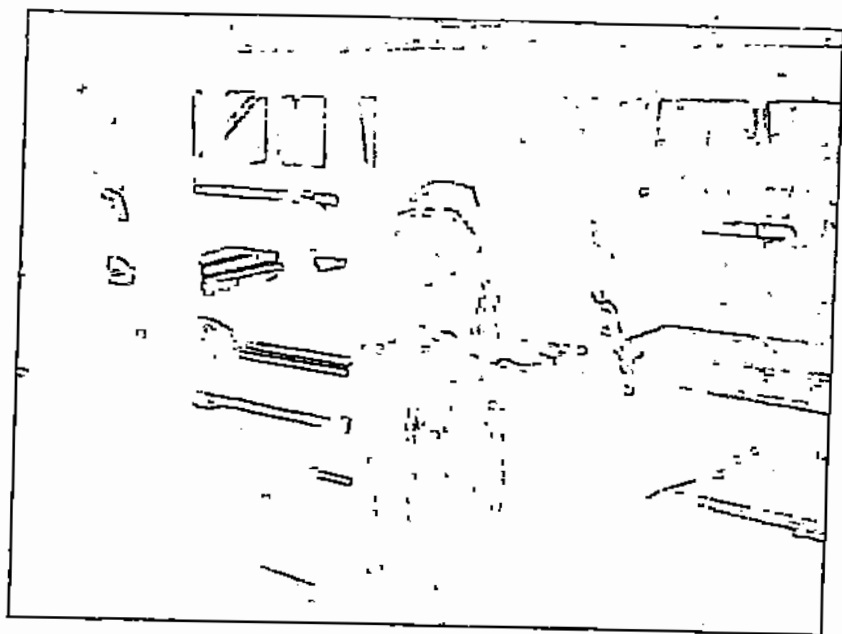
إن عاملنا — كما قلنا — ممتاز بكفاءته . فيجب أيضا أن يمتاز بتدبيره وحسن تصرفه في أجرته .

قيمة الشخصية في النجاح

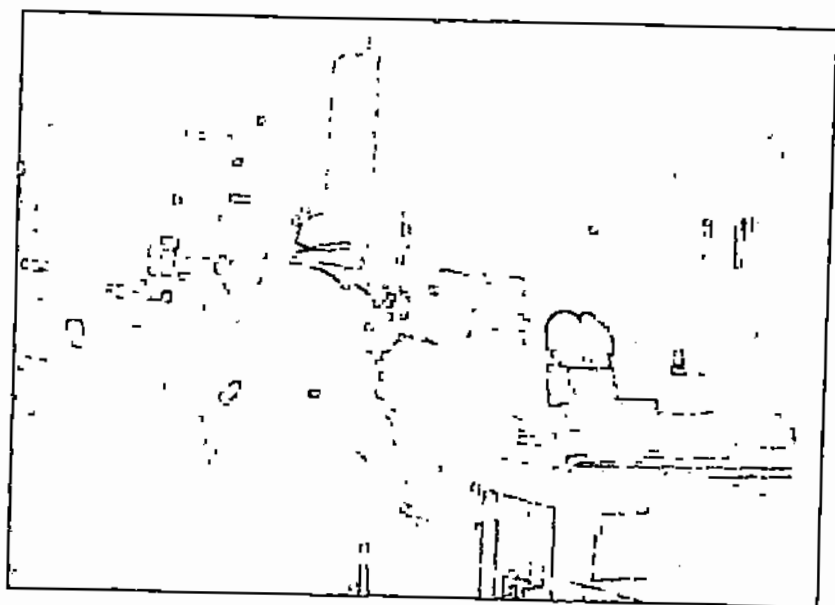
بحسب "المؤسسة الأمريكية للبنوك" سجلات الموظفين في إحدى الشركات الكبرى لتعرف العوامل التي أخرجت هؤلاء الموظفين عن الترقية فوجدت أن ٢٣ في المائة منهم قد تخلفوا لقلة الكفاءة في حين أن ٧٧ في المائة تخلفوا لنقص في شخصيتهم مع أن كفاءتهم لم تكن ناقصة وهذه الشخصية تتكون من حسن الأخلاق والهندام ولطف الحديث واعتدال القامة والرشاقة الخ .

ووجدت أيضا بعد البحث في ٧٦ شركة وبيتا تجاريا كبيرا أن ٩٠ في المائة من حوادث فصل الموظفين يعود الى ضعف الأخلاق عندهم لا إلى قلة الكفاءة .

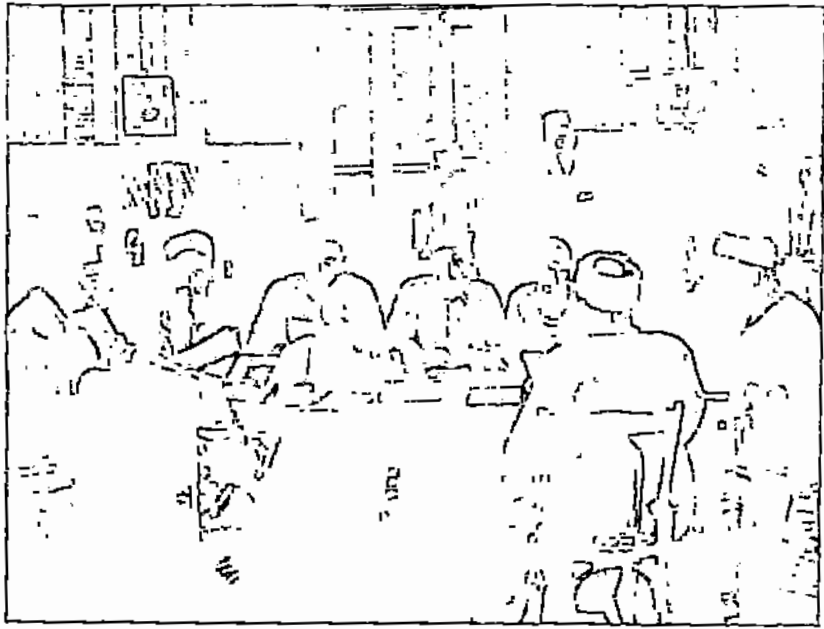
ومن هنا نعرف أن العبرة بالأخلاق والشخصية في إحراز النجاح .



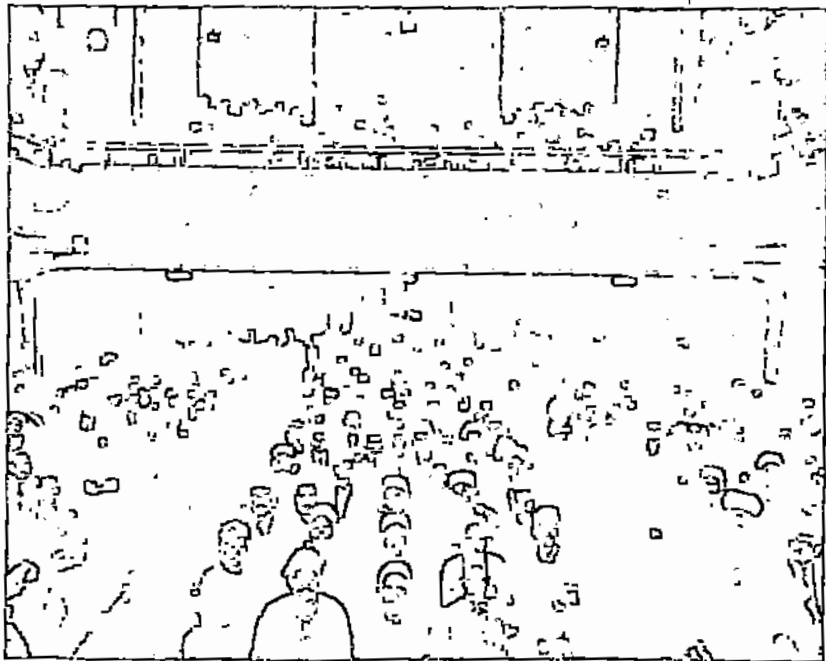
معمل النسيج الذى انشأته الجمعية التعاونية بدرشابة



قسم البقالة بمحل الجمعية التعاونية المنزلية بالاسماعيلية



المكتبة التي أنشأتها الجمعية التعاونية الزراعية في بهناى وترى الأعضاء
يطالعون الكتب في حجرة المطالعة



دار السينما التي أنشأتها جمعية الاسماعيلية التعاونية المنزلية

حق الصانع والتاجر على الجمهور

وحق الجمهور على الصانع والتاجر

بقلم الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى

أثبتت نظريات الاجتماع تؤيدها تجارب الشعوب أن القومية السياسية إنما تنهض على دعائم القومية الاقتصادية . فالمصرى الذى يبذل الآن كل ما يسعه من التضحية الغالية ليدفع عن حرية وطنه أى أذى وليجنى كرامته من كل سوء حتى يبيت هذا الوطن فى رغد وأمن وسلام ، هذا المصرى ما يزال مطالبا بواجب آخر أيسر حملا وأسهل سبيلا وإن لم يكن أقل أثرا ولا أهون شأنا ، إذ هو يحقق إشبعنا الناهض ما لا غنى عنه للشعوب المستقلة من القومية الاقتصادية . هذه القومية التى نهيب بالمصريين جميعا أن يأخذوا أنفسهم صادقين مخلصين متضافرين متعاونين بتهيئة أسبابها وتدعيم أركانها . وذلك بأن يولوا الإنتاج المصرى والمنتج المصرى كل التشجيع والمعاونة والتعظيم .

كل مصرى مكلف قبل وطنه وقبل كرامته أن يعضد الزارع المصرى فلا يأكل إلا مما تنتجه أرضه الخصبة ، وأن يعاون الصانع المصرى فيتخذ أكثر ملبسه وأثاثه مما تصنعه يداة المساهرتان ، وأن يشجع التاجر المصرى فيقبل عليه وينصرف إليه إلا إذا لم يجد عنده مالا غنى عنه من المطالب .

ولن يلقى أحد فى تأدية هذا الواجب مشقة ولا عسرا . فأرض مصر الخصبة وفلاح مصر النشط ينتجان كل ما نريده من ألوان الطعام الشهى المغذى . بل ينتجان — فضلا على هذا — ما نستطيع أن نصدره إلى أسواق الخارج حيث يقبلون عليه ويؤثرونه لوفرة ما فيه من المزايا . وكذلك الصناعة المصرية قد نمت وترعرعت فقامت المصانع الحديثة فى أرجاء مصر تمدنا بما نحتاج إليه من الأقمشة والطرايش والأحذية ومن الأثاث والزجاج والسجاد وغيرها ، وأظهر الصانع المصرى من المهارة والكفاءة ما دل على أنه حفيد الصانع الإسلامى وسليل الصانع الفرعونى اللذين سحرا العالم الحديث بدقة ما صنعت يداهما . أما التاجر المصرى فأبرز صفاته هذه الفضيلة الحميدة التى يتخلق بها أبناء الشرق جميعا أغنى فضيلة القناعة التى تحمله على أن يكفى بأسر الربح وأبسط الفائدة بذنا يدفع الطمع سواه إلى ارهاق المشتري بأثمان لا مبرر لها .

ولذلك لا تكتفى وزارة الشؤون الاجتماعية بأن تدعو المصريين الى أن يقبلوا على المنتج المصرى بل هى تسيب بكل منهم أنه يؤدى واجب الدعوة الى تشجيع هذا المنتج قدر ما يستطيع ، تسيب بالأب والأم أن يفرسا فى انهما يذورا الوطنية السحيجة التى تتخلله منذ نشأته على إيثار الطعام المصرى وتفضيل اللباس المصرى . وتسيب بالشباب وانفتاح أن يتجنبا بأهلتهما وصحبتهما الى طريق القومية الصادقة بمعاملة التاجر الوطنى والصانع الوطنى .

وبذلك نعهد للفلاح الذى تقوم مصر كلها على منكيه طريق اليسر والرخاء . ونهى للصناعة التى تعد مصدر الثروة والقوة فى هذا العصر أسباب النمو والارتقاء . ونمكن التاجر المصرى من أن يرق بنفسه وينهض بمنجبره الى المستوى الذى بلغه التاجر الأجنبى .

إن مصر التى ظلت منذ نشأة التاريخ تفتح بابها لتكرم وفادة كل ضيف وكل قاصد ، وتمهد طريقها لتغذى نفسها بكل حضارة وكل ثقافة . لن تحيد عن هذه الخطة التى كانت سرا من أسرار بقائها على الدهر ، صامدة لأحداثه ، قوية على صروفه . فىنى تقدر حق التقدير ما أداه نزلاؤها الكرام من الخدمات التى تشهد آثارها فى جميع مرافق البلاد ، وهى تبدل كل ما فى وسعها لتقيم بيننا وبين ضيوفها جميع أسباب التعاون الصادق والأخاء الوثيق . ولكنها ترى أن الوقت قد حان لأن يحمل المصريون بأنفسهم وفوق أكتافهم النصيب الأعظم من أعباء مصر القومية وأن يمسكوا بأيديهم مقاليد نهضتهم الصناعية والتجارية .

نعود الى الحديث عن واجب الأمة حيال انتاجها المحلى وصناعاتها القومية ، فنقول إن الواجب المفروض على المستهلك يقابله واجب مفروض على المنتج ، فليس من الانصاف أن أدعو المنتج الى بذل التضحية إيثارا وتعصيذا للصانع أو التاجر المصرى إلا إذا وجدت هذا الصانع أو ذلك التاجر يبذل جهده فى إجادة انتاجه وإحسان معاملته وإرضاء الشارين .

ولهذا تنجبه الى الصانع فندعوه الى أن يخلص لله فيما تصنع يده وليكن رائده دائما الحديث الشريف " إن الله يحب إذا عمل أحدكم العمل أن يتقنه " ولا حرج عليه إن طلب زيادة فى الربح تضارع ما يبذله فى إجادة صناعته . وعليه أن يكون دقيقا فى مواعيده وفيما بها كل الوفاء فهذه أيام لا يتيسر للرفء فيها من الفراغ ما يضيعه فى التردد على الناس بغير جدوى ، ولا حرج عليه إن طلب من عميله مدة طويلة تكفيه بدلا من أن يلجأ الى الإخلاف والتسويق . كما إن عليه أن يسلك طريق الأمانة والصراحة ويرى نفسه عن الترييف والخداع فيبين وجه النقص فى عمله كما يظهر وجه الكمال . وليكن على يقين من أن هذه الصفات هى العدة التى يشق بها طريقه الى التوفيق والثراء .

ولتجه الى التاجر لنقول له عن ثقة و يقين إن حسن السمعة وطيب الشهرة هما سبيله الى النجاح والتفوق في أسواق التجارة . ولهذا ندعوه أولا الى أن يرحل فضيلة الأمانة رائده في جميع المعاملات . فلا يعلو بالأسعار استغلالا لظروف طارئه وانتهازا لفرص غارضة ولا ييئس الناس حقوقهم في الكيل والوزن ولا يزيف لهم بضاعته ويخفى ما يتلفها أو يفسدها . ذلك أن هذه الأمور إن دوت عليه بعض الربح أيا ما أوشعورا فانها تصم اسمه بوصمة سيئة تنتهي به الى الخسارة والإخفاق . كذلك ننصح له أن يسلك في معاملته طريق العرف والحسنى فالتجارة مسامرة حرة لا اكراه فيها للبائع ولا للشاري ولكن قد تكون الكلمة الطيبة يجرى بها لسان التاجر والابتسامة الراحنة تشرق بها أساريره ، السر الذي يجذب اليه الشارين من كل جانب ويرقج تجارتهم في كل سوق . ومن الخير له أن يمرض تجارته و يبرز متجره في صورة جميلة من النظافة والترتيب والتنسيق فضلا عن أن ذلك يحفظ بضاعته مما يتسرب اليها من التلف والفساد ، فانه يستهوى اليه أفواج الجمهور الذي يغريه من متاجر الأجانب ما يبدو فيها من الرواء والأناقة والنظام .

هذه هي دعوتنا الصادقة الى كل من يساهم في مرافق الانتاج المصري فاذا استجاب لها فقد أدى ما يفرضه عليه الوطن تحقيقا لحرية وكرامته الاقتصادية .

وبهذه الدعوة نتجه الى كل فرد في هذه الأمة الناهضة ليبذل ما يسعه من الجهد تشجيعا لانتاجنا المحلي . فاذا لباهما نقد وفي نصيبه في تشييد صرح قوميتنا الاقتصادية . وإنا لعلى يقين من أن كل مصري يشمر بأن إرضاء ضميره وإعزاز كرامته وإبراز قوميته وإنهاض هذا الوطن العزيز — كل أولئك يدعوه الى تشجيع إنتاجنا المحلي وتمتعيد صناعتنا القومية . فهذا هو السبيل الوحيد الى نشر اليسر والرخاء في أرجاء البلاد وإلى فسح مجال العمل أمام جميع الأيدي العاملة وإلى رفع مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مصر الى مثل مستواها في البلاد الراقية أى أن هذا هو السبيل الذي يجب أن تتخذه مصر في سعيها الى الحياة السعيدة والمجد المنشود .

عبد الحميد عبد الغنى

أسعد الناس

أسعد الناس ، سواء أكان ملكا أم صعلوكا ، هو الذى يجد السلام في بيته .

جيتيه

صَفَرَاتُ أَهْلِ عَمَّةٍ

في آداب السلوك :

بين الحقوق والواجبات

لو أن كل أحد يدرك الواجب فيؤديه على وجهه ويعرف الحق فيتركه لصاحبه لذهبت مساوئ الحياة وصفت مشاربها ، ولكن الناس كالنمل النافرة ، لا يستمع بحاشتها إلا حيث تكون في تناول الأبصار ، وهي لا تكون في تناول الأبصار إذا بقيت من نفاها طليقة تفعل ما تشاء وتذهب كيف تشاء .

وقد تتعين الحقوق والواجبات بتشريعات تضبطها وتقيم معالمها فيرجى حينئذ أن تستقيم على الطريق السديدة والنهج الواضح ، ولكن القانون لا يصب طاعته في القلوب ، ولا يطبع النفوس من قرب على هذه الطاعة ، فإن وراءه شيئا آخر هو الذي ينشئ الطباع ويوجه إلى الطاعات ، وهذا الشيء الآخر هو التربية .

وليس العلم من التربية في شيء ، ولكنه وإياها يجتمعان ويفترقان ، وهو جدير أن يكون هكذا حين يكون علما خشنا غليظا تستوعبه العقول ولا تستوعبه الأرواح ، فإذا رأيت من صاحب الدلم الغزير طغيانا على الحق ونكولا عن الواجب فلا تظلم العلم بقسوة الحكم عليه وسوء الرأي فيه ، ولكن أئدب في مثل هذا الصاحب هداية الخلق الشارد والتربية النائمة .

وإنك لتجد في طريقك من دلائل هذه الحقيقة مالا يحصى ، فأنت تقبل على الترام أو الأونوبليس أركبه فإذا ذراعان تمتدان من حيث لا تعلم فتدعماك يميناً وشمالاً حتى إذا تبينت الأمر وجدتهما ذراعي آدمي وجه الثوب عريض القفا يريد أن يسبتك إلى ما أت مقبل عليه وقد كان لولا فقره إلى أدب السلوك جديراً أن يرعى هذا الأدب الواجب ويرعى حقه فيه .

وإمالة الأذى عن الطريق عبادة في رأى الدين لها ثوابها عند الله ، وهي أهل لأن تكون فضيلة في نظر العقل السليم والعرف المحمود ، ولكنها أصبحت فيما يشبه الإجماع وظيفة تؤديها مصاحبة التنظيم بهذه المكائس التي تضعها في أيدي الكاسين ، غير أنه إذا كان هؤلاء الكاسون قد ذهبوا بالثواب المتظر والفضيلة المطلوبة يستمتعون بهما وحدهم فلا

أقل من أن يكف الآخرون أنواهم وأيديهم أيضاً عن تقدير الطريق بما يلتقونه عليها وهم قاصدون أو غافلون ، فإن أسر ما في ذلك من الخير أن يكف بعضهم عن بعض أذى الأوساخ والنشيلات التي تنشرها الأيدي هنا وهناك ، وأن لا يعرض بعضهم بعضاً للعدوى بما في سوائل الأنوف والأفواه من المكروبات والجراثيم .

وفي الأمكنة العامة كالحدائق والأندية وما إليها تتضاعف البلوى كلما غفل الناس عما يجب لهذه الأمكنة من آداب وحقوق ، فالحدائق هي الملاذ المرجو لمن تضيق صدورهم بضجة المدينة وعكر الجوف أرجائها ، ففى الحدائق نظفر الأبصار بما أميغ الله على كونه من جمال وحسن ، وفيها تسترد الأعصاب سكينتها الشاردة ، وتأنس العقول إلى راحتها المكدودة ، وتستجمع الأرواح صفاءها المبدد ، وهي مع ذلك بهجة الأطفال وقرة عين النساء والرجال ، ولكن أكثر الناس ييحدون نعمتها فلا يرعون حقها ، ويقسون عليها فلا يمنعون عنها أذاهم ، فهناك حيثما دخلت حديقة من هذه الحدائق أوشكت أن تسمع شكوى الأتطار وبكاء الأزهار ، ونحيب الماء وعويل الهواء ، بغيعة وألماً لما يصيبها من تكدير وتخطيم ، وهم عظيم .

وفي بعض الأغنياء عناد لقدرة الله في كل من عجزوا عن أن يكونوا أغنياء مثلهم ، وأظهر ما يكون هذا العناد إذا كان هؤلاء الأغنياء في مبة الصبا ونضرة الشباب ، فإذا اجتمع لهم الفراغ مع الشباب راحوا يطلون على مواهم من طاق مفتوح في السماء ، ثم لا يرضيهم منه إلا أن يشد أهداب عينه إلى أرجل الكراسى التي تحملهم بين الملا الأملى إذا شاء أن يراهم ليتقى الصواعق والرجوم ، هؤلاء هم الطائشون المقامرون الذين يطبسون فوق أرض الله بسيارات يسوقونها سوق الريح ، ويكون على من يريد الحياة أن يئلى الطريق أمامهم قبل أن يعلم أنهم مقبلون مع البرق ، فإن تركوه بالصدمة الماطفة عجيبة من لحم وعظم ودم فهو المختلى وهم المصيبون ، لأنه هو الماشى على رجله وهم الراكبون الطائرون ! .

ما حيلة القانون ورجاله في هؤلاء كلما مروا كغمضة العين أو هبة الريح فلم يتركوا شيئاً يدل عليهم غير ضحكات المجنون القاتل من مصرع فريسته وراء ظهره ؟ أليست الحيلة هنا حيلة القانون ورجاله ، بل ليست حيلة أى شئ آخر غير الواجب بوقظ الحس الإنسانى في النفوس ، وغير الحق يملاً جلاله القلوب رهبة وخشوعاً .

وقد انتهينا من التجربة إلى أن الحق عند أكثرين منا لا يزال مقعداً أمثلاً ، فهو لا يمد يداً يدفع بها عن نفسه ولا رجلاً يمشى بها إلى غايته ، فلا بد للحق من عكاز يستمد به وعجلة يكثر بها ، وإلا فالناس عنه لاهون أو به لاعبون .

ثم اتينا من الامتحان إلى أن الواجب عند هؤلاء الأكثرين لا يزال أعمى أصم ، فلا حين تهديه الطريق ولا أذن تنقل إلى إدراكه ما لا بد أن يسمعه .

والذي نريد أن نقوله إن الحق والواجب كليهما يقوم في النفوس عند التقدير على هذه الصورة ، وما دام كذلك فبعيد أن يلتفت اليهما إلا الأقلون ، أليس في الإلتفات إلى المقعد الأكتع أو إلى الأصم الأعمى مشقة الرثاء له والعطف عليه ؟

إليك مثلاً أصناف الأغذية التي تعرض في الأسواق والمحوانيت ؟ والتي يطوف بها الباعة في الطرق والشوارع . فهلا ترى أن الواجب وحده قادر حيناً تراعى حرمة على أن يصرون هذه الأغذية مما يلوثها به الهواء وانتراب ووخ الأيدي وقذر الملابس ؟ ولكن الجزار لا مدرك هذا الواجب من نفسه فهو لا يفعل ، والبقال لا يفعل وإن أدركه ، وبائع اللبن لا يكاد يسمع خبره حتى يمثال للفرار منه بألف حيلة ، وهكذا يطارد القياس وبعم الحكم ، حتى بعد أن وضعت القوانين واللوائح لحمل هؤلاء وأمثالهم على معرفة الواجب وتأديته أصبحت عين المراقبة والتفقيذ أطول نوما عنه ممن كان تفريطهم فيه سبب هذه اللوائح والقوانين .

ونخشى إذا شئنا أن نستقصى من شؤون الاجتماع العام كل ما يفسده التفريط وتعم اضراؤه باهماله والاستخفاف به أن نطيل في أمور يكفى فيها القارئ المثال أو المثاليين ليتذكر بهما ما سكتنا عنه ليقيس عليهما ما لم نطل ببيانته .

إن الحياة في القرية الصغيرة والبلد الكبير والمدينة المستفيضة العمران شركة بين أهلها فكما يكون من الأمانة أن يحفظ الشريك في أى شيء لشركائه الباقيين حقوق المصلحة المشتركة وآداب المعاملة المتبادلة كذلك من الأمانة أن يحفظ شريك الإقامة في الوطن الأصغر أو الوطن الأكبر لإخوانه المواطنين جميعاً مثل هذه الحقوق والآداب .

عقبات النجاح

وجد " مكتب الاستشارة لاختيار العمل " في الولايات المتحدة الأمريكية أن العقبات التالية هي أهم الأسباب للنخبة في الاهتداء إلى عمل ما أو لإضاعة العمل بعد الحصول عليه :

- ١ - جهلك أن العمل الناجح يتوقف على المعيشة الهادئة المرتبة .
- ٢ - تركك الغير يقرر لك أسلوب حياتك أو عمالك حين يجب أن تختار لنفسك العمل الذي تميل إليه نفسك وتؤهلك له كفاءتك .
- ٣ - معزك عن التعاون مع غيرك .
- ٤ - اختيارك العمل على أساس ما يجلبه إليك من ربح مالى فقط .
- ٥ - إنك تنمى أو تكبر من شأن كفاءاتك ومواهبك بلهالك بها .
- ٦ - إنك ترحم نفسك بأعمال كثيرة بدلا من أن تتدرج على مهل من عمل إلى عمل .
- ٧ - بقاؤك فى عمل لا تبدى فيه مواهبك فيتعذر عليك تكوين نفسك واستثمار هذه المواهب ومن ثم تظل مغمورا أو مجهولا .
- ٨ - إنك تقتصر على أن تعمل ما تطلبه منك الواجبات اليومية العادية فقط فاعمل فوق واجبك ما يلفت النظر إليك وإلى مواهبك .
- ٩ - إنك تعمل فى البيت عمل المكتب بدلا من أن تستخدم فراغك للنشاط المبهج والاستجمام .
- ١٠ - استسلامك للتشاؤم بدلا من أن تفكر فى وسائل تفريخ كرك .
- ١١ - تعليلك التخلف عن إخوانك بأنك لا تحمل شهادة جامعية ، فاعلم ان كثيرا من العظماء لم يحملوا هذه الشهادات .
- ١٢ - إهمالك الصفات الروحية والمثليات العليا وهو إهمال يشجع كثيرا فى العصر الحديث .

أغانٍ أم سموم ؟

سُمت من خلّي ومن هاجرى ومن حبيب في الدجى ساهر
وعفت آهات الأمى والضمى وعفت صوت الحاتف الزاهر
وأند سمعى عن حديث الهوى وصار لا يهفو له خاطرى !



تلك الأغاني ... أم سموم سرت في الشعب أم سحر من الساحر ؟
أم فتن للناس أم ضلة أم كيد شيطان بنا ماكر
يندى جبين الحر من شدوها وما حوت من ساقط فاجر



أين أغاني المجد يشدو بها شباب شعب ناهض قادر ؟
وأين للفلاح أغنية يشدو بها في حقله الزاهر ؟
وأين للجندي ترنمة وأين للصانع والتاجر ؟
أين المعالي ؟ أين ما نبغى من عزة المنصور والظافر
أليس في الدنيا حديث سوى حديث هذا الحب في السامر
يا ليل يا ليل طوال المدى أما لهذا الليل من آخر ؟ ؟



قل للفتى دع حديث الهوى ودع حديث المدنف الساهر
وخذ بأسباب العلا فالعلا خير من الواصل والمهاجر
أنت الذى تحدو لنيل المني وتمنح الإقدام للثائر
فاجعل شباب النيل نحو الحمى كمثل ليث غاضب كاسر . .

على متولى صلاح

علاقة الصحة بالأحوال الاجتماعية

”ليس هناك شك في أن السبب الأكبر للفروق في القامة والمستوى الصحي والوفيات بين الطبقات المختلفة في الشعب إنما يرجع إلى الغذاء، وإن كانت هناك أسباب صحية أخرى. ذلك لأنه كلما عمت الفاقة بين جماعة ما صار أفرادها أكثر اعتماداً على الأطعمة الرخيصة وأكثر استهلاكاً للخبز وسائر الحبوب والسكر والمربى وشحم الخنزير والمرجرين (الزبد الصناعي) والشاي مع قلة الاستهلاك للأطعمة الواقية من مشتقات اللبن والخضر والبيض والفاكهة.

”والتفاعل بين الفقر وسوء الصحة والغذاء الناقص والأحوال الصحية في السكنى يتجمع وينتهي إلى نتيجته الأخيرة. فإن الفقير لا يشتري غير الطعام السيء فيمرض فيقل كسبه بسبب المرض. فيشتري لقله الكسب طعاماً أسوأ. فيمرض لذلك أكثر“.

هذا هو ما يقوله الدكتور المرميلاني من كبار الأطباء في إنجلترا في محاضرة عن العلاقة بين الطب والاقتصاد والاجتماع. أى أثار الحالة الاقتصادية والاجتماعية في الصحة والمرض. وقد بدأ محاضرته بابرار التقدم المتظيم الذى تحقق في مكافحة الأمراض الوبائية فذكر أنه منذ أن افتتح أرليخ المعالجة الزرنيجية العضوية كثرت العقاقير الكيماوية العضوية. وكان أحسنها مركبات السلفانيلاميد التى نجحت في معالجة حمى التماس والالتهاب السحائى والحمرة والنزلة الشعبية. وقد نزلت الوفيات المنسوبة عن هذا المرض الأخير في المرضى الذين هم دون الخمسين من العمر من ١٧٪ إلى ١,٦٪ بعد معالجتهم بهذه المركبات. وقد كانت الوفيات من حمى التيفوئيد في بريطانيا عام ١٩٠٠ تزيد على ٥٠٠٠ فزلت في عام ١٩٣٧ إلى ٢٠٦ وكان التدرن فيما بين ١٨٧١ و ١٨٨٠ يقتل كل عام في المتوسط ٢٨٨٠ من كل ١٠٠ ألف من السكان فزل هذا الرقم سنة ١٩٣٧ إلى ٦٩٠ ونزلت الوفيات من الحمى القرمزية من ٧٢٠ في كل ١٠٠ ألف من السكان بين ١٨٧١ و ١٨٨٠ إلى ٩ فقط وكذلك الحال في الحصبة التى نزلت الوفيات فيها في المدة المذكورة من ٣٨٠ إلى ٢٦، أما وفيات الأطفال طامة في الأربعين من السنين الماضية الأخيرة فقد نزلت من ١٥٦ في الألف إلى ٥٣ فقط. وزاد المرميلاني أن هذه الأرقام ليست الحد النهائى لأن هذه الوفيات نزلت في زياندا الجديدة إلى ٣١ في الألف. ومما يدل على قلة الوفيات في الأطفال والشباب أن الذين توفوا قبل سن الخمسين كانوا ٤٢,٥٪ من مجموع الوفيات سنة ١٩٢٢ وكان ٥٧,٥٪

من الوفيات فوق سن الخمسين. فلما كانت سنة ١٩٣٧ تغيرت هذه الأرقام الى ٢٧٪ دون سن الخمسين و ٧٣٪ فوق الخمسين .

وليس التقدم مع ذلك مضمورا على قلة الوفيات فان التحسن قد عم الأجسام مثال ذلك أن في المدة التي تقع بين ١٩١١ و ١٩٣١ زاد متوسط القامة بين من بلغوا الثانية عشرة من تلاميذ المدارس الابتدائية من ٤ أقدام و ٤ بوصات الى ٤ أقدام و ٧ بوصات . كما زاد متوسط الوزن من ٦٣,٥ الى ٧٤ رطلا .

على أن هناك أمراضا زادت مثل السرطان والذئبة الصدرية وسائر أمراض القلب والدورة الدموية . وهذه الأمراض يعزى بعضها إن لم نقل كلها الى كثرة المسنين الذين زادوا على الخمسين لأنها كلها من أمراض الشيخوخة .

سجن من نوع جديد

مترجمة عن مجلة "وورلد دايجست"

ذلك هو السجن الذى أنشأته حديثا حكومة كولومبيا فى مدينة برنابى للفتيان الذين خطوا أول خطوة فى طريق الإجرام .

فلقد نجح هذا السجن نجاحا لم يكن متوقعا . لأنه نهاية ما يمكن أن تسمو اليه أحلام ذوى المثل العليا . هنالك لا تجد أبوابا مغلقة . ولا حراسا مدججين بالسلاح ، بل ترى سجناء فى صورة منزل وادع يعيش فيه كل المسجونين فى صفاء وطمأنينة وشرف . يعملون ويأكلون ويمرحون فى حرية كاملة غير منقوصة .

وفى هذا المكان الفريد فى نوعه يحيد ثلاثة وأربعون صبيا الأعمال التى تلائم مزاج كل منهم وطاقته ، فلا يجهد أحدهم نفسه فى عمل شاق عابه أو منهك بجلسه ، ومن ثم تبدو فى نظرات جميع نزلائه مخايل الذكاء وبوادر الرجولة المبكرة والصحة الموفورة .

والمشروع ذاته من بنات أفكار المستر أنجاس ماك ليود . الضابط السابق لسجن أوكلالا . والذى أكدت له تجاربه الطويلة مع المجرمين أنه ينال باللطف ما لا ينال بالعنف .

وطبقا لنظام المشروع يقضى المذنبون ثلاثة أيام من كل أسبوع خارج المحابس فى مروح للذيد ونشاط مثمر مبتكر . فمن منتصف الساعة الثامنة إلى الساعة التاسعة صباحا ينظمون فى خلقات تهذيبية ثقافية . ومن الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشرة يتركون على حبيبتهم لهواياتهم الشخصية كلعب الورق أو الإنصات إلى المذياع ، أو السمر أو المطالعة المسلية فى قاعاتها الخاصة أو خارجها . وتشر لهم فى ناعات المطالعة الكتب النافعة والمجلات المصورة الجذابة التى تمنى ملكاتهم وتغذى مداركهم وتؤثر فى طبائعهم وأخلاقهم أيما تأثير . ويسمح لهم باستقبال أقرانهم أو أصدقائهم مرتين فى الشهر ، كما يسمح لهم بالكتابة إلى هؤلاء تحت رقابة أو إشراف موظف مختص .

وكثيرا ما يسأل الضابط ما كليود كل من يصادفه فيقول " ترى هل سمعت يوما أن مسجوننا طلب إعادته إلى السجن أو رفض الخروج منه إذا انتهت مدة بقائه فيه ؟ أليس عجيبا أن ترى كل يوم على باب هذا السجن عشرات ممن غادروه يسألون بلطاح عما يجب أن يفعلوه ليؤذن لهم بالعودة إلى حظيرته أو لقضاء عطلة آخر الأسبوع بين زملائهم السابقين ؟ ! "

وليس المستر ما كليود هو المتحمس الوحيد لهذا المشروع ، بل هناك المستر . ستيفنس يراقب النشاط التهذيبي فيه وهو يقول في حرارة المؤمن بالفكرة إن غالبية الأطفال يفكرون آليا ، والأذكياء منهم هم الذين يستطيعون هضم دروس الكهرباء والمحركات الزينية ، والأقل ذكاءا تجتذبهم أعمال التجارة وفنون التجارة ، والباقيون يهربون من مدارسهم ليستطوا بخفة على العربات التي تصادفهم في الطريق العام ، وقليل جدا من هؤلاء يستعملون العنف في ارتكاب جرائمهم ، ومع استثناءات لا تكاد تذكر يرث أولئك الأطفال ميول آبائهم ، ولطالما وجهت السؤال الآتي إلى الأطفال الذين يزاولون التجارة " ما هي الثمرة التي ترجوها من التثبث بهذه المهنة ؟ " فيجيبني كل منهم إجابة تصحبها ابتسامة مازكة بأن روح التقدم في البلاد تستبج حتما تشيد العائرين حين وآخر ، وعلى هذا لا يمكن اختفاء هذه المهنة .

وفي كل عام ينظم اتحاد سانت جون للإسعاف محاضرات دورية في طرق الإسعاف الأولية ، ويرسل نادي الروتري محاضرين في الشؤون الزراعية والاجتماعية ، أما اتحاد الكنيسة المحلي فيعقد حلقات عامة في الهواء الطلق حيث يشير كل قتي النقاش الذي يروقه ، ويخضع في الوقت عينه للاختبار والتحليل دون أن يشعر ، ولما سئل أحدهم عن الفائدة التي يرجوها الفرد من الحديث في المجتمعات العامة أجاب في رزانة طبيعية " إن من السهل على الفرد بهذه الوسيلة أن يهذب أفكاره ، فقد تجمع في أعماق قلبه الباطن أمهات المشاكل التي يحسن إلغاؤها على بساط البحث ، أو الخواطر التي تجعل إذاعتها على الناس ، ولكنه لا يشعر بالارتياح إلا إذا صاغ هذه المشاكل كل وتلك الخواطر في ألفاظ رقيقة وعبارات سليمة " وإذا تم المستول جوابه البديع هنر باقي الفتيان رؤوسهم بالموافقة على كلامه .

ومن عجب أن تسود الأمانة ومقتضيات الشرف بين المسجونين على وجه ملموس برغم حداثة المشروع ، إذ لم ينس الذين انتهت مدتهم في هذا السجن ماضيهم بين جدرانهم ، ولماذا نذهب بعيدا والإحصاءات الأخيرة تذكر أن ثلاثة وخمسين خرجوا من هذا السجن فلم يجدوا فضلا سوى ثلاثة منهم استطوا مرة أخرى في حمة الرذيلة ، أما الباقيون فلم ينكروا أياديهم البيضاء عليهم حتى بعد التناهي بأعمال كان من الدهل أن تغطي دلي ذكرياتهم عنه .

أسئلة وأجوبة

نشر هنا بعض الأسئلة التي وردت إلى المجلة خلال الشهر الماضي . وهي جميعها مما يتصل بالشئون الاجتماعية .

الطفل بين الشدة والتدليل

(زفتى - ف . ج . ١) أيهما أجدى في تربية الطفل : الشدة أم التدليل ، وكيف يمكن اتخاذ طريق وسط بينهما دون الميل إلى أحدهما ؟

(المجلة) من الديهي أن الشدة والتدليل يضران ، لأن الأولى تحدث في الطفل كراهة لوالديه وشعورا بالاضطهاد . وهو ينقل بعد ذلك هذه الكراهة وهذا الشعور إلى المجتمع . لأن خطة الدفاع التي يتخذها في طفولته إزاء الشدة في الوسط العائلي تستمر معه في الوسط الاجتماعي . فلا يكون بذلك عضوا مقيدا يخدم المجتمع بالتعاون معه . وكذلك التدليل يجعل الطفل يشب وهو أناني يعتقد أن من حقه أن يحصل على كل شيء يطلبه . وأنه يجب أن يضل في المعاملة على غيره . وهذا السلوك أيضا يستمر معه مدى حياته ويشق إصلاحه . أما الطريق الوسط فلا يكون إلا بمعاملة الأولاد كأنهم غرباء أى بلا محابة ولا إغراض فيكأننا الولد على الحسن ويعاقب على السي من سلوكه . لأنه سيعامل كذلك في المجتمع .

التعليم والتعطيل

(القاهرة - ص . ع) ألا ترون أن التعليم الذي يتلقاه الطالب في مصر هو السبب الأكبر في تعطيل الشباب ، لأنه لا يؤهلهم للأعمال الحرة ؟

(المجلة) طاب العلم والثقافة ودراسة الآداب والفلسفة هي غاية في ذاتها . مثلها مثل الصحة . وصحيح إن المرء يحتاج إلى نوع معين من المعارف لكي يلبق لعمل ما يتكسب منه ولكنه يحتاج أيضا إلى الصحة ، ومع ذلك لا يمكن لأحد أن يقول إن الغاية من الصحة هي

التكسب وتوقى التعتل . وفي العالم ما لا يقل عن ٤٠٠٠ صناعة يعيش منها الناس . وليس من المعقول أن تؤسس الحكومة أربعة آلاف مدرسة صناعية لكل صناعة حتى يتعلم فيها الشباب .

وأسباب التعتل كثيرة . وهي ترجع إلى الأحوال الاقتصادية التي تتقارب أو تتطوّر وتحدث زيادة في الطلب هنا ونقصا هناك . ولكننا مع ذلك لا ننكر أن الغاية الأولى التي توختها الحكومة في إنشاء المدارس قبل نحو أربعين أو خمسين سنة كانت تخريج الموظفين لها . وهي وقتئذ لم تكن تلام على ذلك . وقد تغيرت هذه الغاية وتلبه ولاية الأمور إلى ضرورة إعداد الشباب لميدان العمل الحر .

إصلاحات الأحداث

(بنى مزار - ص . غ) هل في مصر من الإصلاحات ما يكفي صفار المجرمين وماذا يعملون بعد خروجهم منها ؟

(المجلة) الأحداث الذين يدخلون الإصلاحات الثلاث في مصر هم ثلاثة أنواع تختلف أعمارهم بين ١٥ و ٧ سنة :

١ - فتنهم الأحداث الذين يحكم عليهم في جرائم ، وهؤلاء يرسلون إلى إصلاحية المرج (خط الزيتون) حيث يحتفون الزراعة .

٢ - ومنهم الأحداث الذين يعصون آباءهم ، ويطلب هؤلاء إرسالهم إلى الإصلاحية ، وهؤلاء يرسلون إلى إصلاحية الجيزة . وهم يتعلمون صناعات أخرى غير الزراعة .

٣ - ومنهم البنات الذين يحكم عليهن في جرائم أو يطلب آباؤهم إرسالهن إلى الإصلاحية ، وهن يرسلن إلى إصلاحية خاصة بالجيزة ويتعلمن صناعات منزلية وغير منزلية .

وليس هذه الإصلاحات الثلاث كافية للأحداث . فان كثيرين ممن يحكم عليهم لا يجدون المكان لهم فيها . وقد أسس معهد أو مصنع حكومي يضم بعض الصناعات ويعمل فيه الأحداث بعد خروجهم من الإصلاحات وبقون فيه إلى أن يجدوا عملا ملائما .

المجرمون بين الوسط والوراثية

(دمهور . ر . ج . ١) هل المجرمون سلالة خاصة قد ورثوا النوازع الإجرامية من أسلافهم ولا حيلة لهم فيها ، أم هم ثمرة الوسط الذي أساء اليهم في التربية ؟

(المجلة) عبارة "النوازع الإجرامية" من العبارات الغامضة التي لا يكاد أحد يفهم معناها . فإن الرجل في الغابة يقتل ويفخر بأنه يقتل . ورئيس القبيلة بين المتوحشين يغير على قبيلة أخرى وينهبها ويشخر بذلك . ولكن الوسط المتمدن يحدد هذه الأخلاق ويبتدأ بجرائم منافية لمصلحته . وكل ما يمكن أن يقال أنه يرجح أن تملأ الجريمة في كثير من الأحيان بضعف عقل يجعل صاحبه عاجزا عن الاحتيال الشريف لمعاشه والتصرف الحسن في معاملاته . والرأى الغالب في عصرنا أن الجريمة تنفشي في الأكثر لسوء الوسط وأن أعظم أسبابها هو الفقر .

الأبوان وأخلاق الطفل

(طنطاح . ف) أيهما أكبر أثرا في تكوين أخلاق الطفل : الأب أم الأم ؟ (المجلة) إذا صحت النظريات الحديثة في السيكولوجية فإن الأم هي صاحبة الأثر الأكبر في أخلاق الطفل . وذلك لأنها هي التي تلازمه طول النهار والليل في السنوات الخمس الأولى من عمره . وفي هذه المدة تتكون الأخلاق التي ينشأ عليها الطفل ثم الصبي ثم الشاب . وبصير من الشاق جدا أن تتغير هذه الأخلاق بعد ذلك . فالطفل يرى أمه أكثر مما يرى أباه ، وهو يأخذ بأخلاقها ويتفدى بها . ولا يكاد يرى أباه إلا قليلا وقت الغداء . وعلى كل حال إذا صح أن الأخلاق تتكون في السنوات الخمس الأولى من العمر فلا مفر من التسليم بأن أثر الأم في تكوينها أكبر جدا من أثر الأب .

الغيرة في الزوجة

(الاسكندرية . ص . س) هل الغيرة في الزوجة تعد ظاهرة طبيعية لا تستحق اللوم أم ميزة جدية بالثناء ، أم هي رذيلة يجب أن تكف عنها ؟

(المجلة) هي كل ذلك في أحوال مختلفة . فإن الغيرة طبيعية في الحيوان والإنسان . وقد قيل إن "الغيرة حمية الرجل" ولكنها تعود رذيلة إذا كانت الزوجة قد نشأت على التدليل ، فهي لأنايتها تحسب أن كل نظرة أو الفتاة من زوجها يجب أن توجه إليها وحدها ، وهي تتوهم من غيابه رغبة ، وتستخرج المفزى الكاذب من كلماته وإيماءاته . والزوجة التي منبت بهذه الغيرة تشقى زوجها بوساوس واتهامات هو في الأغلب يرى منها .

معالجة البلهارسيا

(سوهاج - ش. و) ما هو المشروع الذى عرضه الدكتور خليل عبد الخالق بك
لمكافحة البلهارسيا فى الريف ؟

(الحجة) يتلخص هذا المشروع فى ذر الملح فى القنوات أيام الجفاف ، أى فى بدايته حين
يبدو الطين. والنظرية التى يقول بها الدكتور خليل عبد الخالق بك هى أن القواقع التى تعيش
فيها ديدان البلهارسيا فى بعض أطوار حياتها لا تتحمل الملوحة. وهذه القواقع تعيش فى القنوات
المعشبة فإذا شرعت فى الجفاف أخذت هذه القواقع تغوص فى الطين ، وإذا ذررنا عليه الملح
ماتت . وبموتها تنفصم سلسلة حياة الودة . والذى أدبى بالدكتور عبد الخالق بك إلى هذا
الاستنتاج أنه وجد أن البلهارسيا لا تعيش فى قنوات الواحات ومناقعها الملوحة التى تقتل
القواقع .

فى الحديث الشريف :

من موجبات المفرة إدخال السرور على أخيك المسلم ، إشباع جوعته وتنفس كربته .

خلقنا نحبهم الله عز وجل ، وخلقنا يبغضهم الله عز وجل ، فاما اللذان يحبهما الله
فالشجاعة والسماحة ، وأما اللذان يبغضهما فسوء الخلق والبخل ، وإذا أراد الله بعبد خيرا
استعمله على قضاء حوائج الناس .

إن لله قوما يختصهم بالنعم لمنافع العباد ، ويقرهم فيها ما بذلوا ، فإذا منعوا نزعها منهم
فقولها الى غيرهم .